مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق

العراقية ١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +9647721458001

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ

صدق الله العلي العظيم

(الروم : 22)

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير

د . لطيف القصاب

الهيأة الاستشارية

أ . د . حسين نصار/مصر - القاهرة

أ . د . محمود محمد الحسن /سوريا

أ . د . عبد العلي الودغيري /المغرب

أ . د . صاحب جعفر أبو جناح / العراق

أ . د . صباح عباس السالم / العراق

أ . د . كريم حسين ناصح / العراق

أ . د . رحيم جبر الحسناوي /العراق

أ . د . فاروق الحبوبي /العراق

أ . د . أحمد جواد العتابي /العراق

أ . د . مهدي صالح الشمري / العراق

مدير التحرير

أ.م.د. خالد عباس السياب

سكرتير التحرير

الأستاذ حيدر السلامي

هيأة التحرير

أ.د. مصطفى الضبع / مصر

أ.د. صادق حسين كنيج / العراق

أ.د. محمد عبد مشكور / العراق

أ.د. نجم عبد الله غالي الموسوي / العراق

أ.د. كريمة نوماس المدني / العراق

أ.د. فائزها تو الشرع / العراق

أ.م.د. طلال خليفة سلمان / العراق

أ.م.د. حسن جعفر صادق / العراق

أ.م.د. خالد سهر محي / العراق

التدقيق اللغوي

أ.م.د. غانم كامل سعود

م.د. حيدر عبد علي حميدي

الأستاذ عباس الصباغ

الترجمة

مظفر الربيعي

سكرتير التحرير التنفيذي

م.م. حسن الزهيري

محرر الموقع الألكتروني

حيدر العامري

التصميم والإخراج

سيف الدين الزاملي

المتابعة والتنسيق

م.م. حسين الرضوي

محمد علي الربيعي

علاء الدين الحسني

قاسم الموسوي

مصعب هادي النعماني

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٦٠٨
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٢

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "**مجلة دواة**"المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

المحتويات

قواعد النشر ٧

كلمة العدد ٨

أ.د رحيم جبر أحمد الحسناوي
النصُّ القرآنيُّ والوعي اللغوي ٩

د. سيد حيدر فرع شيرازي د. رسول بلاوي
الجزعُ ولمساتُه الأدبية في المرثاة الإسلامية ٢٩

د . ناصر توفيق الجباعي
دورُ النحاةِ القدماءِ في توجيه الشاهد الشعريّ ٤٩

أ . د حسين عبد العال اللهيبي
ظاهرةُ الاقتباس في شعر أبي الفضل الطهراني دراسة بلاغية ٦٥

د. وائل عبد الأمير الحربي
أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ ٨٥

م . م . فرقان محمد عزيز
المدلولُ والدالُّ من الوضع الى الانزياح الكنائي ١١٩

سهيل محمد حسين جعفر الأرناؤوطي
وصيّةُ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام بن الحكم
دراسةفي ضوء علم اللغة النَصيّ ١٤٩

د.عدي حسين علي
المنهجُ التاريخيُّ والمنهج المقارن مقاربات ومفاهيم ١٧٩

أ.م.د. عبد الجبار عدنان حسن
أثرُ استعمالِ أنموذج كارين في تحصيل طلبة المرحلة الثانية
في قسم اللغة العربية لمادة العروض ١٩٣

قواعد النشر

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها والدراسات التربوية.

٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4)بثلاث نسخ مع قرص مدمج(CD) بحدود (١٠٠٠٠_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic)) على أن تُرقّم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً بنظام (WORD 2007) .

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الإنكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمّنَ الملخص عنوان البحث باللغتين.

٤. يجب أن تتضمّن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه ،وجهة عملِه ورقم هاتفه وبريده الالكتروني، وذكر أبرز الكلمات المفتاحية الخاصة بالبحث، مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أنّ البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .

٩. يجب أن لا يكون البحث منشوراً سابقاً وليس مقدماً الى اي وسيلة نشر أخرى .

١٠. تعبّرُ جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .

١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :

أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر .

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .

ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائيا للنشر .

ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ج.يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٢. يراعى في أسبقية النشر :

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار

ب. تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث

ت. تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها

ث. تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه .

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأبرار المنتجبين، أما بعد فقد تلقيّنا ببالغ الحزن والأسى نبأ انتقال العلّامة الدكتور حسين نصّار إلى رحمة الله الواسعة صبيحة يوم الأربعاء المصادف ٢٩/ ١١/ ٢٠١٧م.

والراحل الفقيد كما لا يخفى على كثيرٍ من المعنيين بالشأن اللغوي هو شيخ المحققين في العالم العربي، ورئيس اللجنة العلمية لمركز تحقيق التراث بدار الكتب في مدينة القاهرة، فضلاً عن كونه المستشار الأول في مجلة دواة المحكّمة ابتداءً من وقت تأسيسها قبل أربعة أعوام . ولأن موعد وفاته - رحمه الله تعالى برحمته الواسعة- تلا زمن إصدار العدد السابق من المجلة فلم يسعفنا الظرف حينئذٍ بتسجيل واجب النعيّ اللائق بحق الراحل العزيز ، وهو أدنى حقوق العرفان والإقرار بالفضل التي بذمتنا لشيخ العربية الكبير . على أننا سنستدرك ذلك – إن شاء الله- بالعمل على إصدار عدد خاص من مجلة (سيراء) يكون مكرّسا لتناول السيرة الذاتية والعلمية للراحل الفقيد، ونودّ هنا أن نوجه الدعوة إلى أساتذة اللغة والأدب العربي من مختلف البلدان العربية ممن لهم صلة علمية بالعلّامة الدكتور حسين نصار في أن يتكرموا بالمساهمة في تحرير هذا الإصدار الذي نأمل أن يكون موعد صدوره متزامنا مع الذكرى السنوية الأولى للوفاة... وقد استأذنّا معالي الدكتور عبد العلي الودغيري ، وهو أحد أبرز مستشاري مجلة (دواة) في أن نجعل من بعض ما سطّره قلمه بحق الراحل في صبيحة يوم وفاته خاتمةً لما بدأناه في أول الكلام، إذ كتب الدكتور الودغيري ناعيًّا ومعزيًا: رحم الله العلامة الكبير الدكتور حسين نصار الذي وصل إلينا نعيُه هذا الصباح، وغفَر له وجزاه خير الجزاء وأوفرَه على ما بثَّه من علم وخلَّفه من ميراث لغوي وأدبي غزير، انتفع به الآلافُ من طلاب العربية جيلاً بعد جيل، في كل أقطار العالَم العربي شرقاً ومغرباً. أما المعجميون منهم خاصة، فقد اقترَنَ اسمُه عندهم بكتابه الشهير: (المعجم العربي نشأته وتطوُّره) الذي درسناهُ ونحن طلابٌ ودرَّسناه لطلابنا ونحن أساتذة ، وصار مرجعاً لنا في الكتابة والبحث والتأليف... رحم الله الفقيد وعزاؤُنا لأسرته الصغيرة ولمصر وجامعتها وأساتذتها وطلابها وإلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة واتحاد المجامع العربية، وإلى كل اللغويين في كل البلاد العربية . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

.

هيأة التحرير

النصُّ القرآنيُّ والوعي اللغوي
Qur'an text and linguistic awareness

أ.د رحيم جبر أحمد الحسناوي
جامعة بابل / كلية التربية

Ph. D. Raheem J. Ahmed

ملخص البحث

سلط هذا البحثُ الضوء على ضرورة نشر الوعي اللغوي والعناية باللغة العربية وسلامتها ، لانّ ذلك هو سبيل العناية بالقرآن الكريم ، للارتباط الذي بينهما ، فلولا القرآن لما بقيت العربية ، ولولا العربية لاستعجم القرآن على اهله نصاً وفهماً .

كما لاحظ البحث انّ الدول الإسلامية التي تبحث عن وحدتها عليها انْ تعنى بلغة كتابها المقدس وتراثها الإسلامي اللغة العربية ، وانْ تغلب العناية بها على العناية باللغات المحلية . ونبّه البحث على ان الدراسات الاستشراقية للنص القرآني على انّه كتاب بشري ، وهي لم تستكمل أدواتها الصحيحة لأنّ مناهجها قامت على اللغات الأوربية ولم تعن بواقع العربية النقي وهو الذي يمثّله القرآن المتلوّ والمرتل ، واتجهت الى دراسة واقع الخطأ في العربية واللحن الذي قامت علوم العربية بمهمة تصحيحه ذلك هو اللهجات العامية في البلدان العربية . فوقعت هذه المناهج بالقصور الناجم عن عدم مراعاة السياق المعرفي للعربية وعلومها وكذلك السياق التاريخي ، ولا ينفعنا في هذه المناهج سوى الأسلوبية التي تعنى بدراسة مستويات اللغة الأربعة : الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي . وقد سبق إلى ذلك علماء الأمة من المفسرين وشراح دواوين الشعر وطبقوا هذا المنهج في مؤلفاتهم ودراساتهم قبل قرون على نشأته عند الأوربيين ومن الله التوفيق .

Abstract

Key words : Parsing/ Al- Basra school / Al-kufa school / Solecism

This paper is shedding light on the necessity of popularizing the awareness and concern in the Arabic language and it's soundness . For it is the only way to keep the holy Qur'an language : For the big connection between Qur'an and Arabic language .If it is not for the holy Qur'an ,Arabic language would not be still alive; if it is not for the Arabic language, the holy Qur'an would be obscure even to Arab people.

The paper concluded that the Islamic states ,seeking for unity ,should give priority to the standard Arabic language over the local dialects .The paper also draws attention to the fact " oriental studies claims that Qur'an text is human" , depending only on the methodology that are used in the European languages ; neglecting the standard Arabic language methodology . and focusing on the local languages in each country.

While the stylistic methodology, that studies all four levels of language, is the only useful way . These levels are : phonological, morphological ,syntax and semantic.

The Islamic scholars were the first to use the stylistic methodology in interpreting poetic works and in composing their publications; They did that many centuries before the European scholars.

مقدّمة

يهدفُ البحثُ إلى نشر الوعي بضرورة تعليم العربية للأجيال نطقا وكتابة ، وجعلها لغة التخاطب اليومي ، لأنها لغة القرآن الكريم . وهو كتاب يُتعبد بتلاوته فضلاً عن كونه كتاب هداية وتشريع ، فالخطأ في تلاوته يقود إلى خطأٍ في التعبّد .

وإنّ التوسّع في تلاوة القرآن يرتقي بالواقع اللغوي إلى حالة النقاء التي يمثّلها النص القرآني فوق حالة الخطأ واللحن التي تمثّلها العاميّات .

فالارتباط وثيق بين العربية والقرآن . فهو يعصمها من أن تَمحي من خلال انحدار النطق والكتابة إلى شيوع حالة الخطأ في العربية وفشوِّها ، وجعلها لغة الخطاب والكتابة بدل لغة النص القرآني والتراث اللغوي .

وأقصد بالوعي اللغوي : ادراك أهمية العناية بالعربية وعلومها وارتباطها بالقرآن الكريم كونها لغة النص القرآني ، ولا يمكن فهم النص القرآني وأسرار نظمه وتأليفه إلاّ بمعرفة علوم العربية وأسرارها وأساليبها ، وأنحاء استعمالاتها وَسَمْت ذلك كله .

ومعرفة ما أثاره النص القرآني من وَعْيٍ لغويٍّ انصبَّ على العربية درساً وتأليفاً منذ نزول نصه إلى يومنا هذا ويستمرّ إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها .

فالعناية بالقرآن بوصفه كتاباً يُتَعَبَّدُ بتلاوته لا تَتِمُّ إلا بالعناية بلغته العربية ومعارفها على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي. فالخطأ في لغة القرآن تلاوةً وفهماً يمثل خطأً في التعبد بهذا النص المُحْكَم المبين .

أهمية العربية وارتباطها بالنص القرآني :

تنبع هذه الأهمية من كون العربية لغة النص القرآني ، وإذ يحمل القرآن رسالة وخطابا للإنسانية ، فالعربية لغة إنسانية ، ففي سورة يوسف /٢١

انَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ يوسف:

وفي سورة الأنعام /

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ: ٩٠

وفي سورة الأنبياء الآية /١٠٧ يتضح البعد الإنساني للرسالة المعبر عنها بلغة النص القرآني :

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ الأنبياء: ١٠٧

وكذلك في سورة سبأ / ٢٨

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ

إن اختيار العربية لغةً للتنزيل لم يكن من باب تكريم هذه اللغة فحسب ، وإنّما لأنّها تنطوي على خصائص وتتماز بميزات تمكّنها من استيعاب مفاهيم القرآن والتعبير عن رسالة الإسلام .

فالعربية تحتفظ بالإعراب ، وما تعبّر عنه علاماته من دلالة على المعاني تقود الى اتساعٍ في دلالة النص ودقةٍ في ضبطه نطقاً وصورةً .وتمتلك ثروةً اشتقاقيةً لا تمتلكها لغة سواها وأعطاها ذلك قدرةً على توليد الألفاظ واستمرار تطور دلالتها والاقتصاد بالألفاظ مع سعة المعنى والدلالة .

ويكفي أن نتذكر ما قاله إبن فارس في مادة عرب التي اشتُقَّ منها الإعراب :

((العين والراء والباء أصول ثلاثة : أحدها الإبانة والإفصاح ، والآخر النشاط وطيب النَّفْس ، والثالث فسادٌ في جسم أو عضو . فالأول قولهم : أعرب الرجل عن نفسه ، إذا بيّن وأوضح . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الثَّيِّبُ يُعْرِبُ عنها لسانُها ، والبِكرُ تُسْتَأمَرُ في نفسها » وجاء في الحديث : « يُسْتَحَبُّ حين يُعْرِبُ الصبيُ أن يقول لا إله إلا

الله سبعَ مرّاتٍ « أي حين يُبينُ عن نفسه . وليس هذا من إعراب الكلام ، وإعراب الكلام أيضًا من هذا القياس ، لأن بالإعراب يُفْرَقُ بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجب والاستفهام ، وسائر أبواب هذا النحو من العلم . فأمّا الأمة التي تُسَمّى العربُ فليس ببعيد أن يكون سميّت عرباً من هذا القياس ، لأن لسانها أعرب الألسنة ، وبيانها أجود البيان . ومما يوضح هذا، الحديث الذي جاء : « إن العربية ليست باباً واحداً ، لكنها لسانٌ ناطقٌ «))[١] .

لم يمنع من ذلك ، التعبير عن الإعراب نطقاً قبل الاهتداء إلى رسم صوره النطقية برموز كتابية .

وإذا ادعى بعض الأدعياء من غربيين ومستغربين على النص القرآني أنه نزل خلوًّا من الإعراب ، فهذا بهتانٌ مبين يكذِّبه الواقع اللغوي قبل نزول القرآن وبعده . فقد روي الشعر الجاهلي بوجوه مختلفة في حركة أواخر الكلم ، وفي حركات بنية الكلمات ، وما يعتريها من علل صوتية من فكٍّ وإدغام ، وإعلالٍ وإبدال ، وهمز وتسهيل .

وإذا كان هؤلاء قد توسّعوا في ظاهرة الانتحال ونظرية الشك بهذا الشعر، فقد يسَّرَ الرد على طعونهم جهدُ مدرسة البصرة ومنهجها النحوي الذي انطلق من النص الشعري ضمن عصر الاحتجاج ، ووقَعَ عليه درساً وتمحيصاً في تحقيق نصه ودراسة متنه ، لاستخلاص القواعد وإقامة أصول العربية .

وكذلك فعل الكوفيون الذين انطلقوا في دراسة اللغة من النص القرآني ، والتمسوا الأشباه والنظائر من القرآن أولاً، ثم من الشعر وكلام العرب مع عنايتهم الخاصة بالقراءات القرآنية .

والقراءات القرآنية تكذِّبُ دعواهم في خلوِّ القرآن من الإعراب ، فمناط الاختلاف فيها مستويات اللغة الأربعة : الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي ، وسنذكر هذه الوجوه مفصلةً كما درسها إبن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، فمن أين جاء الاختلاف النحوي ما لم يكن نصُّ القرآن معرباً ؟

ولكن ، ونحن نركن إلى الموضوعية في البحث العلمي ، علينا أن لا ننسى أن بعض من عُنيَ بدراسة القراءات من هؤلاء الدارسين الغربيين نظر في المستندات المكتوبة ، من مثل جولد تسهير أو جولد زيهر كما يرسمه بعض الباحثين ، وهو مستشرق هنغاري يهودي الديانة ، الذي خلص في كتابه : مذاهب التفسير الإسلامي إلى أن القراءات نتجت في أغلبها من كون الخط العربي جاء غفلاً من النَّقْط والحركات ، فهو يزعم خلو المصحف من النَّقْط، وانعدام الحركات الإعرابية والشكل في الخط العربي.[٢]

وهو لا يعلم أن النص القرآني يؤخذ شفاهاً وروايةً ، بل إنّ رواية جماعةٍ صادقةٍ غير كاذبة ، ولا يمكن أن تتواطأ على الكذب ، عن جماعةٍ أخرى صادقةٍ غير كاذبة كذلك ، هو المعتبر في ثبوت نصّه وقرآنيته .

فالقرآنية تثبت بالتواتر والقرآن يؤخذ شفاهاً وحفظاً، فهو تُتَلَقَّفُ ألفاظه عن حفَّاظه ، وهذا ما لم يقف عنده أولئك الدارسون عامدين أو جاهلين .

فالإعراب ظهر في تلاوة القرآن منطوقاً قبل أن يهتدي أبو الأسود الدؤلي

(ت ٦٩ هـ) إلى الرموز المعبّرة عنه في نَقْطِهِ للمصحف ، و لو لم يكن النص القرآني معرباً لما اهتدى أبو الأسود الدؤلي إلى نَقْطِهِ بتلك الرموز المعبرة عن حركات الإعراب .

ولو نظرنا في ما ألّفه علماء الأمة في نقط المصحف لوجدنا ما يعزز ذلك فهذا أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر ت ٤٤٤ هـ) يقول في مقدمة كتابه « النَّقْط « : ((إني لمّا أتيت في كتابي هذا على جميع ما تضمنت ذكره في أوله من مرسوم المصاحف رأيت أن أصل ذلك بذكر أصول كافية ونكت مقنعة في معرفة نقط المصاحف وكيفية ضبطها على ألفاظ التلاوة ومذاهب القراءة))[٣]

فأنت ترى أن ضبط النقط جرى على التلاوة والقراءة فهي سابقة على الاهتداء إلى رموزها المكتوبة التي عبّر عنها قول أبي الأسود الدؤلي لمن اختاره كاتباً لنقطه على المصحف ، بعد أن أحضر مصحفاً وأحضر صبغاً يخالف لون المداد وقال : ((للذي يمسك المصحف عليه إذا فتحتُ فايَ فاجعل نقطةً فوق الحرف وإذا كسرتُ فايَ فاجعل نقطةً تحت الحرف وإذا ضممتُ فايَ فاجعل نقطةً أمام الحرف فإن أتبعتُ شيئاً من هذه الحركات غُنّةً ، يعني تنويناً، فاجعل نقطتين ففعل ذلك حتى اتى على آخر المصحف))[٤]

ومن واجب المسلمين أن يظهروا البعد الإنساني لهذه اللغة من خلال إذاعة تعليمها . وقد دعا علماء الأمة الذين ألّفوا كتباً في تقويم اللسان واليد وتحصيل الثقافة بدءاً بعلوم اللغة إلى بذل الجهد في ذلك . قال إبن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) :

((وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلّق من الإنسانية إلاّ بالجسم ، ومن الكتابة إلاّ بالاسم ، ولم يتقدّم من الأداة، إلاّ بالقلم والدواة ، ولكنها لمن شدا شيئاً من الإعراب، فعرف الصَّدر والمصدر والحال والظرف، وشيئاً من التصاريف والأبنية ، وانقلاب الياء عن الواو ، والألف عن الياء وأشباه ذلك))[٥] .

وعبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النَّظْم ، التي يُعَبِّرُ عنها بأنها توخِّي معاني النحو يرى في الصَّد عن تعلّم النحو ودراسة وفهم أسرار العربية صدًّا عن كتاب الله ، فاسمعه يقول : ((وأما زهدهم في النحو واحتقارهم له ، وإصغارهم أمره ، وتهاونهم به (...) أشبه بأن يكون صدًّا عن كتاب الله وعن معرفة معانيه ، ذاك لأنهم لا يجدون بدًّا من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه ، إذ كان قد عُلم أنّ الألفاظ مغلقةٌ على معانيها حتى يكونَ الإعراب هو الذي يفتحها ، وأنّ الأغراض كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلامٍ ورجحانِهِ حتىّ يُعرَضَ عليه ، والمقياس الذي لا يُعْرفُ صحيحٌ من سقيمٍ حتى يرجع إليه))[٦] .

فالمطلوب اليوم ابتكار أساليب إيصال علوم العربية إلى الأجيال من أبناء الأمة الإسلامية من أهل العربية، وغير الناطقين بها ، والحرص على الارتباط بين العربية لغة التنزيل والتلاوة والتعبّد ونص القرآن المتعبّد به ، ووعي تلك الصلة وذلك الارتباط كما وعاه علماء الأمة عير القرون .

وقد استوى اليوم أو يكاد أهل العربية وسواهم من غير الناطقين بها من المسلمين بفشوّ اللحن وشيوع « لغة « الخطأ في نطق العربية ، ومن المسلمين من يكاد لا يحسن من العربية سوى قراءة سورة الفاتحة . وتجرّأ من تجرَّأ على الدعوة الى هجران العربية والكتابة « بلغة « الخطأ واللحن والفساد التي سمّوها العامية ومنهم من ترقّى في التسمية ، فسمّاها لغة الحياة اليومية ، أو لغة الخطاب اليومي .

ومنهم من تجرّأ أكثر من سواه ودعا إلى تقنين تلك العاميات ، بحجة أنها هي التي تدور على الألسن ، ونسي أن التخاطب بالفصحى يجري يومياً من خلال تلاوة القرآن الكريم في دور العبادة ووسائل الإعلام . فتلاوة القرآن تكوِّن واقعاً لغويًا حريًّا بالدراسة لاسيما أن علم اللغة الحديث أو ما اصطلح بعض الدارسين العرب على تسميته بالألسنية يُعنى بدراسة اللغة من أفواه الناطقين بها . ويحقُّ لنا أن نتساءل : لماذا يُهْمَلُ هذا الواقع اللغوي الذي تشكّله تلاوة القرآن ويُصار إلى العناية بالعاميات التي تمثّل واقع الخطأ في الأداء اللغوي ؟

ومن الساسة في الدول الإسلامية من عمد إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية في لغة قومه مثلما فعل مصطفى كمال أتاتورك مستغلاً نفوذه وهيمنته على السلطة في بلاده تركيا ، متستراً بدعوة الحداثة .

وقد انتقل هذا المرض ـ معاداة العربية ـ إلى بعض

دعاة الثقافة الغربية ، والمستغربين باسم الحداثة والتحديث .

إن هجران العربية يعني هجران القرآن والطمس على نصه واستعجام فهمه على الناس . واستبق النص القرآني بما ينطوي عليه من علم معرفة المستقبل واستشرافه ما يجري عليه وعلى لغته ، ونلمس آثاره في زماننا هذا ، فاسمعه يقول في الآية /٣٠ من سورة الفرقان على لسان الرسول يشكو إلى ربه هجران قومه القرآن :

قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا الفرقان: ٣٠

فهي شكوى تصرخ صباحَ مساءَ بوجه من يسعى في ذلك ممّن يحاول الطمس على العربية وعلومها وتعليمها للأجيال .

وقد حرص العلماء على تبيان أنه لا يمكن تحصيل مفاهيم القرآن وعلومه كافة إلاّ من طريق لغته وإتقانها وفي هذا يقول الزملكاني (ت ٦٥١ هـ) صاحب كتاب البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن:

((وأمّا طريق تحصيله فإتقان جملة من علمي اللغة والنحو لأنها وسيلة إليه ومقدمات بين يديه ومن جهل الأصل كيف يعرف جهة التعريف عليه ؟ .))[٧] .

وعن ارتباط فهم القرآن والعلوم المستنبطة منه ، وما انبثق عنها بأصول الفقه والعربية يقول الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) :

((علم الحلال والحرام الذي به صلاح الدنيا والآخرة، وهو المسمى بعلم الفقه ، مُسْتَمَدٌّ من علم أصول الفقه والعربية . فأمّا استمداده من علم الأصول فواضح وتسميته بأصول الفقه ناطقة بذلك ، وأمّا العربية فلأنّ أدلته من الكتاب والسُنة عربية ، وحينئذٍ فيتوقّف فهم تلك الأدلة على فهمها والعلم بمدلولاتها على علمها)[٨]

إن إذاعة تعليم العربية وجعلها اللغة الأولى للأمة الإسلامية تتطلّب من حكومات الدول الإسلامية ومؤسساتها التربوية ، والمؤسسات الإسلامية المستقلة عن الحكومات أن تتبّنى مشروع إحياء تعليم العربية من خلال تعليم القرآن الكريم لأجيال الأمة .

ولا يجوز الاكتفاء بتعليم القرآن مترجما إلى اللغات المحلية للأقطار الإسلامية ، لأن النص المترجم ليس نصاً قرآنيّاً يُتَعَبَّدُ بتلاوته ، وإنّما هو تفسيرٌ للقرآن . والمسلم مأمور بتلاوة القرآن لا ترجمته أو تفسيره ، ففي سورة المزمل من الآية٤ / وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا

وقد أدرك أبناء الأمة الإسلامية من مختلف الأجناس في صدر الرسالة هذه الحقيقة . لذلك تعلموا العربية وعلّموها مع تعليم القرآن ونشر علومه وألّفوا مئّات ، بل آلاف الكتب في مختلف المعارف القرآنية واللغوية بالعربية ، وهذا تراث المسلمين يشهد بذلك مخطوطا ومطبوعا .[٩]

بقي أن نقول في هذا الموضع من البحث : إن لغة القرآن سابقةٌ على نزوله في الاستعمال ، وإنّ التحمّس الذي يدفع بعض الباحثين المسلمين إلى القول بأن العربية أوجدها القرآن خطأٌ جسيم ، لأنّه يتفق مع دعوى أعداء القرآن الذين يدَّعون كذباً وبهتاناً أنّه من صنع محمد ، حاشا لله ، فمحمد رسول الله ونطق عن وحي الله . وإن قول من قال لا عربيةَ قبل القرآن يقود إلى إبطال التحدي الذي أعجز العرب من أن يأتوا بمثل نصّه ، وهم أئمة القول وفرسان البيان ، إنّ التحدي خير دليل على وجود العربية التي نزل بها القرآن منطوقةً ، يستعملها الناس ، قبل نزوله .

ـ القرآن يعصم العربية من أن تزول :

حين نزل القرآن الكريم كانت العربية لغة الشعر ولغة التخاطب ، ولغة الشعر هي اللغة الموحدة ، التي يسمعها العربي في كل قبيلة من قبائل العرب، فيطرب لها ويتأثّر بها ويحفظها ويرويها مستأنساً بالقصد ومحتفياً بالشاعر[١٠] .

فلا مفارقة بين اللغة المنطوقة ، واللغة المكتوبة سوى بعض الاختلاف في اللهجات[١١] التي قد تقع

في المستوى الصوتي : أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي من مستويات اللغة .

ونزل القرآن على وفق سنن العرب في كلامها[١٢] وأخذ بلهجات العرب أو لغاتهم كما كانت تُسمى ، وقد ألّف العلماء في لغات القرآن[١٣] .

وإذا كان من طبيعة اللغات أنّها تتطوّر على ألسنة الناطقين بها ، فإنّ العربية ليست بدعا من بين تلك اللغات وشهدت تطوّرا في تاريخها الطويل ، وقد جرت دراسات معمقة مستفيدة من علم الآثار وعلم اللغة الحديث والدراسات الألسنية وشهدت هذه الدراسات للعربية بالقدم ، وأنّها أصل اللغات السامية أو الجزرية .[١٤].

نقول : إن العربية شهدت تطوّرا على ألسنة الناطقين بها إلى أن نزل القرآن الكريم ، واتخذها الوحي الإلهي لغة التنزيل ، يتعبّد المسلمون بتلاوته صباح مساء ، فأبقى الواقع اللغوي النقي حاضرا مستمرا إلى يومنا هذا . وقد تأثّر المسلمون من غير العرب تأثّراً بالغاً بلغة القرآن وصفه المستشرق « فوك « في كتابه العربية بقوله ((إنّ لغة القرآن قد صارت في شعور كل مسلم ، أياً كانت لغته الأصلية ، جزءاً لا ينفصل من حقيقة الإسلام))[١٥] .

وحرصوا على إتقان العربية للتمكن من تلاوة القرآن تلاوةً صحيحةً وإنْ شقَّ عليهم ذلك ، وغلبت بعض آثار تكلفه في أدائهم اللغوي ، ويصوِّر ذلك الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) بقوله : ((وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ، ويكون لفظه متخيراً فاخراً ، ومعناه شريفاً كريماً ، ويعلم مع ذلك السامعُ لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطيٌّ . وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فإنك تعلم مع إعرابه وتخيُّر ألفاظه في مخرج كلامه أنه خراساني، وكذلك إنْ كان من كتّاب الأهواز))[١٦] .

وبعد اشتداد النعرات والتعصّب القومي لدى الكثير من ساسة الأقوام التي دخلت الإسلام ، بدأت بحركات التسوية التي نشأت ضدَّ سياسة التمييز التي انتهجتها الدولة الأموية ما أدى الى نموّ الشعور بالاضطهاد في نفوس من عُرفوا بالموالي وهم المسلمون من غير العرب . ومما زاد في حركة الارتداد عن العربية وتعلّمها ونشرها انحراف الدولة عن مبادئ الإسلام الأولى التي تساوي بين الجميع في العطاء وغيره من الجوانب الإنسانية . لقد أنتجت السلطة الأموية التي أسقطت الخلافة الراشدة بالخروج على الخليفة الشرعي بقوة السلاح والتمرّد إسلاماً خاصاً بها فرّق بين المسلمين من عرب وسواهم ، وفرَّق بين العرب أنفسهم وأشاع الروح القبلية وسعى في إحياء الجاهلية. لذلك تراجعت العاطفة والشعور بأن تعلّم العربية من الواجبات الدينية ، وأن حبَّ الإسلام وكتابه الكريم يقتضي حبَّ العربية ، وبدأ الشرخ يكبر بين المسلمين والسلطة من عرب وسواهم . لكن الشعور بالاضطهاد كان يتصاعد في نفوس المسلمين من غير العرب ، وتواجهه السلطة بالقمع ، مع أنّ السلطة قتلت خيرة الصحابة من العرب الذين طالبوا بالعودة الى مبادئ الإسلام ومنها العدالة والمساواة في السنين الأولى بعد إسقاط الخلافة الراشدة وتولي البغاة مقاليد السلطة القائمة على القتل والإرهاب والتهجير .

وأعلن الإمام الحسين عليه السلام ثورته السلمية الإصلاحية ، وجابهتها السلطة بالقمع قتلاً وسبياً لآل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وسقطت السلطة المنحرفة عام ١٣٢ للهجرة ولكن العربية لم تسقط ، ويصوِّر ذلك يوهان فك بقوله ((ولم يقحم سقوط الدولة الأموية «... « لغة العرب معه في الاضمحلال والانحلال ، بل لقد شهد عصر النور في أوائل الدولة العباسية أقصى درجات العناية بالقواعد العربية))[١٧] . وأدى الانحراف عن سنة الرسول في الحكم والإدارة الى أن يتوارث المتسلطون الحكم الذي يقترب من الجاهلية ويبتعد عن الإسلام الى

درجة الابتعاد عن القرآن ، ومحاربة لغته ، وسعى السلاطين في محو العربية واستبدالها بلغاتهم المحلية ولم يكتفوا بذلك ، وإنّما تعدّوه الى اتباع سياسة التتريك وسياسة التفريس أي إكراه من ينطق العربية على نطق لغة السلاطين من ترك وفرس .

وبعد الحرب العالمية ، وظهور ماسمي بعصر المنظومات الفكرية « الأيديولوجيا » وتأسيس الأحزاب أشاع الغرب الدعوة الى إذكاء الشعور القومي وتأسيس حركات وأحزاب تدعو الى تأسيس الدول القومية لاسيما في البلدان الإسلامية فانتشر الارتداد عن العربية نطقاً وتعليماً وحلّ محلهّا الاهتمام والعناية باللغات القومية المحلية بدلاً من العناية بلغة القرآن . وسعى بعض السلاطين في بسط سياسة التتريك ، والتفريس إذ لم يقتصر الأمر على استئصال العربية وإنمّا تعدّاه الى استئصال العرب أنفسهم وصهرهم في قوميات الدول التي أقامها أولئك باسم الإسلام ، وكأن الإسلام ممكن التطبيق من دون قرآن ، وكأن القرآن ممكن الفهم من دون عربية .

ومع ذلك، فكلما اتسعت تلاوة القرآن اتسع الواقع اللغوي النقي الذي يستصحب حال اللغة التي نزل بها الوحي ، ونطق بها الرسول قبل قرابة الألف واربعمئة عام .

والتطوّر سمة من سمات اللغات الإنسانية ، قد يؤدي إلى إنتاج لغات جديدة تماما ، ولا علاقة لها باللغة القديمة التي تطوّرت عنها ، أو قد يؤدي هذا التطور إلى إبعاد اللغة عن أصولها التعبيرية الأولى وكذلك صورها الكتابية . وهذا ما حصل للغات القديمة عبر التاريخ في الشرق والغرب .

في أوربا مثلاً إذ تطورت اللغة اللاتينية إلى اللغات الأوربية الحديثة كالإنكليزية والفرنسية وسواها. والناظر في الانكليزية يجد أنّها تطوّرت كذلك على ألسنة الناطقين بها حتى إنك لتجد مستعمل هذه اللغة اليوم لا يفهم لغة شكسبير إلاّ بترجمان وهذا ديدن الكثير من اللغات ، إلاّ العربية فإنّها حافظت على نقائها . ومن يلاحظ ذلك يقول لو أنّ النبي محمدا (صلى الله عليه وآله سلم) بُعِثَ حيّاً وكلّمَ المسلمين العرب اليوم ، لفهموا كلامه ، ولو أنهم كلّموه لفهم كلامهم ، أليست هذه معجزة ؟ ونحن نجيب : بلى هذه معجزة ، لأنّ القرآن الكريم عصم العربية من أن تزول ، ذلك بأن تلاوته تخلق واقعا لغويا نقيا خاليا من شوائب الخطأ واللحن الذي تمثّله العاميات في بلداننا العربية ، فالعاميات واقع الخطأ واللحن في اللغة ، وتلاوة القرآن الكريم الواقع اللغوي النقي الذي بقي هُو هُو كما نزل به الروح الأمين وحياً على صدر النبي الأمين عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه المؤمنين أفضل الصلاة والتسليم .

كلما توّسعنا في تلاوة القرآن واستعملنا التقنيات الحديثة في إيصال هذه التلاوة عبر الفضائيات إلى الإنسانية نوسّع من الواقع اللغوي النقي لدى من عرف حظاً من العربية ، ونمكّن لمن يستمع لهذه التلاوة من أبناء الأمة الإسلامية والمعنيين بالعربية من غير المسلمين لُغَتَهُ الفصيحة لاسيما إذا كان قد حصل على حظٍّ من تعليم العربية ويؤدي ذلك أيضا إلى نشر المفاهيم القرآنية .

فالمؤسسات الإسلامية الأكاديمية وغير الأكاديمية مطالبة بتقدّم الصفوف في حمل راية نُصرة العربية وإحياء تعليمها لغير الناطقين بها ، والارتقاء بمستوى تعليمها وطرائق أدائه لأجيال الناطقين بها .

فالأمة الإسلامية وهي تبحث عن عوامل وحدتها عليها أن لا تنسى أهم هذه العوامل: لغتها المقدسة، لغة القرآن الكريم ، لغة أهل الجنة كما بشّر بذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته الطاهرة.

إذ روي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ما يفيد انه : إذا قُرئ القرآن على أعجميه فإن الملائكة ترفعه على عربية [١٨] وهذا ينبئ بأن العربية لغة الملأ الأعلى .

ـ دراسة علوم العربية من خلال النص القرآني :

لو عدنا الى تاريخ علوم العربية نجد أنّها نشأت في ظلال النص القرآني ، وما من علم من علوم الحضارة الإسلامية الأخرى إلاّ ويمتُّ بسببٍ إلى القرآن الكريم .

وكانت هذه العلوم تُدَرَّسُ في المسجد قبل أن تنشأ المدارس وتُتَّخَذُ موئلاً للتعليم المتخصص . والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أول من سَنَّ للناس اتخاذ سبيل حلقات الدرس إذ نَظَّمَ جلوس أصحابه على هيأة حلقة ليأخذوا تعاليم دينهم وقرآنهم من حضرته . فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((كان يُقْرئهم العشر ، فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فعلمنا القرآن والعمل جميعاً))[١٩] .

وهكذا ترى أن المسلمين الأوائل كانوا يدرسون القرآن ويأخذون معارفه من النبي الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم مشافهةً ويتقنون العلم والأحكام التي في الآيات العشر قبل أن يغادروها الى عشر آيات أخر . ومن المعلوم أن النص القرآني نزل على وفق سنن العرب في كلامها ، لكنه وَعَبَ الفصيحَ من لغاتها ، ولم يقتصر على لغة قريش وإن كان قد خاطب الرسول الكريم في سورة الشعراء/٢١٤ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ .

فالخطاب لقريش ولابد من أن يقع بلغتهم ، وتحدّاهم بهذه اللغة ، غير أن التحدي للعرب كافة والدعوة للإنسانية عامة . وهذا لايمنع من القول بأن لغة قريش هي الغالبة على لغات العرب الأخر، وكان الصحابة يسألون النبي صلى الله عليه وعلى آله عن بعض ألفاظ القرآن التي لم يسمعوا بها في لغة خطابهم اليومي .

ومن المعلوم أنّ النص القرآني نزل معرباً ،على غير ما توهّمه بعض المستشرقين ، وتعدّدت قراءاته وقد أثارت القراءات القرآنية حركة لغوية ودرساً لظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وقد بين إبن قتيبة المتوفى (٢٧٦ هـ) اختلاف القراءات بقوله : ((وقد تدبّرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها نحو قوله تعالى : « هؤلاء بناتي هُنَّ أطهرُ لكم » هود / ٧٨ ، وأَطْهرَ لكم ،» و هل نجزيَ إلا الكفورَ » سبأ / ١٧ وهل يُجازى إلا الكفورُ، « ويَأْمُرُونَ النّاسَ بالبخلِ » النساء / ٣٧ وبالبَخَل ، « فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ » البقرة / ٢٨٠ ومَيْسُرَةٍ .

والوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيِّر معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : « رَبَّنا باعِد بينَ أسفارنا » سبأ / ١٩ و رَبُّنا باعَدَ بَينَ أسفارنا ، و «إذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُم » النور / ١٥ و تَلِقُونَهُ ، « وادَّكَرَ بعدَ أُمَّةٍ » يوسف / ٤٥ وبعد أَمَةٍ .

والوجه الثالث : أن يكونَ الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها ، بما يغيِّر معناها ولا يزيل صورتها ، نحو قوله : « وَانظُرْ إلى العِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها » البقرة / ٢٥٩ و نُنْشِرُها ، ونحو قوله : « حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم » سبأ / ٢٣ و فُرِّغَ))[٢٠] ثم يذكر الوجوه الأخر فيقول :

((والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيِّر صورتها في الكتاب ، ولايغيِّر معناها ، نحو قوله : « إنْ كانت إلاّ زَقْيَةً » و» صَيْحَةً » يس / ٢٩ ، و»» كالصُّوفِ المَنْفُوشِ » و « تكونُ الجبالُ كالعِهْنِ المنْفُوشِ » القارعة /٥ .

والوجه الخامس : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله : « وطَلْعٍ مَنْضُود » في موضع « وطَلْحٍ مَنْضودٍ » الواقعة / ٢٩ .

والوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير . نحو قوله : « وجاءتْ سَكْرَةُ الموتِ

بالحق « ق /١٩ وفي موضع آخر : « وجاءت سكرة الحق بالموت « .
والوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان ، نحو قوله تعالى : « وما عملت أيديهم « ، « وما عملته أيديهم : يس /٣٥ ونحو قوله « إن الله هو الغني الحميد « لقمان / ٢٦ و « إن الغني الحميد « .
وقرأ بعض السلف « إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة « ص / ٢٣ أنثى ، وإن الساعة آتية أكاد أخفيها « طه / ١٥ من نفسي فكيف أظهركم عليها .))[٢١]
وقد ذكرت لك هذا النص كاملا ، وبحروفه من دون تصرف لأهميته كونه أول نص يصنف القراءات من حيث صور أدائها التعبيرية ، وتبيانه أصالة تعدّد وجوهها . وقد سوغ إبن قتيبة هذا وسواه بقوله :
((وكل هذه « الحروف « كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن ، فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء وينسخ ما يشاء ، وييسّر على عباده ما يشاء . فكان من تيسيره أنْ أمره بأنْ يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم ، فالهذلي يقرأ « عتّى حين « يريد : « حتى حين « المؤمنون / ٥٤ لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها . والأسدي يقرأ : تِعلمون وتِعْلَم و» تِسْوَدُّ وجوهٌ « آل عمران / ١٠٦ و» أَلم إعْهَد إليكم « يس / ٦٠ والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ « وإذا قيلَ لهم « البقرة/ ١١ ، « وَغُيضَ الماءُ « هود / ١٤ بإشمام الضم مع الكسر، و»هذه بِضُاعَتُنا رُدَّتْ إلينا « يوسف / ٦٥ بإشمام الكسر مع الضم ، و « ما لك لا تَأمَنَّا « يوسف / ١١ بإشمام الضم مع الإدغام ، وهذا ما لايطوع به كل لسان .
ولو أنّ كل فريق من هؤلاء ، أُمِرَ أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتدَّ ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلاّ بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة ، فأراد الله ، برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ، ومتصرَّفاً في الحركات ،كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم ، وزكاتهم وحَجِّهم وطلاقهم وعتقهم ، وسائر أمور دينهم))[٢٢]

ثم يفترض سائلاً يسأله فيجيبه على طريقة علماء الأمة في استعمال المناظرة المتخيّلة على سبيل التعليم والتقريب مواصلاً تبيانه للموقف من اختلاف القراءات وتعدّدها فاسمعه يقول : ((فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني ؟ قيل له: الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير واختلاف تضاد، واختلاف التضاد لا يجوز ، ولستَ واجدَة بحمد الله في شيءٍ من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ))[٢٣]
ثم يفصل المفاهيم القرآنية التي ذكرها مع تبيانها وإجلائها بالأمثلة فيقول :
((واختلاف التغاير جائز ، وذلك مثل قوله : « وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ « يوسف / ٤٥ أي بعد حين ، « وبَعْدَ أَمَةٍ « أي بعد نسيان له ، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان ، لأنه ذكر أمر « يوسف « بعد حين وبعد نسيان له ، فأنزل الله على لسان نبيه، صلى الله عليه وعلى آله ، بالمعنيين جميعاً في غرضين ، وكقوله : « إذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُم « النور /١٥ أي تقبلونه وتقولونه ، و» تَلِقُونَهُ « من الوَلَق ، وهو الكذب ، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان، لأنهم قبلوه وقالوه، وهو كذب ، فأنزل الله على نبيه بالمعنين جميعاً في غرضين ، وكقوله : « رَبَّنا باعِدْ بين أسفارنا « سبأ / ١٩ على طريق الدعاء والمسألة ، و « رَبُنا باعَدَ بين أسفارِنا « على جهة

الخبر ، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان ،لأن أهل سبأ سألوا الله أن يفرِّقَهُم في البلاد فقالوا : رَبَّنا باعِدْ بين أسْفارنا ، فلمّا فرَّقَهم الله في البلاد أيْدي سبأ وباعد بين أسفارهم ، قالوا : ربُّنا باعَدَ بين أسفارنا وأجابنا الى ما سألنا ، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين . وكلك قوله : « لقد علمتَ ما أنزَلَ هؤلاء إلاّ ربُّ السماوات والأرض » الإسراء / ١٠٢ ، و « لقد علمتُ ما أنزل هؤلاء لأنّ فرعون قال لموسى إنّ آياتك التي أتيتَ بها سحر ، فقال موسى مرة : لقد علمتُ ماهي سحر ولكنها بصائر ، وقال مرة لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر، وما هي إلاّ بصائر فأنزل الله المعنيين جميعاً))[٢٤]

ويواصل إبن قتيبة تبيان مفاهيم القراءات والذود عن نص القرآن بدحض حجج الملحدين وما يثيرونه من دعوى التناقض في النص القرآني مستحضراً الأمثلة من النص القرآني مستعيناً باللغة وما تتيحه سعة دلالتها وتعدّد وجوهها من فهم وتوجيه للقراءات ، فيقول :

((وقوله : « وأعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً » يوسف /٣١ وهو الطعام ، و» واعتدت لهنَّ مُتْكاً « وهو الأتْرُج ، ويقال الزُّماورد ، فدلّت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً ، وكذلك « نُنْشِرُها « و « نُنْشِزُها « ، لأن الإنشار : الإحياء ، والإنشاز : هو التحريك للنقل ، والحياة حركة ، فلا فرق بينهما .وكذلك : فُزِّعَ عن قلوبهم « سبأ / ٢٣ و « فُرِّغَ « لأنّ « فُزِّعَ « : خُفِّفَ عنها الفَزَع ، وفُرِّغَ : فُرِّغَ عنها الفزع ، وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان ، فعلى هذه السبيل .))[٢٥]

ثم يبين الموقف من القراءة بجميع هذه الوجوه من عدمه فيقول : ((فإنْ قال قائل : فهل يجوز لنا أنْ نقرأ بجميع هذه الوجوه ؟ قيل له : كل ما كان منها موافقاً لمصحفنا غير خارج عن رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به وليس لنا ذلك فيما خالفه ، لأنّ المتقدمين من الصحابة والتابعين ، قرأوا بلغاتهم ، وجروا على عاداتهم ، وخَلَّوا أنفسهم وسوم طبائعهم ، فكان ذلك جائزًا لهم ، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين بالتأويل ، فأمّا نحن معشر المتكلفين، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرض ، وليس لنا أن نعْدُوَهُ،كما كان لهم أن يفسروه، وليس لنا أن نفسِّره . ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا ، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموفقون ، رحمة الله عليهم))[٢٦]

ويذكرنا حرص إبن قتيبة على عدم تغيير رسم المصحف بقول أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه حينما كان يقرأ في مسجد الكوفة ببعض القراءات ، وسأله أحد السامعين أن يثبت ما قرأه في المصحف ‘ فقال : القرآن لا يُهاج أي : لا يُغَيّر ، ولا بدَّ من أن حكم أمير المؤمنين قد بلغ إبن قتيبة ، وبنى عليه موقفه . وعلى هذا كان موقف الشيعة عبر العصور بالقراءة والتعبّد بالقراءات التي كانت معروفة على عهد المعصومين ، ومن المعروف أن آخرهم هو التاسع من ولد الإمام الحسين صلوات الله عليه الذي ذكره النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حينما ذكر وأخبر أصحابه بأن الأئمة بعده : علي والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين ، ثم قال : تاسعهم قائمهم ، وبذلك يمتدّ زمن القراءات الى عهد غيبة الإمام المهدي الكبرى سنة ٣٢٩ للهجرة .

واتخذت سُنة النبي الكريم في تنظيم جلوس أصحابه لأخذ تعاليم الإسلام سبيلا، وازدهرت حلقات الدرس سبيلا للتعليم وتطوّرت الى التخصص واستقلت دراسة علوم اللغة عن سواها من مثل الفقه وأصوله والكلام ، والقراءات ، والحديث والتفسير .

وقد كثرت حلقات الدرس اللغوي حتى زاحمت حلقات العلوم الأخرى ، وهو ما يفسر قول إبن سيرين :

((لقد بغَضَ إلينا هؤلاء المسجد ، وكانت حلقته إلى جانب حلقة إبن أبي اسحق الحضرمي))[٢٧] .

والنص القرآني يمثل متنا لغويا صادقا سالما من الانتحال والتحريف ، وقد حفظ متواترا وتؤخذ ألفاظه عن حفاظهِ ، ويعرفه الأصوليون بأنه : ((اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته))[٢٨]

ولم يشهد تاريخ الإنسانية كتابا عُنِيَتْ به أمة من الأمم كما عنيت الأمة الإسلامية بكتابها المقدس القرآن الكريم ، فهو كتاب العربية الأول ، فضلاً عن كونه كتاب هداية وتشريع ، وهو كتاب حياة يتجدّد النظر فيه بتجدّد الحياة لاستخلاص الحلول لمعضلاتها ، وهذا يفسر لك ما ألّفه علماء الأمة من موسوعات معرفية في ظلال النص القرآني هي كتب التفسير التي ألّفها العلماء عبر القرون . فأول المفسرين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصدر المفسرين بعده أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وصلواته وسلامه عليه .

قال إبن عطية : ((وكان جلّة من السلف كثير عددهم يفسرون القرآن وهم أبقوا على المسلمين في ذلك ، فأمّا صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي بن أبي طالب))[٢٩]

وهذه الموسوعات التفسيرية عنيت عناية خاصة بعلوم العربية ودراستها من خلال دراسة النص القرآني . فالمفسّر وهو يعنى بالنص القرآني على سبيل محاولة الكشف عن مراد الله في ذلك النص يدرس العلاقات اللغوية فيه ويبحث في الدلالة النحوية والدلالة الصوتية والصرفية ، ودلالة الألفاظ، والقرائن الدلالية الحالية والمقالية ، وبكلمة تراه يصبّ عنايته على مستويات اللغة كافة . فضلا عن دلالة السياق ، وملاحظة إعجاز القرآن بنظمه وتألفيه .

فتراكم المعارف اللغوية عبر القرون في ظلال النص القرآني لم يكن إلاّ لحاجة المسلم إلى هذه المعارف حتى يفهم النص القرآني ويصل إلى إدراك أسرار إعجازه اللغوي .

وقد اتجه نحو الكوفة الى اعتماد منهج دراسة اللغة من خلال دراسة النص القرآني وتفسيره وخير شاهد ينطق بذلك كتب معاني القرآن للكسائي والفرّاء ، وما بني عليها من مؤلفات اتسعت مع الزمن .

والدارس يلاحظ أن نحو الكوفيين يطالعك في كل موسوعة من موسوعات التفسير الى يومنا هذا ، مع عناية خاصة بالقراءات القرآنية والاحتجاج لها ، وتخريج اللغة التي جاءت على وفقها معزوّة لقبائل العرب التي نطقت بها .

فالدرس القرآني اللغوي درس شامل يعلّم الدارس علوم العربية كافة من خلال نص القرآن .

وبالدارس للعربية اليوم حاجة الى هذا النحو من الدرس الذي ينمّي المعرفة اللغوية لديه من خلال الأداء التعبيري الناجم عن تلاوة النص القرآني ، واستجلاء مواطن الجمال فيه والإفادة من الفسحة الفكرية ومتعتها التي يعطيها ذلك النص .

وللبحث أن يقف عند دراسة النص القرآني ومناهج علم اللغة الحديث ، إذ تعنى هذه المناهج بدراسة اللغة لذاتها ، وتطبيق مناهج العلوم على تلك الدراسة، والسعي الى أن يدرس النص اللغوي من أفواه الناطقين به .

أي دراسة اللحن الذي تلوكه ألسن العامة حين تستعمل هذه المناهج لدراسة اللغة العربية.

ومن الملاحظ انّ هذه الدراسات جميعاً ، وبمختلف اتجاهات مناهجها لم تقف عند النص القرآني من خلال تلاوته وما تمثّله من واقع لغوي صحيح ونقي بالنسبة للعربية . واهتم الدارسون من المستشرقين بتأريخ هذا النص على أساس بعض المتون المكتوبة، والتي لا تشكّل واقعاً متكاملاً للنص القرآني ، وطريقة نقله عبر الأجيال . فهو نص تُتلقف الفاظه عن حفّاظه

ويأخذ من المشايخ تلاوة وحفظاً ودرساً .

وقد نطق أهل القرآن به مضبوطاً معرباً قبل الاهتداء الى رموز هذا النطق المكتوبة في المصحف، التي بدأت بنقط المصحف الذي قام به أبو الأسود الدؤلي ت(٦٩هـ) .

ثم اهتدى عبقري البصرة الخليل بن احمد الفراهيدي ت(١٧٥هـ) الى حركات الإعراب على حروف المصحف ، وهي الحروف الصغيرة التي ترسم فوق الحرف وأسفله ، وعلامات الوقف والتنوين وما إلى ذلك من رموز الأداء الصوتي .

فالنص القرآني حُفِظَ ونُطِقَ معرباً قبل أنْ يُرْسَمَ بالمصحف على تلك الصورة .

وكان يُنْقَلُ إلى الأجيال من خلال حلقات الدرس في المساجد التي تعلِّم الدارسين تلاوة القرآن على وجوه قراءاته كافة . والمعروف أن مدار اختلاف القراءات في النحو حركات الإعراب ، ووجود القراءات بوجوه نحوية تمثّل الرفع والنصب والجر والسكون أكبر دليل على أن النص القرآني نزل معرباً .

وإنّ دراسة المستشرقين لتاريخه لم تُحِطْ بهذا النَّقْل المُعْتَمِد على الحفظ لنَصِّهِ ، وإنّما اعتمدوا على المُدَوَّن وهو متأخِّر عن نزول القرآن وحفظ أهل البيت والصحابه له ، ومن ثم التابعين وتابعيهم ، إلى ان اهتدى الخليل بن أحمد الى رسم الحركات على المصحف .

ولكننا نستفيد من مناهج البحث اللغوي التي اقيمت على اللغات الأوربية التي كانت تتطوّر على ألسنة الناطقين بها كما ألمحنا ، فمن الممكن الإفادة من المنهج الأسلوبي الذي يدرس مستويات اللغة الأربعة: الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي ، وهو عين ما انتهجه المفسرون من منهج ، وقد طبَّقْنا هذا المنهج وأُنْجِزَتْ عشرات الرسائل والأطاريح في الدراسات العليا التي تدرس الظاهرة اللغوية القرآنية على وفق مستويات اللغة الأربعة .

لقد سعى بعض المستشرقين إلى التعامل مع القرآن الكريم على أنه كتاب بشري ، ومن مناهجهم ما يفترض موت المؤلف كالمنهج البنيوي وهو لا يصلح لدراسة النص القرآني لأن القرآن تنزيل وتأويل ، فالذي يدرس نصه لابد له من دراسة التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله ، وأهل بيته ، وأصحابه ودراسة أسباب النزول والقرائن الحافَّة بالنص جميعاً ، فضلاً عن معرفة علوم القرآن ودلالة ألفاظ العربية.

والسياق التأريخي لنشأة علوم العربية يختلف عن سياق نشأة علوم اللغات الأوربية وهي متأخرة عن علوم العربية ، غير أن علوم العربية سابقة عليها في اتِّباع المنهج المتمثّل بأصول النحو ، وقواعد سماع اللغة ، وطرق القياس على المسموع .

ولنا أن نشير الى مسألة بالغة الأهمية قبل أن نختم هذا البحث تتعلّق بمنهج دراسة علوم العربية . فقد توصلتُ من خلال خبرتي في تدريس علوم العربية الى أنّ أفضل منهج لدراستها ، ونقلها الى الأجيال هو المنهج المنطلق من النص القرآني ، وهذا المنهج كان وراء انتشار العربية في أرجاء المعمورة في عصورها الزاهرة .

يُلْتَمَس النص القرآني في دراسة أبواب النحو من أولها الى آخرها . مع استحضار شواهد العربية من كتاب سيبويه وكتب معاني القرآن وإعرابه ،لأن بعض مفردات أو جزئيات الدرس النحوي لم ترد في القرآن الكريم .

وتدرّس هذه الشواهد القرآنية وسواها على أساس مستويات اللغة كافة : المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي مع التركيز على المستوى محطّ العناية والدراسة في ضوء مفردات المنهج المرسوم للمرحلة الدراسية ومقتضياته .

فالدرس اللغوي المؤدي الى نتائج حسنة لابد من أن يكون شاملاً مع الحرص على الأداء اللغوي وملاحظة الارتقاء به لدى الدارسين ، ومثلما بدأ الدرس اللغوي

قرآنياً يجب أن يعود قرآنياً لمعالجة الضعف والوهن لدى دارسي العربية في عصرنا .

حينما بدأت أفكر في استحداث كلية للدراسات القرآنية ، وتمكنت بتوفيق الله من وضع مناهجها ، وشاء الله في علاه أن تحصل الموافقات الرسمية على استحداثها عام ٢٠٠٨ م في جامعة بابل ، كان الدافع خدمة القرآن الكريم ، وإحياء منهج دراسة علوم اللغة في ظلال النص القرآني ، وهذا يمثل عودةً الى المنبع الأصيل ، والبداية الصحيحة لتحصيل علوم العربية وانتشارها . وإذا كان بعض الدارسين يرى عزل دراسة نحو القرآن عن تدريس العربية وعلومها كافة، ومنهم من رأى في ذلك ضرباً من التيسير ، ومنهم من تصوّر أنه يخدم القرآن إذا عزل تدريس نحو القرآن عمّا يسمّيه نحو العربية ، فإن ذلك من الخطأ في المنهج ، ومن الانحراف عن السبيل القويم في تدريس علوم العربية ونشر الوعي بها ، لأن هذه العلوم لم تنشأ إلاّ لخدمة كتاب العربية الأول القرآن حتى إن كتاب سيبويه تضمّن أولى محاولات دراسة النص القرآني دراسة لغوية .

إنّ النظر الى النحو العربي على أساس تقسيمي يبعد نحو القرآن عن دراسة نحو العربية ، مع أنني أرى إجحافاً للعربية والقرآن في هذا التقسيم ، يقود الى جعل القرآن كتاباً مهجورا مع تقادم الزمان على الدرس والدارسين .

لقد تحاورت مع أخي العلامة المرحوم د. نعمة رحيم العزاوي حينما تبنّى هذه الدعوة الى تقسيم النحو الى أنحاء ومنها نحو القرآن ومناطه البحث في نص القرآن عمّا يخالف القواعد النحوية البصرية ، وقلت له ، رحمه الله ، إنّ ما خالف القواعد البصرية في النص القرآني وافق القواعد الكوفية ، والحق أنّ النحو الكوفي أقام منهجه على الانطلاق من النص القرآني ، والتماس نظير أسلوب التعبير القرآني من نص القرآن اولاً ومن الشعر وكلام العرب ثانياً ، لذلك هو والنحو البصري يتكاملان في خدمة القرآن من خلال إقامة علوم العربية وبناء قواعدها الكلية . لذلك فنحو القرآن هو نحو العربية ونحو العربية هو نحو القرآن لا يفترقان .

الخاتمة

لاحظ البحث ضرورة نشر الوعي اللغوي والعناية باللغة العربية وسلامتها ، لانّ ذلك هو سبيل العناية بالقرآن الكريم ، للارتباط الذي بينهما ، فلولا القرآن لما بقيت العربية ، ولولا العربية لاستعجم القرآن على اهله نصاً وفهماً .

ولاحظ البحث كذلك انّ الدول الإسلامية التي تبحث عن وحدتها عليها انْ تعنى بلغة كتابها المقدس وتراثها الإسلامي اللغة العربية ، وانْ تغلب العناية بها على العناية باللغات المحلية . ونبّه البحث على ان الدراسات الاستشراقية للنص القرآني على انّه كتاب بشري ، وهي لم تستكمل أدواتها الصحيحة لأنّ مناهجها قامت على اللغات الأوربية ولم تعن بواقع العربية النقي وهو الذي يمثّله القرآن المتلوّ والمرتل، واتجهت الى دراسة واقع الخطأ في العربية واللحن الذي قامت علوم العربية بمهمة تصحيحه ذلك هو اللهجات العامية في البلدان العربية . فوقعت هذه المناهج بالقصور الناجم عن عدم مراعاة السياق المعرفي للعربية وعلومها وكذلك السياق التاريخي ، ولا ينفعنا في هذه المناهج سوى الأسلوبية التي تعنى بدراسة مستويات اللغة الأربعة : الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي . وقد سبق إلى ذلك علماء الأمة من المفسرين وشراح دواوين الشعر وطبقوا هذا المنهج في مؤلفاتهم ودراساتهم قبل قرون على نشأته عند الأوربيين .

ونبّه البحث كذلك الى أهمية إعادة منهج دراسة اللغة من خلال النص القرآني والتوسع في ذلك لأنّه المنهج الصحيح الذي انتشرت من خلاله اللغة العربية وألفّ بها مئات بل آلاف علماء المسلمين من

غير العرب .

ونبّه البحث كذلك الى خطأ منهج تقسيم دراسة النحو العربي الى أنحاء متعدّدة ، وافتراض التفرقة بين نحو القرآن ونحو العربية ، لأنّ ذلك يبعد النص القرآني عن أنْ يدرّس في مراحل تدريس العربية كافة ، ويقصر تدريسه على مرحلة أو مرحلتين من مراحل الدراسة الجامعية المتخصّصة ، بينما الحاجة تقتضي تدريس علوم العربية من خلال النص القرآني ، في المراحل الدراسية كافة ، كما كان منذ تأسيس علوم العربية بدافع الحفاظ على صحة التعبد بالقرآن تلاوةً ومفاهيم ، فنحو القرآن هو نحو العربية ، ونحو العربية هو نحو القرآن ، وما خالف بعض قواعد البصريين من نصه فإنه يوافق قواعد الكوفيين ، وهكذا يتكامل النحو العربي ويتوحّد في دراسة نص القرآن .

والحمد لله أولاً وآخراً

الهوامش

١- مقاييس اللغة ٤ / ٢٩٩ـ ٣٠٠

٢- راجع كتابه : مذاهب التفسير الإسلامي ترجمة عبد الحليم النجار طبع مصر.
وينظر رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم ٢٩

٣- النقط: ١ / ١٢٨

٤- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٥- أدب الكاتب ٩ . وأراد بالصدر الفعل ، وهي تسمية الكوفيين .

٦- دلائل الاعجاز ٢٨ .

٧- البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن ٤٤

٨- الكوكب الدري فيما يتخرج على الاصول النحوية من الفروع الفقهية ١٦٩ .
ومن أمثلة ذلك الموسوعات الكبرى ، التي حوتها كتب التفسير ومهّدت لها كتب إعراب القرآن ومعانيه من مثل : معاني القرآن للكسائي ، ومعاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن للأخفش ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، وأعراب الفرآن للنحاس . وتفسير الطبري ، وتفسير الطوسي ، وتفسير الزمخشري ، وتفسير الطبرسي ، وسوى ذلك من عشرات الموسوعات التفسيرية التي تنتج كل قرن من حياة الامة الاسلامية الى يومنا ها إذ شهد القرن الماضي (العشرون) تأليف أكثر من ثلاثين موسوعة وهذه الموسوعات كلها تُعنى باللغة وعلومها فضلا عن المفاهيم القرآنية .

٩- درس اللغة الموحدة من خلال الشعر الجاهلي د. هاشم الطعان .

١٠- ينظر في ذلك العمدة ، لإبن رشيق : ٢٠/١ .

١١- ينظر الصاحبي في فقه اللغة ، لإبن فارس :٣٧ـ ٤٠ .

١٢- ينظر : المصدر نفسه : ١٣ـ ١٤ .

١٣- من مثل : ماورد في القرآن العظيم من لغات القبائل ، أبو عبيد القاسم بن سلام على هامش تفسير القرآن العظيم ، للجلالين ، المحلي والسيوطي . دار إحياء الكتب العربية واللغات في القرآن ، عبد الله بن الحسين بن حسنون ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط الثانية ١٩٧٢م . وكتاب فيه لغات القرآن ، للفراء وسواها .

١٤- من هذه الدراسات التي عني بها المستشرقون ، والعراقيون أمثال طه باقر ، ود. سامي سعيد الأحمد ، ود. نائل حنون ، وطلبته.

١٥- العربية : ٥٩ .

١٦- البيان والتبيين ١ / ٦٩

١٧- العربية : ٥٩ .

١٨- ينظر : أصول الكافي :٦٤٢ .

١٩- تفسير القرطبي ١ / ٤٠

٢٠- تأويل مشكل القرآن ٣٧

٢١- المصدر نفسه ٣٧ـ٣٨

٢٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٢٣- المصدر نفسه ٣٣
٢٤- تأويل مشكل القرآن ٤٠ ـ ٤١
٢٥- المصدر نفسه ٤١ ـ ٤٢
٢٦- المصدر نفسه : ٤٣
٢٧- إنباه الرواة ، للقفطي ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧ وينظر المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية ٣٨.
٢٨- مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزقاني : ١/ ٢٢ .
٢٩- تفسير القرطبي ١/ ٤٨ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل ، واللغة الموحدة ، د. هاشم الطعان ، وزارة الثقافة والفنون .

٢- أدب الكاتب لإبن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ط٤، ١٩٦٣م ـ ١٣٨٢هـ .

٣- أصول الكافي ، الكليني (ت٣٢٨هـ) ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م

٤- إعراب القرآن ، للنحاس (ت٣٣٨هـ) ، تح : د. زهير زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧م .

٥- أنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠م .

٦- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، للزملكاني (ت٦٥١هـ) ، تح : د. خديجة الحديثي ، ود. احمد مطلوب ، مطبعة العاني ببغداد ، ط١ ، ١٩٧٤م ـ ١٣٩٤هـ

٧- تأويل مشكل القرآن ، إبن قتيبة (ت ٢٧٦ ه) تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٣

٨- تفسير الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تح: عادل عبد الموجود ، ود. علي معوض ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٩- تفسير الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .

١٠- تفسير الطبري (ت٣١٠هـ) تح : محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر.

١١- تفسير الطوسي (ت٤٦٠هـ) مطبعة ذوي القربى ، طهران ، ط١ .

١٢- تفسير القرطبي (ت٦٧١هـ) ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٥هـ ، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد و محمد عيادي بن عبد الحليم .

١٣- دلائل الإعجاز ، للجرجاني (ت٤٧٤هـ) تح : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

١٤- رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم ، الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، طبع مكتبة وهبة د ـ ت ـ

١٥- الصاحبي في فقه اللغة ، لإبن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تح : الشيخ أحمد صقر ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

١٦- العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٨٠ م .

١٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لإبن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٢م .

١٨- ما ورد في القرآن العظيم من لغات القبائل ، ، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) على هامش تفسير الجلالين ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ـــ معاني القرآن ، للأخفش تح : عبد الأمير الورد ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م ـ ١٤٠٥هـ .

١٩- مذاهب التفسير الإسلامي ، جولدتسهير ، ترجمة : د. عبد الحليم النجار الناشر : مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد .
٢٠- معاني القرآن ، للفراء (ت٢٠٧هـ) ، تح : محمد علي النجار ، واحمد يوسف نجاتي ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م .
٢١- معاني القرآن ، للكسائي (ت٨٩٢هـ) ، إعداد : د. عيسى شحاته ، دار قباء ، للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
٢٢- كتاب فيه لغات القرآن ، يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) صححه وضبطه جابر بن عبد الله السريع . أهداه المحقق الى المكتبة الشاملة لنشره عام ١٤٣٥ هـ.
٢٣- اللغات في القرآن ، لإبن حسنون ، تح : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٢م .
٢٤- المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية ، أ.د رحيم جبر أحمد الحسناوي ، دار اسامة الأردن ، ط١، ١٩٩٩م .
٢٥- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، تح : بديع السيد اللحام ، دار قتيبة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨م .
٢٦- النقط ، عثمان بن سعيد بن عثمان (أبو عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ) تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

بسم الله

الجزعُ ولمساتُه الأدبية في المرثاة الإسلامية

Grief and its literary touches in the Islamic eulogy

د. سيد حيدر فرع شيرازي د. رسول بلاوي
جامعة خليج فارس، بوشهر/ إيران
Dr. Sayed Haydar Shirazi Branch
Persian Gulf University, Bushehr / Iran
Dr. Rasoul Balawy
Persian Gulf University, Bushehr / Iran

ملخص البحث

إنّ الجزع بصفته عنصراً (صورة) من العناصر الرئيسية في الرثاء كان له دور فاعل في الأدب الجاهلي لكنّه تضاءل ضوؤه في المرثاة الإسلامية لما ارتسم فيه من سلبيات تضاعف الهموم. وقد افتخر به البعض ورفضه الآخر من الشعراء انطباعاً بالعقليّة الحديثة المنبعثة عن الوحي المنزل وسنُّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاض بحثَه الفقه الإسلامي من بين ردّ وقبول وكان لهذا التطور الموضوعيّ صدى أدبيّ واسع في المراثي الشعرية على رأسها الشعر المخضرم الذي ألمحنا إليه على وجه الاختصار.

الكلمات الدليلية:الشعر، الجزع، الرثاء، الإسلام.

Abstract

Keywords: poetry, grief, lamentation, Islam

Grief as a component (image) of the main elements of elegiac poetry had played an active role in the literature of the pre-Islamic age, but diminished in the Islamic elegiac poetry, because of its negative effects in doubling sorrows . This kind of poetry was a source of proud to some of the poets while rejected by others under the impact of rationalism rising from the Divine Inspiration and Sunnah of Prophet Mohammed (PBUH). There were researches of Islamic jurisprudence from among there was rejection and acceptance. This objective development has a broad literary echo in the elegiac poetry on top of which is the veteran poetry which was referred to briefly.

إنّ الجزعَ من العناصر (الصور) المهمّة التي اكتنفت به المراثي ولاسيّما في أوائل صدر الإسلام وما قبله لكنّه لم يعالجه الأدباء والنقاد كعنصر (صورة) يستقلّ بذاته لِيُعرَّف بصفاته ومميّزاته في المرثاة الأدبية الهادفة، والملتزمة بثقافة وأفكار نفسية سليمة تتزوّد بعقائد تشريعية إسلامية.

ولعلّ الناقدين مرّوا عليه في عناصر (صور) أخرى من الرثاء كالتعزية والندبة لكنّه كان مروراً بلا تأنٍّ يليق به في أدب النقد، فمثلاً نجد المبرد (٢١٠ – ٢٨٦هـ) في كتابه التعازي والمراثي أنّه يدرس موضوع التعزية وتعريفها ويقوم بذكر الأمثلة الحكمية أو الشعرية فيها ولكن عندما يأتي دور الجزع يكتفي فيه بذكره أو بلمحة طفيفة جدّاً إلى تعييره لبعض الجاهليين من غير تفصيل في تعريفه أو التنويه بشيء من مميزاته فيقول عن المدائني انّه:

«كانت العرب في الجاهلية وهم لا يرجون ثواباً ولا يخشون عقاباً يتحاضون على الصبر، ويعرفون فضله، ويعيّرون بالجزع أهله، إيثاراً للحزم وتزييناً بالحلم، وطلباً للمروءة، وفراراً من الاستكانة إلى حسن العزاء» (المبرد، ٢٠٠٩م، ص١)

فكما يبدو أنّه لم يُفرد عنصراً (صورة) في التأبين ولا الندبة ولا الجزع ولا غير ذلك محتسباً الرثاء في التعزية، والتعزية في الرثاء. وكذا قدامة بن جعفر(٢٦٠ – ٣٣٧هـ) في كتابه نقد الشعر فإنّه إذا ما أفرد باباً في «نعت المراثي» فإنّه لم يفرد عنصراً (صورة) للمرثية في الجزع سوى إشارة مختصرة في بيان الاختلاف بين المرثية والمدحة، والمديح والتأبين، وفي ذكر كيفيّة البكاء من المرثية (راجع: قدامة بن جعفر، ١٤٢٦هـ، صص١٠٣- ١٠٧)

وأمّا ما أورده ابن عبد ربه (٢٤٦ – ٣٢٨هـ) في كتابه العقد الفريد تحت عنوان «كتاب الدرة في التعازي والمراثي» في قسم «الجزع من الموت» فإنّه لم يتجاوز عنه إلاّ بذكر روايتين فيمن جزع عند الموت فحسب. (راجع: ابن عبد ربه، ٣٤١/١) وروايات أخرى في التعزية والبكاء، ولم نجد له في الجزع أو غيره من العناصر (الصور) تعريفاً علمياً أو لغويّاً يتناول ذلك. ولما نأتي إلى ناقد آخر كابن رشيق (٣٩٠ - ٤٦٣هـ) في كتابه العمدة فإنّه بالإضافة إلى ما طرقه من ذكر للفوارق بين الرثاء والمديح وتعرِيف له في الرثاء إجمالاً، فله حديث مجمل عن الجزع لتخصيص أشدِّه على النساء في قوله: «النساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة، وأشدّهم جزعاً على هالك؛ لما ركّب الله عزّ وجلّ في طبعهن من الخور وضعف العزيمة» (ابن رشيق، ج١، ص١٦٢) وليس له من غير هذا ممّا ينبغي ذكره إلاّ أنْ نقول انّه تبسّط شيئاً في مجال آخر من عناصر (صور) الرثاء كالتأبين.

وأمّا الأدباء والنقاد المعاصرون فإنّهم كذلك لم يُفردوا للجزع ما يليق له باباً ليدرسوه في عنصر (صورة) مستقل عن العناصر الثلاثة الأخرى (الندبة والتأبين والتعزية[1]) كما لا نرى له مثلاً دوراً في كتاب الرثاء لشوقي ضيف، أو في كتاب في الأدب وفنونه لأبي ملحم، أو المؤلفات المعاصرة الأخرى التي كانت بمتناول أيدينا. وإذا كان فيه بحث ودراسة

فإنّه نوقش ضمن العناصر (الصور) الأخرى كالندبة أو في أمثلة من التأبين وما إلى ذلك. وعلى هذا قمنا في هذا المقال بدراسة جزئية أكثر للجزع لنقدّم له تعريفاً يبين دوره أو مكانته بين ثقافتي الجاهلية والإسلامية.

إنّ الجزع بما له من سعة المعنى فله مظاهر شتّى يختلف بعضها عن الآخر بين الردّ والقبول في الأدب الملتزم. إنّ الجزع بمختلف مظاهره من اللطم وجزّ الشعر وخرق الجيب والدعاء على النفس بالويل والثبور والنياحة بالكذب والباطل وما إلى ذلك كان يعتدّ ويوصَى به في الفكرة الجاهلية بينما رُفض الكثير منها في الإسلام وأُيّد البعض الآخر في ظروف مختصّة. وظهر صدى ذلك بنباهة أو غفلة في مراثي الشعراء؛ فمنهم من كان يوصي لبَعد وفاته بالجزع فيه تكريماً لنفسه ودأباً على عرف القبيلة وعقيدتها؛ ومنهم من كان يوصي ويؤكّد على عدم الجزع له بعد فنائه لسلبيّات يراها في الجزع احتفاظاً بشخصية الإنسان وكرامته وانطباعاً بعقيدة الشريعة والدين؛ ومنهم من كان يرخّص في الجزع لا على الإطلاق وإنما بلحاظ شروط لجلل المصيبة وتخليدها اعتماداً على عدّة مرتكزات عاطفية وسياسية معتبرة في أحاديث مأثورة.

١. الجزع لغةً

إنّه قد استعمل الجزع بمعنى الحزن والخوف كما روي عن ابن أثير أنّه: «لما طُعِنَ عُمر جعَل ابن عباس، يُجْزِعُه». قال ابن الأَثير: أَي يقول له ما يُسْليه و يُزِيل جَزَعَه و هو الحُزْنُ و الخَوف». (ابن منظور، ج٨، ص٤٨) قال أَعْشَى باهلَة:

فإِنْ جَزِعْنا، فإِنَّ الشرَّ أَجْزَعَنا
و إِنْ صَبَرْنا، فإِنّا مَعْشَرٌ صُبُر

(السابق، ج٨، ص٤٧)

ولكنَّ الجَزَع قد يختلف عن الحزن لأنّه: «أبلغ من الحزن، فإنّ الحزن عام و الجزع هو: حزن يصرف الإنسان عمّا هو بصدده، ويقطعه عنه ... يقال: جَزَعْتُهُ فَانْجزع» (الراغب الإصفهاني، ١٤٠٤هـ، ص١٩٥). وإذا راجعنا اللغة في ما وضع في أصل معناه فإنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: «هو القطع المخصوص أي قطع ما كان له امتداد تحقيقاً أو تقديراً فتقطع امتداده عرضاً و من وسطه ...» (مصطفوي،١٣٦٠ش، ج٢، ص٨٢) وأمّا الجزع الذي ورد في الوحي المنزل فهو ضدّ الصبر كما في قوله تعالى: (إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) وفي قوله تعالى: (سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا) (إبراهيم/٢١) وعليه فإنّ التعبير بهذه المادّة في الآيتين الكريمتين يشير: «إلى أنّ الإنسان الجزِع يظلم نفسه ويقطع امتداد طمأنينته وجريان أمره، مع أنّ وظيفته الصبر والثبات والاستقامة حتّى يظفر بمقصوده» (السابق، ج٢، ص٨٢)

٣. الجزع اصطلاحاً

إنّ الجزع هو ضرب من الحزن الشديد القاسي يفقد الإنسان فيه صبره وينسى معقوله فيحرك لسانه وشفتيه وأعضاءه بما يسخط الربّ وبما يجلب

النَدَب والجرحَ ويختلّ توازنه النفسي والفكري والسلوكي إلى حدّ الهزيمة واليأس. وله مصاديق كثيرة ودرجات مختلفة يتأرجح بين الشدّة والضعف والكثرة والقلّة والردّ والقبول من منظور القيم الإسلامية فمن مصاديقها: العولة والصرخة وشقّ الجيب وخمش الوجه وجزّ الشعر ولطم الصدر وكشف الستر والدعوة على النفس بالهلاك والثبور والنياحة بالغناء على الكذب والباطل. وهذا كلّه مقابل الشرّ الذي تقصده الآية (إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً) وهو شامل لكلّ الحوادث السلبية معنوية ومادية، فالخسارة الاقتصادية شر، و فقدان الأحبة شر، و المرض شر. وقد صوّر كعب بن زهير صاحب البردة المعروفة «بانت سعاد» جزع المرأة الثكلى التي فقدت ولدها الوحيد كيف تفقد عقلها ويختلّ توازنها فتمزّق قميصها تمزيقاً:

نوّاحة رِخوَةَ الضَبعينِ، ليس لها
لمّا نعى الناعونَ معقولُ
تفري اللّبانَ بكفّيها و مِدرَعُها
مُشَقّقٌ عن تراقيها رعابيلُ

(كعب بن زهير، ص١٣١)

وقال الأخطل:

وأبكيتُ من عتبانَ كلّ كريمةٍ
على فاجعٍ قامت مُشَقّقةً عُطلا
مُدَمِّيةً حُرّاً من الوجهِ حاسراً
كأن لم تمُت قبلي غلاماً ولا كهلا

(الأخطل، ص٣٩٠)

٤. الجزع في أدب الشعر

كان الجزع والإيصاء به بمختلف مصاديقه من الأمور التي اهتمّ بها الكثير من الشعراء في العصر الجاهلي والإسلامي وكان للإسلام دورٌ فاعلٌ أحياناً في بعض مجالاته ممّا جعلنا أنْ نقوم فيه بنقاش ولو كان مختصراً في الشعر المخضرم وذلك فيما يلي:

٤-١. الجزع في الشعر المخضرم

لا مشاحة أنّه كان للبعثة النبويّة والعقليّة الإسلامية الحديثة أثر بالغ في المضامين الأدبية الشعرية في صدر الإسلام فمن تلك المضامين هو الجزع في الرثاء حيث نجد فيه اختلافاً ملحوظاً بين الشعر الجاهلي منه والإسلامي. فقد كان من دأب الشاعر الجاهلي عند البكاء على الميت الإعوال والرنّة و شقّ الجيوب ولطم الخدود وتعفير الرؤوس، واجتماع النسوة لندب الميت. وكانت النّساء يجتمعن في مناحة صاخبة، يصحب ذلك لطم على الوجوه والصدور بالأكف أو قطع الجلود أو النعال. والأمثلة فيها كثيرة فقد صوّر عبد مناف بن رِبع الهذلي تصويراً أليماً ما تفعل أختاه على أبيهما من عويل وأرق ونشيج منبعث من الأعماق، كأن في جوف كلتيهما مزماراً لا يفتأ يصوّت، ومن صفق الصدر بالسِّبتِ صفقاً يخدش الجلد:

إذا تأوّب نَوحٌ [٢] قامتا معه
ضرباً أليماً بسبتِ يلعَج الجلِدا

(المبرد، ١٤١٧هـ، ج٤، ص٤٦)

وممّا تجدر الإشارة إليه في هذا البحث أنّ

الفكرة الجاهليّة كانت تؤمن بأنّ الجزع الشديد من قبل النساء دون الرجال من مثل الضرب واللطم و الشقّ وما إلى ذلک مجلبة للفخر والكرامة. فكان للأسف أصحاب هذه الفكرة السيئة يهتفون بها في مفاخراتهم ويوصون بها حرُماتهم، رافضين ذلك لأنفسهم لما فيه من فقدان الصواب وانفلات الأعصاب وثورة العاطفة الجريحة المشينة بصاحبها. فهم كانوا يعتبرون المرأة كائنة ضعيفة لا يليق بها إلاّ العجز والصراخ والعويل فقد كان طرفة من اولئك الشعراء الجاهليين الذين اعتبروا اللطم وشق الجيوب للفقيد إحتراماً وإكراماً لأنفسهم فلذلك نراه يوصي أهله بشق الجيب خاصة أنّه يعتبر نفسه مستحقاً للندبة والجزع إذ أنّ له رفعة ليست لغيره وهو ينفع ما لا ينفع سواه وقد شهد معارك لم يشهدها مثيله . يقول طرفة بن العبد في وصية له لابنة أخيه :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله

وشقّي عليّ الجيب يا أمّ معبد

(طرفة بن العبد، ١٤١٤هـ، ص١١٨)

فكما يبدو من هذا البيت وغيره ممّا يشابهه من الأبيات أنّ الجزع لم يكن ليفتخر به الشاعر الجاهلي لنفسه وإنّما رآه لنفسه مذموماً ولغيره من النساء ممدوحاً فأوصى به في حياته ليجزعن عليه بعد مماته بعكس ما نراه في المرثاة الإسلامية من التأكيد على حرمة المرأة وكرامتها والوصية المؤكّدة لها بعدم اظهار الجزع الشديد ممّا سنوضحه فيما أوصى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته فاطمة (عليها السلام) والنساء المسلمات وبما أوصى وأكّد عليه الحسين بن عليّ (عليه السلام) في وصيّته لزينب (عليها السلام) ليلة عاشوراء.

٤-٢. الجزع عند لبيد بين الرفض والقبول

عندما نلقي نظرة على الرثاء العائش بين الفترتين الجاهلية والإسلامية نجد الجزع فيه تختلف لمساته بين من أسلم وباشر الإيمان قلبه وبين من أسلم و لماّ يدخل الإيمان لحمه ودمه.كان لبيد له موقف من الجزع فيما كان يستسيغه للنّساء تكريماً لشخصيته - وذلک انطباعاً بالعقلية الجاهلية - عمّا يمجّه لهنّ بعد اعتناقه للإسلام وذوبانه في قِيَمه الأخلاقيّة. واكتفائه بطلب البكاء وتذراف الدموع عليه على سنُة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرته. فلبيد بن ربيعة هذا الشاعر الجاهلي يرثي أخاه أربد بقصيدة ينفي فيها الجزع عن نفسه قائلاً:

فلا جزِعٌ إن فرّق الدّهرُ بينَنا

وكلّ فتىً يوماً به الدهر فاجعُ

فلا أنا يأتيني طريفٌ بفرحَةٍ

ولا أنا ممّا أحدث الدّهرُ جازعُ

(لبيد، ١٤١٧هـ، ص١١٠)

ويعاود الكلام في نفي الجزع عن نفسه في موضع آخر من قصيدته هذه في كلمة حِكَمية قائلاً:

أتجزعُ ممّا أحدث الدهرُ بالفتى

وأيّ كريمٍ لم تُصِبهُ القوارعُ

(السابق، ص١١٣)

لكنّه لمّا يبلغ وصف النساء الثواكل يعرّفهنّ بالنائحات في المآتم:

الباعثُ النُّوحَ في مآتمه

مثل الظبا الأبكار بالجَرَدِ

(السابق، ص٧٢)

ثمّ يصف لبيد النساء الكريمات أنّهنّ كيف يفقدن صوابهنّ عند المصيبة فيقمن بلطم الوجه والعويل فيقول:

فلم أرَ يوماًكان أكثَرباكيا

وحسناء قامت عن طِرافٍ مُجوّرِ

تبلّ خموش الوجه كلُّ كريمةٍ

عَوانٍ و بِكرٍ تحتَ قَرٍّ مَخدَّرِ[٣]

(السابق، ص٦٧)

ولكنّه بعد أنْ أسلم وانطبعت نفسيته بالثقافة الدينية الجديدة تعتدل فيه فكرته السابقة الجاهلية وينعكس تطوره في شعره الذي يسوقه حديثاً. ففي وصيته لابنتيه إذ يحضره الموت ينهاهما عن خمش الوجه وحلق الشعر ويقول:

تمنّى ابنتاي أنْ يعيش أبوهما

وها أنا إلاّ من ربيعة أو مضر

فقوما وقولا بالذي تعلمانه

ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذي لا صديقه

أضاع ولا خان الخليل ولا غدر

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

ومن يبک حولا كاملاً فقد اعتذر

(السابق، ص٧٣-٧٤)

فبما أنّ البكاء لم يكن في العصر الجاهلي إلاّ بخمش الوجه وحلق الشعر فيوصيهما لبيد بأن ْيقوما بعد موته للعزاء ويقولا في الرثاء ما تعلمانه من الصفات الحميدة و يقول لهما ابكيا إنْ أردتما ولا تخمشا بأظافيركما ولا تحلقا شعركما لأنّ البكاء في انطباعه الحديث من الدين مباح ما لم يكن فيه خمش الوجه وحلق الشعر ولطم الخد. فهكذا هما عمِلتا بالوصية في البكاء ولبس الحداد إلى مدة سنة من دون الإعوال والجزع. قال البغدادي: انّهما «بعد وفاته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتيان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثيانه ولا تعولان فأقامتا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفتا» (البغدادي،١٩٩٨م، ج٤، ص٣١٣)

فإنّ ما دلّت هذه الوصاية هي أنّه اقتنع بالبكاء من دون خمش الوجه ونتف الشعر لكنّه لم يحتسب الحزن وما يُفضىَ عنه من ذرف الدموع من الجزع، فأجازه لابنتيه وهما ائتمرتا به. وهناك مصادر فقهية وأدبية وروائية غير قليلة فيها دلالة على إباحة البكاء أو استحبابه ما لم يكن باستبطان اعتراض وسخط على الله تعالى.

٤-٣. الجزع عند الخنساء بين الرفض والقبول

للخنساء مواقف عند الجزع تختلف بعد اعتناقها للإسلام وقبله ويختلف في بكائها الدؤوب لأخويها صخر ومعاوية اللذين قتلا في العصر الجاهلي عمّا تصبرّت وكفّت دموعها عن أولادها الأربعة الذين استشهدوا في صدر الإسلام. خنساء شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي عندما أسلمت وعاشت بعد الإسلام فترة ترفض أنْ تكون كتلك النساء الجاهليات اللواتي يحلقن رؤوسهن ويضربنها بالنعال

حزناً على من فقدن، بل ستعمد إلى الصبر والتجمّل به. وتبقى ثابتة قويّة في النفس. فهي تقول:

ولكني وجدت الصبر خيراً
من النعلين والرأس الحليق
(الخنساء، ص٨٧)

وأمّا بالنسبة للبكاء المباح أو المندوب شرعاً فهي تبكي وتعبّر عن تعزّيها بكثرة من نكبوا بأهلهم وكثرة الباكين حولها إذ تقول:

فلولا كثرةُ الباكين حولي
على إخوانهم لقتلتُ نفسي
وما يبكينَ مثلَ أخي ولكن
أُسلّي النفسَ عنه بالتأسّي
(السابق، ص٧٠)

فهي في تنفيذ الوصية التي ترك لها أخوها صخر العزيز عليها عملت ببعض ما أقرّ به الإسلام واجتنبت ما قبُح من الجزع الشديد نحو الشقّ والتمزيق. فعلى رغم ما كان صخر يتوقع من أختها خنساء تمزيق خمارها على دأب العقلية الجاهلية وأنْ تلبس الحداد- وهو الصدار[٤] - في قوله قبل موته:

واللهِ لا أمنحُها شرارها
ولو هلكتُ مزَّقَت خِمارَها
وجعلت من شعر صدارها
(المبرد، ١٤١٧هـ، ج٤، ص٣٠)

لكنّ خنساء تركت التمزيق واكتفت بالبكاء ولبس الحداد إلى آخر عمرها في عزاء أخيها صخر. وذُمّ لبس الحداد في الاسلام اذا تجاوز حدّه ولهذا اعترضت عائشة على فعلتها هذه وكانت خنساء آنذاك تناهز الخمسين من عمرها، فلما زارتها عائشة بمدينة كان عليها صدارٌ لها من شعر، فقالت لها عائشة: يا خنساء إن هذا لقبيح، قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما لبست هذا، قالت: إنّ له قصة، قالت: فأخبريني ، قالت: زوجني أبي رجلاً، وكان سيّداً معطاءً، فذهب ماله، فقال لي: إلى من يا خنساء؟ قلت: إلى أخي صخر، فأتيناه فقسّم ماله شطرين، فأعطانا خيرهما، فجعل زوجي أيضاً يعطي ويحمل، حتى نفد ماله، فقال: إلى من؟ فقلت: إلى أخي صخر، فأتيناه فقسم ماله شطرين، فاعطانا خيرهما فقالت امرأته: أما ترضى أنْ تعطيها النصف حتى تعطيها أفضل النصيبين، فأنشأ يقول: والله لا أمنحها شِرارها ... فذلك الذي دعاني إلى أنْ لبست هذا حين هلك. (نجيب عطوي، ١٤١٣هـ، ص٦٢)

وأبيح البكاء لمدة طويلة لمثلها في هذا الموقف حتّى لدى أهل السُنّة كما يظهر ذلك من موقف لعمر بن الخطاب في عهد خلافته حيث إنّه قيل: «إنّ الخنساء لم تزل تبكي على أخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الإسلام فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب وهي عجوز كبيرة فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء قد قرحت مآقيها من البكاء في الجاهلية والإسلام فلو نهيتها لرجونا أنْ تنتهي فقال لها عمر اتقي الله وأيقني بالموت فقالت أنا أبكي أبي وخيرَي مضر صخراً ومعاوية وإني لموقنة بالموت فقال عمر أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار فقالت ذاك أشد لبكائي عليهم فكأنّ عمر رقّ لها فقال

خلّوا عجوزكم لا أبا لكم فكل امرئ يبكي شجوه ونام الخليّ عن بكاء الشجيّ». (الصفدي،١٤٢٠هـ، ج١٠، ص٢٤٣)

إنّها اكثرت من البكاء لأبيها وأخويها لكنّها كانت متصبّرة متعزّية - كما يبدو- بالنسبة إلى استشهاد أولادها الأربعة في حرب القادسية. وكيف لا وإنّ الإسلام صنع من الخنساء شاعرة العاطفة والرقة والبكاء الحزين امرأة جهادية، رابطة الجأش، إستشهادية الطلب، تصمد من جلالة الإيمان فتُحمّس أولادها من أجل بقاء الإسلام ونصرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حرب القادسية قائلة لهم من أوّل الليل: «إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووالله الذي لا إله غيره أنّكم لبنو رجل واحد كما أنّكم بنو امرأة واحدة ... وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أنّ الدار الباقية خير من الدنيا الفانية يقول الله: (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَرابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (آل عمران/٢٠٠) فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ... إلى آخر الحديث». (السابق، ج١٠، ص٢٤٣)

٥.الجزع في الأدب الإسلامي

إنّ الآباء في كل عصر على يقين من فجيعة بناتهم فيهم وبكائهنّ إياهم، و يعلمون ما سيتغلب عليهنّ من الجزع ولا يردعهنّ عن ذلك أكثرهم ولكن إذا راجعنا بعض المصادر التأريخية أو الحديثية يظهر منهم من نهاهنّ عن ذلك خاصة بعد البعثة النبوية إقتداءً بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته.

قال الشاعر:

فقلت لها لا تجزعي أم مالك

على ابنيك إن عبد لئيم شراهما

(ابن هشام الحميري،١٣٨٣هـ،ج٣، ص٦٧٢)

وقال الشاعر:

يقول للمهر والنشاب يشعره

لا تجزعن فشر الشيمة الجزع

(الزبيدي،١٤١٤هـ، ج٧، ص٣٧)

إنّ الجزع - كما سبق تعريفه – هو أعمّ من الحزن وأشدّه وأوسع منه مصداقاً وتفجّعاً فإذا أردنا أنْ نعلّق عليه نفسيّاً فنقول بأنّ الجزع بهذه الصورة يبتعد عن إثارة العواطف المشفقة الهادئة ليقترب من إثارة الأعصاب ولا يبعث الحزن والأسى للمرثي بقدر ما يبعثه للباكية ومن معها.

ومن القسوة انْ تطالَب المرأة الضعيفة بكل هذا التعذيب الجسدي دون الرجل وهو أقوى منها نفسيّاً وجسدياً. وهذا الأمر بدلاً من أنْ يُهدّئ من روع المجتمع يزيد من أوجاعه وآلامه لأنّ في الجزع مصيبة أخرى تصيب المرأة والمجتمع معاً وتسبّب الحزن والكآبة وانهيار النفس ويضعّف قوّة الإرادة لدى المصابين كما وإنّ الجزع الشديد ثورة مكتومة تتهيّج ثانيةً لتعقّبه آثار سلبية تطول مدّتها ويدوم مُقامها فيزيد من قلق المرأة واضطرابها ويذهب ببهائها وجمالها الجسدي في تعذيب نفسها. فلذلك ورد النهي عن الجزع الشديد في السُنة والشيعة. ففي صحيح مسلم روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله

وسلم) أنّه: «ليس منّا من صلق أو حلق أو خرق». (المتقي الهندي، ج١٥، ص٦١٠) اي ليس منّا من رفع صوته أو حلق شعره أو شقّ جيبه عند الموت. وكذا روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «ليس منّا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية». (البخاري، ج٢، ص٨٣)

وعلى هذا الأساس نهى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين المصابين عن مثل هذا الجزع فعن عمروبن مقدام قال: «سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: تدري ما قوله تعالى: (وَ لا يَعْصينَكَ في مَعْرُوف)(الممتحنة/١٢)؟ قلت: لا قال: إنّ رسول الله (ص) قال لفاطمة (عليها السلام) : إذا أنا متّ فلا تخمشي عليّ وجهاً ولا ترخي علي شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي عليّ نائحة، قال ثم قال: هذا المعروف الذي قال عزّ وجلّ». (كلينى رازى، ١٣٦٢ش، ج٥، ص٥٢٧) فعلى ذلک لم نجد لبنت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إبداء جزع ممّا نهاها عنه رسول الله (ص) وكانت سلام الله عليها عالمة معترفة بذلك. وهي لمآ أخرج بعليّ (عليه السلام) بعد السقيفة خرجت خلفه لتمنعهم من قتله فقالت ضمن حديث جرى لها مع أبي بكر: «مالي ومالك يا أبا بكر، تريد أنْ تؤتّم ابني وترمّلني من زوجي، والله لولا أنْ تكون سيّئة لنشرتُ شعري ولصرخت إلى ربي». (الكليني،١٣٦٧ش، ج٨، ص٢٣٨)

هذا وإنّ الزهراء (عليها السلام) نفسها أمرت نساء بني هاشم اللاتي جئن يساعدنها عند وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنْ يقتصرن على الدعاء، ففي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين قال: «مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم، فإنّ فاطمة (عليها السلام) لما قبض أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) أسعدتها بنات هاشم فقالت: اتركن التعداد وعليكن بالدعاء» (السابق، ج٣، ص٢١٨) كما أنّ عليّ بن أبي طالب بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) اتخذ الصبر وإن شقّ عليه وهو القائل على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تعظيماً له ساعة دفن: «إن الصبر لجميل إلاّ عنك، وإنّ الجزع لقبيح إلاّ عليك».(الميرزا النوري، ج٢، ص٤٤٥) ثمّ يقول (عليه السلام) وهو يلي غسل رسول الله (ص) وتجهيزه: «ولولا أنّك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشؤون». (السابق، ج٢، ص٤٤٥)[٥]

ومثله ما روي عن الحسين بن علي (عليه السلام) في المَقاتل بأنّه قال (عليه السلام): «يا أُختاه يا أُمّ كلثوم ، وأنتِ يا زينب ، وأنتِ يا فاطمة، وأنتِ يا رباب، إذا أنا قُتلت فلا تشققنَ عليَّ جيباً، ولا تخمشن عليَّ وجهاً، ولا تقلن هجراً». (المقرّم، ١٤١٤هـ، ص٢١٨) وفي رواية أخرى قال لها : «يا أُخيّة إني أُقسمُ عليكِ فأبرِّي قَسمي، لا تشُقي عليَّ جَيباً، وَلا تخمشي عليَّ وَجهاً ، وَلا تدعي عليَّ بالويلِ والثبورِ إذا أنا هلكت». (الميرزا النوري، ٤٥١/٢؛ أبو مخنف الأزدي، ص١١٢). وكان لهذه الوصية صدى واسع في أدب المرثاة الإسلامي ذكر في الموسوعات الأدبية لمراثي الأدباء كقول الشاعر:

في جليلِ الخطبِ يا أختُ اصبري الصبر الجميل

إن خيرَ الصبرِ ما كان على الخطبِ الجليل
واتركي اللطمَ على الخدِ وإعلان العويل
ثم لا أكره سَقيَ العينِ ورد الوجنتين.
(عبد الله حسن، ١٤١٨هـ، ص٤٣)

وأضاف الإسفراييني له عليه السلام:

إبكي وقولي: يا قتيلا قد مضى
عجلا على شط الفرات عطشاني
إبكي وقولي إنهد ركني بعد ما
كانت تزعزع ركنه الأركان
فإذا قتلت فلا تشقي معجرا [منزاء]
أيضا ولا تدعي ثبور هوان
لكن صبرا يا سكينة في القضاء
ها نحن أهل الصبر والإحسان
لي أسوة بأبي وجدي وإخوتي
قصدوا حقوقهم بنو الطغيان
(الصابري الهمداني،١٤١٥هـ، ص٤٥)

والوجه في ذلك لعلّه يعود إلى أنّ الخمش والشقّ والدعوة على النفس بالهلاك والثبور من الأمور المنهية عنها في الدين إذ أنّها بغضّ النظر عمّا تؤكّد على الحزن الشديد والعاطفة القاسية للمرأة أثناء المصاب وتبدي حالة الهلع والذهول التي تصاب بها المرأة المصابة في أعزّ رجالها فهي تمسّ المرأة بوجاهتها لأنّها تفقد حينئذٍ سيطرتها فتنسى صوابها وكرامتها وصونها. فإذا سمع الإنسان الناعي وكانت له ردّة فعل عنيفة وقاسية فتضاعف مصيبته بدلاً من أنْ تسكّن روعته كما في تحف العقول: قال: قال أبو الحسن الثالث (عليه السلام): «المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان». (الميرزا النوري، ج٢، ص٤٤٤)

إضافة إلى أنّ الجزع الشديد لشخصية مرموقة كزينب أخت الحسين وابنة فاطمة وعلي عليهم السلام في مثل تلك الظروف السياسية والثقافية الحاسمة والفريدة في التاريخ الإسلامي كان يُرجَّى منها بالفعل عدم إظهار الجزع لكيلا يثير الحزن والأسى فيما بين الأسرى المصابات اللاّتي فقدن حماتهم واللاّتي سُلبن ونُهبن في يوم عاشوراء.

تكاد تجمع الأحاديث الشريفة على أنّ الجزع لا يجدي شيئاً عند وقوع المصيبة سوى إرهاق وتعب وملل أكثر. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الجزع أتعب من الصبر». وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «من لم ينجه الصبر، أهلكه الجزع». (السابق، ج٢،ص٤٤٤) وهلاك صاحب المصيبة من جرّاء الجزع يمكن اعتباره من عدة جهات:

الجهة الأولى عدم التسليم والرّضا فيما قدّر الله له من البلاء فيقوم بفعال فيه سخط ربّه فيحبط حينئذٍ عمله وينقص أجره كما أوصى الحسين (عليه السلام) أهل بيته بالصبر، ووعدهم بالثواب والأجر في وداعه قائلاً لهم: «استعدوا للبلاء ... فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم». (موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)،١٤١٦هـ، ص٥٩١). وفيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) حيث قال : «اتقوا الله واصبروا، فإنه من لم يصبر أهلكه الجزع، وأمّا هلاكه في الجزع، أنّه إذا جزع لم يؤجر». (الميرزا النوري، ج٢، ص٤٤٦)

والجهة الثانية تعود إلى ما يصاب به الجازع من إصابات نفسية وأعصاب منفلتة وقطع الأمل والعمل عند لحظة المصيبة إذ أنّه يظن حينئذٍ أنّ الشرّ الواقع به مضروب عليه سرمداً فلا يتصور لذلك فرجاً عاجلاً يفرّج عن همومه و لا يحتسبه عند الله إذ لا يتوقع منه تعالى تغييراً فمن ثم يأكله الجزع بقطع رجائه وأمله . وأبان عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) لهذه الجهة من الجزع ثلاث عقبات في قوله: «... فإياك والجزع، فإنّه يقطع الامل، ويضعف العمل، ويورث الهمّ». (السابق،ج٢، ص٤٤٧) هذا وللجزع حلبة أخرى تخرجه عن بعض سلبياته نذكرها تكملة للرؤية الإسلامية في التالي.

٥-١. الجزع قبل المصيبة وبعدها

وبما أنّ الجزع فيه حزن شديد يأخذ من الإنسان سكونه وصبره ويتطلب منه حركة مصحوبة بقلق فمن الأفضل الالتزام به في مواقف من حرج وشدّة قبل وقوع المصيبة لينتهز به الإنسان الفرصة ويهتمّ بإزالة عقباتها قبل تضاعف همومه. ولكن إذا نزلت المصيبة وفات منه ما لا يمكن تلافيه فعندئذٍ يلزمه تحاشي الجزع واستسلامه للقضاء والقدر.

وكان من دأب الصالحين وسيرتهم اتخاذ مثل هذه المسير المهيع، فامتُدِح الجزع بذلك قبل المصيبة واستقبح بعدها كما يستشفّ هذا المعنى في بعض الروايات. فعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: «إنا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لأمره». (الكليني، ج٣، ص٢٢٥) وفي حديث عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: «لا يصلح الصياح على الميت ولا ينبغي ولكن الناس لا يعرفونه والصبر خير». وفي مجلس آخر قال أبو عبد الله (عليه السلام) : «إنا لنحبّ أن نعافى في أنفسنا وأولادنا وأموالنا فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ ما لم يحبّ الله لنا». (السابق، ج٣، ص٢٢٦)

واهتمّ الشعراء بهذا المعنى في مراثيهم بأنّ الجزع بعد المصيبة لا يجدي شيئاً نحو ما ذهب إليه أبو ذؤيب الهذلي بأنّ التوجع الشديد بإظهار الجزع من الموت وصروف الدهر، لا يفيد المصاب في إعادة ما فقده إليه:

أمنَ المنونِ وريبها تتوجعُ
والدهرُ ليس بِمُعتِبٍ من يجزعُ

(البستاني، ج٢، ص٦٩)

وكذلك قول أوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة الأسدي:

أيتها النفس أجملي جزعاً
إنّ الذي تحذرين قد وقعا

(المبرد، ١٤١٧هـ، ج١، ص٣١٢)

ونحو قول الشاعر:

يا نفس لا تجزعي من شدّة عرضت
وأيقني من إله الخلق بالفرج

(الذهبي، ١٤٠٧هـ، ج٣٨، ص٥٩)

٥-٢. الجزع بين الكراهية والمندوبية في الفقه الإسلامي

بالإستقصاء في بعض الروايات وفقه أهل البيت

(عليهم السلام) يتبيّن لنا بأنّ الجزع بالإضافة إلى تحريمه في عدة حالات وتعيين الكفّارة على صاحبه قد يقتصر على ذمّه وكراهيته فيكون مذموماً مكروهاً وقد يكون مندوباً وممدوحاً في ظروف أخرى. ولكلّ فعل من أعمال الجزع ردّ فعل له في أدب الشعر تناوله الشعراء في مراثيهم. وأمّا ما يتعلق بفقهية البحث فإنّه ذهب معظم الفقهاء إلى أنّ الجزع على الميت - أي عدم الصبر على موته - مكروه إلا أنْ يكون منافياً للرّضا بقضاء الله فهو محرّم، وفي هذا يقول السيد اليزدي: «أمّا البكاء المشتمل على الجزع وعدم الصبر فجائز ما لم يكن مقرونا بعدم الرضا بقضاء الله، نعم يوجب حبط الأجر، ولا يبعد كراهته».(السيد اليزدي،١٤١٩هـ، ج٢، ص١٣١). كما ذكر أنّه: «لا يجوز اللطم والخدش وجز الشعر بل والصراخ الخارج عن حد الاعتدال على الأحوط وكذا لا يجوز شق الثوب على غير الأب والأخ والأحوط تركه فيهما أيضا ... وفي جز المرأة شعرها في المصيبة كفارة شهر رمضان، وفي نتفه كفارة اليمين، وكذا في خدشها وجهها فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام». (السابق، ج٢، ص١٣٠، السيد الخميني،١٣٩٠هـ، ج١، ص١٩٣)

وفي شقّ الرجل ثوبه في موت زوجته أو ولده كفارة اليمين وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة». (السيد اليزدي،١٤١٩هـ، ج٢، ص١٣٢)

فكما يبدو أنّ هنالك استثناء في عدم تحريم الجزع للأب والأخ من دون غيرهم. وتوسّع البعض الآخر في جوازه إلى الأمّ والزوج وحتى بعض الأقارب الآخرين.[٦]

٦.استمرارية الجزع بعد البعثة النبويّة

قد استمرّ عرف الجزع والوصاية والافتخار به عند البعض بعد ظهور الإسلام. قال أبو ذؤيب الهذلي في توقعه ما تفعل بناته بعد موته من ضرب صدورهن حواسر بالنعال:

وقام بناتي بالنعال حواسراً

وألصقن وقعَ السِّبتِ [٧] تحت القلائد

(الجاحظ، ١٩٦٨م، ج٣، ص١١١)

وفي التأسّي بمثل هذا الامر الشائع يقول متمّم بن نويرة مخاطباً امرأته:

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي

لك الويل حرّ الوجه وليبك من بكا[٨]

(البغدادي، ١٩٩٨م، ج٩، ص١٣)

وقالت ليلى بنت طريف ترثي أخاها:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً

كأنك لم تجزع على ابن طريف

(أبو الفرج الاصفهاني، ج١٢، ص١٦)

ويقول ابوتمام في رثائية تتفجر ألماً وحسرة على عمير بن الوليد موصياً فيها بخمش النحور والخدود:

أعيدي النوح معولة أعيدي

وزيدي من بكائكِ ثم زيدي

وقومي في نساء حاسراتٍ

خوامشَ للنحور و للخدود

هوالخطب الذي ابتدع الرزايا

وقال لأعين الثقلين جودي

(ابوتمام، ١٤١٤هـ، ج١، ص٤٥٧)

وإنّ الأمر لم يقتصر على ذلك وإنّما بقي جري هذه

الجهة من إظهار المصيبة على ألسنة من الذين قاموا برثاء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته فهذا حسّان بن ثابت من الشعراء الأوائل في صدر الإسلام نافح عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بلسانه في مواقف عدة في الحروب مع الكفار. يقول من مرثية له في حمزة عم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أصيب من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد معتمداً فيها على الدأب الثقافي الجاهلي في إظهار التفجّع والتألّم الشديد بتوصية الجزع والنياحة ونشر الشعور لميّ عند إقامة العزاء قائلاً:

يا ميّ قومي فاندبن

بسحيرة شجوَ النوائح

كالحاملات الوقر بالثقل

الملحّات الدوالح

المُعوِلات الخامشات

وجوه حرات صحائح

وكأن سيل دموعها الأنصاب

تخضب بالذبائح

ينقضن أشعاراً لهنّ

هناك بادية المسائح[٩]

(ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ج٤، ص٦٦)

يبدو أنّ مثل هذه الوصايا لا تعني اظهار الجزع بشق الجيب بذاته وإنّما يقصد من ورائه تعداد مآثر المرثيّ وتأبينه وتعظيمه.لكنّ التقاليد المعروفة في المجتمع الجاهلي آنذاك كانت هي السائدة على هذه الفكرة بأنّ المرثيّ له لا يرجو تعظيمه وتكريمه بالتأبين إلاّ عن طريق شق الجيوب وحلق الشعور ولطم الخدود وخمش النحور و....

وهذه عاتكة بنت زيد تصوّر نساء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهن غارقات في الحزن واليأس يسفكن الدموع، ويلطمن الوجوه وأشرفن على الهلاك فتقول:

وأمست تُبكّي مراكبه أوحشت

وقد كان يَركبُها زَينُها

وأمست نساؤُكَ ما تستفيق

من الحزنِ يعتادها دينُها

يُعالجن حُزناً بعيدَ الذهابِ

وفي الصَّدرِ مُكتَنِعٌ حَينُها

ويضرب بالكفِّ حُرَّ الوجوه

وعلى مثلِه جادَها شُونُها

هو الفاضلُ السيد المصطفى

على الحقِّ مُجتمِعٌ دِينُها

(ابن سعد، ج٢، ص٣٣٢)

وكذلك مواقف أخرى جرت في عدم كراهية الجزع لسيد الشهداء (عليه السلام) بل استحبابه كما في بعض الروايات والمسائل الفقهية، وردّت فعل ذلك في الشعر الشيعي، منه قول الشاعر فيما يرى نفسه مأجوراً على نوحه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)دون غيره وجزعه بدمعه عليه مطهّراً لذنوبه:

أرى الأجر في نوحي عليه ولا أرى

سوى الإثم في نوح البواكي الثواكل

أيا قلب واصله بأعظم رحمة

ويا عين أبكيه بأغزر وابل

ويا دمع طهر إثم من بات جازعاً
على ذي غنى بالله عن ظهر غاسل
(ابن عساكر،١٤١٥هـ، ج١٤، ص٨٤)
ومنه قول صالح الكواز الحلي فهو لا يرى من البيّنة أنْ يجزع لكل رزية إلاّ رزية أهل البيت (عليهم السلام):
وأنا الذي لم أجزعن لرزيّة
لولا رزاياكم بني ياسين

(المسعودي،١٤٢٠هـ، ص٣٧٩)
وهكذا ذهب إليه بعض الشعراء بأنّه لا ينبغي الجزع والبكاء على دار سوى دار الأبرار والصالحين من أهل بيت النبي (ص) قال الشاعر:
حزنت وما حزني على الجزع والنقا
ونحت وما نوحي لدار وديار
وما جزعي وجداً على الجزع والحمى
ولكن على ندب بقية أبرار
(السيد محسن الأمين،١٤٠٣هـ، ج٧، ص٤٤٧)
واستشهد البعض الآخر في جواز اللطم على سيد الشهداء (عليه السلام) بشعر دعبل قائلاً: «وعن اللطم بالخصوص نجد الإمام الرضا عليه السلام لا يعترض على دعبل حينما أنشد قصيدته. وقد جاء فيها:
أفاطم لو خلت الحسين مجدلا
وقد مات عطشانا بشط فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده
وأجريت دمع العين في الوجنات
(دعبل الخزاعي، ١٤١٧هـ، ص٦١)
فلم يقل له إن فاطمة لا تفعل ذلك، لأنه حرام. بل نجده - كما تذكر بعض الروايات - قد زاد له بيتين في قصيدته يؤكد أنّ الحزن العظيم والمستمر إلى يوم القيامة عليه هو عليه السلام. والبيتان هما:
وقبر بطوس يا لها من مصيبة
الحت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله
قائما يفرج عنا الهم والكربات
(السيد مرتضى، ج١، ص٣٣٥)
وفي الاستدلال بجوازه ذهبوا إلى «أنّ الجزع المذموم والمرفوض من قبل الشارع هو الذي يستبطن الاعتراض على الله سبحانه حين يعتبر الجازع أنّ ما حدث يمثّل ظلماً، وتعدياً وتصرفاً غير سديد. كما أنّ من الواضح أيضاً: أنّ إظهار الحزن الشديد لا يستبطن الاعتراض على الله بحيث لا ينفك هذا الإظهار عن ذلك الاعتراض، إذ كثيراً ما ينطلق الجزع من حب الله ومن شدة الاهتمام بالحفاظ على الدين ورموزه الكبرى، وهذا يكون جزعاً ممدوحاً، ومحبوباً له تعالى، ومندوباً إليه». (السيد مرتضى، ج١، ص٣٣٤) وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إنّ البكاءَ والجزع مكروه للعبد في كل ما جزِع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي (عليه السلام) فإنّه فيه مأجور». (الحر العاملي،١٤٠٩هـ، ج١٤، ص٥٠٥)
وذهب فيه المحقق البحراني إلى أنّ «المراد بالكراهة هنا عدم ترتب الثواب والأجر عليه مجازاً

لا الكراهة الموجبة للذم، وذلك فإنه ليس في شيء من أفراد البكاء ما يوجب الثواب الجزيل والأجر الجميل مثل البكاء عليه والبكاء على آبائه وأبنائه (عليهم السلام) وقصارى البكاء على غيرهم أنّ سبيله سبيل المباحات». (المحقق البحراني، ج٤، ص١٦٤)

وعن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث زيارة الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء من قرب وبعد، قال: «ثمّ ليندبِ الحسين (عليه السلام) ويبكيه ويأمر مَن في داره ممّن لا يتّقيه بالبكاء عليه، ويقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه، وليُعزِّ بعضُهم بعضاً بمصابهم بالحسين (عليه السلام)». (الحرّ العاملي،١٤٠٩هـ، ج١٤، ص٥٠٩)

وعليه يبدو أنّ من مصاديق الجزع الممدوح الذي ورد في بعض الأحاديث بشأن الحسين بن عليّ (عليه السلام) قد كان يقصد منه البكاء بتفاعل وتساخن عليه من دون إظهار سخط على الله تعالى وذلك من أجل تبليغ الهدفية واستمرارية الثورة على مرّ العصور. فعن مسمع بن عبد الملك قال: قال لي أبوعبد الله (عليه السلام) في حديث: أما تذكر ما صُنع به (يعني بالحسين (عليه السلام) ؟ قلت: بلى. قال: أتجزع؟ قلت: إي والله، وأستعبر بذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي، فأمتنع من الطعام حتى يتبين ذلك من وجهي. فقال: رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يُعدون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، أما إنّك سترى عند موتك حضورَ آبائي لك...». (السابق، ج١٤، ص٥٠٧، وج١٠، ص٣٩٦)

النتيجة

- كان الجزع من العناصر المهمّة المؤكدة عليه في الرثاء الجاهلي لتعظيم شخصيّات الرجال ولكن بعد الإسلام تضاءل ضوؤه. وقد ظهر صدى هذا الأمر بوضوح في الشعر المخضرم لدى الشعراء المسلمين حيث نجد لهم فكرتين مختلفتين اندفاعاً بالجاهلية والإسلام.

- لم تكن الجاهلية مهتمّة بشخصية المرأة في إقامة العزاء، فكان المطلوب منها التأوّه والجزع بأشدّ الطريقة من غير أنْ يطالب بالرجل ولكنّ الإسلام حدّ من ذلك وجعل المرأة لها شخصيّتها.

- للجزع مظاهر مختلفة من اللطم وجزّ الشعر وخرق الجيب والدعاء على النفس بالويل والثبور والنياحة بالكذب والباطل وغيره. واستمرّ ذلك بعد البعثة النبويّة بتحديدٍ ونظرة جديدة فله صداه في المرثاة العربية على درب آخر العقلية الحديثة المنطبعة بالثقافة الإسلامية.

- أصبح الجزع ممدوحاً لسيد الشهداء (عليه السلام) لما فيه من عظم المصيبة وتبليغ المظلومية واستمرارية الثورة حسب ما ورد في عدة روايات لكن بتحديدٍ وشروطٍ من الرضاء بقدر الله وقضائه وبحزن رسالي مستهدف وبتجنب الكذب والكلام الباطل والسخط على الله وما إلى ذلك.

- للجزع المذموم سلبيات ذُكر بعضُها في الأحاديث الشريفة كقطع الأمل وتضاعف الهموم، وضعف العمل وعدم الأجر وهلاك النفس و... فمن جرّاء ذلك نهي عنه في الثقافة الإسلامية الحديثة.

الهوامش

١- الندبة: بيان الحزن وبكاء الميت بتوجع، والتأبين: الإشادة بمناقب الميت، والتعزية: طلب الصبر والتسلي لصاحب الميت.

٢- تأوب نوح: عاودهن النواح ليلاً. وضرب السبت شبيه بضرب السلاسل عند إقامة التعازي.

٣- الطِراف: الخيمة من أدَم . مَجوَّر: مقوَّض ، ساقط . تبلّ: أي تبل خدوش الوجه بالدم . العوان: المرأة في منتصف عمرها. القَرّ: الهودج المخدّر: المستّر بالثيابة.

٤- الصدار: بكسر الصاد: ثوب رأسه كالمقنعة، وأسفله يغشى الصدر والمنكبين تلبسه المرأة، وكانت المرأة الثكلى إذا فقدت حميمها فأحدت عليه لبست صداراً من صوف.

٥- الشأن: مجرى الدمع إلى العين، والجمع: أشؤن وشؤون. ماء الشؤون: الدموع.(ابن منظور، ١٣/ ٢٣٠)

٦- للمزيد راجع: «هداية العباد، السيد الكلبايكاني، ج١، ص٨٩».

٧- السِّبت: النعال المدبوغة بالقرظ.

٨- البعوضة: موضع كان للعرب فيه يوم مذكور، قال متمم بن نويرة يذكر قتلى ذلك اليوم.

٩- لم نعثر على الأبيات في شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري للبرقوقي، ١٩٩٠م؛ و ديوان حسان بن ثابت، شرح العسيلي، ١٩٩٨م.

المصادر والمراجع

١- ابن رشيق القيرواني الأزدي، أبو علي الحسن (ت٤٥٦هـ)، (١٤٠١/١٩٨١م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المجلد الأوّل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الجيل.

٢- ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، المجلد الثاني، بيروت، دار صادر.

٣- ابن عساكر (ت٥٧١هـ)،(١٤١٥هـ)، تاريخ مدينة دمشق، المجلد الرابع عشر، تحقيق: علي شيري، مطبعة دارالفكر.

٤- ابن عبد ربه الأندلسي، أبوعمر، شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٤٠٤هـ)، العقد الفريد، المجلد الأوّل، الطبعة الأولى، بيروت، دارالكتب العلمية.

٥- ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، (١٤٠٨-١٩٨٨م)، البداية والنهاية، المجلد الرابع، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد الثامن والثالث عشر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الصادر.

٧-ابن هشام الحميري(ت٢١٨هـ)،(١٣٨٣/١٩٦٣م)، السيرة النبوية، المجلد الثالث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.

٨- ابوتمام، (١٤١٤-١٩٩٤م)، ديوان ابوتمام، شرح: الخطيب التبريزي، المجلد الأوّل، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي.

٩- ابو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، الأغاني، المجلد الثاني عشر، تحقيق سمير جابر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر.

١٠- أبو مخنف الأزدي(ت١٥٧هـ)، مقتل الحسين (ع)، تعليق: حسين الغفاري، قم، مطبعة العلمية.

١١- الأخطل،(١٤٢١-٢٠٠٦م)، ديوان الأخطل، شرح راجي الأسمر، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٢- الأمين، السيد محسن، (١٤٠٣-١٩٨٣م)، أعيان الشيعة، المجلد السابع، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، بيروت، دارالتعارف للمطبوعات.

١٣- البخاري (ت٢٥٦هـ)، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، المجلد الثاني، بيروت، دار الفكر.

١٤- البستاني، فؤاد افرام، المجاني الحديثة عن مجاني الاب شيخو، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

١٥- البغدادي، (١٩٩٨م)، خزانة الأدب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع اليعقوب، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٦- الجاحظ، عمروبن بحر أبو عثمان، (١٩٦٨م)، البيان والتبيين، المجلد الثالث، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار صعب.

١٧- الحرّ العاملي، شيخ محمد بن حسن، (١٤٠٩هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المجلد الرابع عشر، الطبعة الأولى، قم، مؤسسة آل البيت.

١٨- حسان بن ثابت، (١٢٩٠-١٩٩٠م)، شرح ديوان حسان بن ثابت، وضعه وضبط الديوان: عبد

الرحمن البرقوقي، بيروت، دار الكتاب العربي.
١٩- حسان بن ثابت، (١٤١٨-١٩٩٨م)، ديوان حسان بن ثابت، شرح وضبطه وقدم له : علي العسيلي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة النور.
٢٠- الخنساء، ديوان الخنساء، بيروت، دار صادر.
٢١- دعبل الخزاعي، (١٤١٧/١٩٩٧م)، ديوان دعبل الخزاعي، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي.
٢٢- الذهبي، تاريخ الإسلام، (١٤٠٧-١٩٧٨م)، المجلد الثامن والثلاثون، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دارالكتاب العربي.
٢٣- الراغب الإصفهاني، (١٤٠٤هـ)، مفردات غريب القرآن، الطبعة الثانية، دفتر نشر الكتاب.
٢٤- الزبيدي، (١٤١٤- ١٩٩٤م)، تاج العروس، المجلد السابع، بيروت، دارالفكر.
٢٥- السيد مرتضى (ت١٤٢٢هـ)، جعفر، خلفيات كتاب مأساة الزهراء(ع)، المجلد الأوّل، بيروت، دار السيرة.
٢٦- السيد الخميني (ت١٤٠٩هـ)، (١٣٩٠ش)، تحرير الوسيلة، المجلد الأوّل، الطبعة الثانية، قم، دار الكتب العلمية.
٢٧- السيد الكلبايكاني (ت١٤١٤هـ)، (١٤١٣هـ)، هداية العباد، المجلد الأوّل، قم، دار القرآن الكريم.
٢٨- السيد اليزدي (ت١٣٣٧هـ)، (١٤١٩هـ)، العروة الوثقى، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٩- صابري الهمداني، أحمد، (١٤١٥هـ)، أدب الحسين وحماسته، الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، قم.
٣٠- الصفدي (ت٧٦٤هـ)، (١٤٢٠-٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، المجلد العاشر، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث.
٣١- ضيف، شوقي، الرثاء، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية.
٣٢- طرفة بن العبد، (١٤١٤/١٩٩٤م)، ديوان طرفة بن العبد، قدّم له وشرحه: سعدي الضّنادي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي.
٣٣- عبد الله الحسن، (١٤١٨هـ)، ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، الطبعة الأولى.
٣٤- قدامة بن جعفر، أبو الفرج، (١٣٠٢هـ)، نقد الشعر، الطبعة الأولى، قسطنطينية، مطبعة الجوائب.
٣٥- كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له: عمر فاروق الطبّاع، بيروت، شركة دار الارقم.
٣٦- الكليني الرازي، محمد بن يعقوب، (١٣٦٧ش)، الكافي، المجلد الثالث والخامس والثامن، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، طهران، دار الكتب الإسلامية.
٣٧- لبيد بن ربيعة،(١٤١٧/١٩٩٧م)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له: عمر فاروق الطبّاع، الطبعة الأولى، بيروت، شركة دار الأرقم.

٣٨- لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، (١٤١٦-١٩٩٥م)، موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع)، الثالثة، دار المعروف.
٣٩- المبرد، محمد بن يزيد، ابو العباس (ت ٢٨٦هـ)، (٢٠٠٩م)، التعازي والمراثي، بيروت، دارالكتب العلمية.
٤٠- المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس، (١٤١٧-١٩٩٧م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الفكر العربي.
٤١- المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال، المجلد الخامس عشر، تحقيق: الشيخ بكري حياني، الشيخ صفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٤٢- المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة، المجلد الرابع، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
٤٣- المسعودي، الشيخ محمد فاضل، (١٤٢٠-٢٠٠٠م)، الأسرار الفاطمية، تحقيق: السيد عادل العلوي، الطبعة الثانية، قم، مؤسسة الزائر.
٤٤- مصفطوي، حسن، (١٣٦٠ش)، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المجلد الثاني، طهران، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، تهران.
٤٥- المقرّم، عبدالرزاق الموسوي، (١٤١٤-١٣٧٢ش)، مقتل الحسين (ع)، الطبعة الثانية، الطبعة الثانية، انتشارات الشريف الرضي.
٤٦- الميرزا النوري، حسين، مستدرك الوسائل، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، قم، مؤسسة آل البيت.
٤٧- نجيب عطوي، علي، (١٤١٣-١٩٩٣م)، الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، بيروت، دار الكتب العلمية.

دورُ النحاةِ القدماءِ في توجيه الشاهد الشعريّ

The grammarians Rule In directs the Poetical intention

د . ناصر توفيق الجباعي
جامعة دمشق/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
By: Dr. Nasser Tawfeeqe Al-Jeba'ee.

ملخص البحث

سلطَ هذا البحثُ الاضواء على كتابين مهمين من كتب النحو العربي اذ يعدان مصدرين لاغنى عنهما في الدراسات والبحوث النحوية وهما الكافية في النحو لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وكتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) ويؤلف الكتابان موسوعة متكاملة لعلَّها من أكبر موسوعات شواهد العربية وآدابها وتراجم أعلامها.

وتناول البحث مسالة الشواهد الشعرية التي وردت فيهما والتي يبدو ان مؤلفيهما لم يكونا موفقين في ايراد البعض من هذه الشواهد بسبب شفاهية نقل هذه الشواهد والية حفظها فدار البحث على هذا المنوال والله الموفق

.

.

Abstract

Keywords: the poetic intention/ Ibn Hisham Al- Nasari/ Sibawayh

This research shed lights on two important Arabic grammar books which considered as an indispensable sources in the grammatical studies and researchers, these are: Al-Khafee In Grammar by: Ibn Al- Hajeb (646 a.h) and Magnee Al-Labieb about the books of Al-Aareeb by: Ibn Hesham Al- Ansari (761 a.h).

The two books forms a complete encyclopedia which considered one of the biggest Arabic language encyclopedias with its arts and biography of its well known scientists.

The research deals with the poetic intention issues that appeared on these two books and that seems the authors wasn't able to show some of them because of the literal transfer and the system of save. So the research deals with this issues.

وضعَ ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) مصنَّفَه « الكافية في النحو»، فقام مُحَمَّد بن الحسن الشهير بالرضي الأستراباذي(ت٦٨٦هـ) بشرحها.

ثم وضع ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) مصنفه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»

وذاعت شهرة ابن هشام في النحو، ووصلت إلى بلاد المغرب العربي.

وقد يسّر الله لهذين الكتابين أنْ يتولى شرحهما عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) الذي أكبَّ أولاً على شرح الكافية، وسمّاه «خزانة الأدب، ولبّ لُباب لسان العرب»، ويشتمل هذا المصنَّف على (٩٥٧) شاهدا من شواهد العربية،

ثم عكف ثانياً على شرح أبيات مغني اللبيب، ويشتمل على(٩٤٦) شاهدا مّما استشهد به ابنُ هشام الأنصاري.

ويؤلف الكتابان موسوعة متكاملة لعلَّها من أكبر موسوعات شواهد العربية وآدابها وتراجم أعلامها. إذ كان المصنِّف يتناول كلَّ ما يتعلّق ببيت الشاهد وقصيدته وشاعره ومناسبته وغير ذلك ممّا يتمّ به الشرح.

ويتبيّن من النظر في هذه الموسوعة العلمية أنَّ بعض أبيات الشواهد الشعرية فيها وضعت على رواية لم توافق رواية دواوين شعرائها مّما يبيّنُ أثر الرُّواة والمصفين وخاصة النّحاة في تغيير رواية بعض أبيات الشعر بحثاً عن رواية توافق القاعدة النحوية التي يتحدثون عنها، وهذا الأمر يستوجب حديثاً مقتضباً على الرّواية.

لقد كانت الرّواية الشفوية هي الوسيلة الأوّلى في حفظ الشعر العربي وإذاعته وانتشاره بين أطراف الجزيرة العربية، فما يكاد الشاعر يلقي قصيدته حتّى تذهب بها الرواة كلَّ مذهب، فتنتشر القصيدة بين الناس بلا عناء ، وقد أدرك الشعراء هذا الأمر، فهذا كعب بن جُعيل ليس حاله بعد ذمّ عشيرته بأحسن من حال الكُسَعِيّ إذ قال[١]:

(من الطويل):

«نَدِمْتُ على شَتْمِ العَشيرَةِ بعدَما
مَضَى واستَتَبَّتْ للرُّواةِ مَذَاهِبُه
فأصبحتُ لا أسطيعُ ردَّاً لما مَضَى
كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضِّرعِ حَالِبُه»

فأيُّ مكان كان للرّواية في انتشار أشعار العرب، فهل يُردُّ الدّرُّ في ضرعه؟!

تلك هي حال حمل الأشعار إذا أُنشدت، وذهبت كلَّ مذهب، وقال المسيب بن علس [٢] :

(من الكامل):

« فَلأَهْدِيَنَّ مع الرِّياحِ قصيدةً
مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَاعِ
تَرِدُ المياهَ فما تَزالُ غَريبةً
في القوم بينَ تَمثُّلٍ وسَماعِ »

وكان الشعراء يفتخرون بروايتهم عن الأجيال السابقة منهم، ومن شواهد ذلك قول الفرزدق مفتخرا بكثرة روايته عن الأولين [٣] :

(من الكامل):

«وهبَ القصائدَ لي النوابغُ إذ مَضوا
وأبو يزيد وذو القروح وجرولُ

ولم تنقطع رواية أخبار الجاهلية وأشعارها في مطلع نور الإسلام الجديد، بل بقيت متصلة في

زمن الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفائه من بعده، طوال القرن الأوّل الهجري وصولاً إلى الرّواة العلماء في القرن الثاني الهجري، وكانت تلك الرّواية متصلة طوال تلك الحقبة الزمانية فأخذها اللاحقون عن سابقيهم، وأسلموها للأجيال التالية لهم محافظين عليها كلَّ الحفاظ.

وفي عهد بني أمية نشطت الحركة الأدبية، وأصبحت مجالس الخلفاء منتديات أدبية تنشدُ فيها الأشعار وتذكرُ الأخبار ونوادرها، وشجّع الخلفاء الشعراء والرّواة الذين برزت مكانتهم وقربّهم الخلفاء والأمراء، وبرزت أيضاً طبقة المؤدِّبين الذين أخذوا يعلّمون الأجيال الناشئة علوم زمانهم، وذكر ابن عبد ربه أنَّ عبد الملك بن مروان كان يوصي مؤدب ولده أنْ يعلمهم الشعر قال: «علّمهم الشعر يمجدوا وينجدوا »[٤]، فأصبح المؤدبون يتنافسون في رواية الشعر وما يتصل به من أخبار وعلوم.

وفي منتصف القرن الثاني للهجرة برزت مجموعة من العلماء الذين تفرّغوا للرّواية واشتهروا بسعة حفظهم وإلمامهم باللغة والشعر وأخبار العرب وإيامها؛ وما دار في تلك الأيام، يأتي في مقدمتهم محمد بن السائب الكلبي(ت١٤٦هـ) وأبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) والمفضل بن محمد الضبي(ت١٧٠هـ) وخلف الأحمر(ت١٨٠هـ) وغيرهم، ونشطت حركة جمع الشعر والعناية به يحدوهم إلى ذلك دافع الحفاظ على القرآن الكريم وتفسير ألفاظه، وقد روي عن ابن عباس قوله:

«إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله، فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإنّ الشعر ديوان العرب. وكان إذا سُئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً »[٥]

واتجه علماء آخرون يجمعون الشعر للدرس واستنباط قواعد اللغة حفاظاً على لغة القرآن الكريم، فتقدمت حركة التدوين والتصنيف وكثر رجالها، وأصبحوا فئتين: فئة بصرية وفئة كوفية، ولكل فئة أو مجموعة علماؤها المقدّمون أو غير المقدّمين في مروياتهم.

ومع تقدّم الزمن وصولاً إلى التصنيف الذي يمكن أنْ يعد تصنيفاً منهجياً إذ دأبَ أصحابه على وضع ما استنبطوه من قواعد النحو العربي مستشهدين على تلك القواعد بأشعار فصحاء شعرائهم، ويظهر من مراجعة بعض المصنفات أنَّها اشتملت على شواهد شعرية لم تكن على الوجهة التي نُظمت عليها كما يتبين من هذين الكتابين.

وضع ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) [٦] مصنَّفَه الكافية في النحو، فقام مُحَمَّد بن الحسن الشهير بالرضي الأستراباذي(ت٦٨٦هـ)[٧] بشرحها، وقد ذكره السيوطي بقوله:

«صَاحب شرح الكافية لابنِ الحَاجِب، الَّذِي لم يؤلف عليهَا بل ولا في غَالب كتب النَّحو مثلهَا، جمعًا وتحقيقًا، وحسنَ تَعليلٍ. وَقد أكبَّ النَّاسُ عَليهِ، وتداولوه واعتَمدهُ شُيُوخ هذا العصر فمن قبلهم، فِي مصنفاتهم ودروسهم»[٨] هذا نعت السيوطي لشرح الكافية، وهو من جملة العلماء الذين ذكروا هذا الكتاب الذي أصبح مصدراً من

مصادر النحو العربي.

ثم وضع ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) مصنفه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» وقد قال العلامة ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) بحقه:

«ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنّه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه»[٩]

ذاعت شهرة ابن هشام في النحو، ووصلت إلى بلاد المغرب العربي، ويظهر من قول ابن خلدون استخدام التفضيل بين العلمين في هذا العلم.

وقد يسّر الله لهذين الكتابين « شرح شواهد الكافية»، و»أبيات مغني اللبيب» أنْ يتولى شرحهما عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) الذي أكبَّ على شرح الكافية أولاً وسمّاه «خزانة الأدب، ولبّ لُباب لسان العرب»، وأرّخ لبدء تصنيفه الذي كان الانتهاء منه «فِي لَيلَة الثُّلاثَاء الثَّانِي وَالعِشرين من جُمَادَى الآخِرَة من سنة تسع وَسبعين»[١٠] بعد الألف للهجرة، ويشتمل هذا المصنَّف على سبعة وخمسين وتسع مائة شاهد من شواهد العربية، ونعته المحبي بقوله: «جمع فيه علُوم الأَدَب واللغة ومتعلقاتها بأسرها إلاّ القَلِيل»[١١] إذ كان يتناول كلَّ ما يتعلق ببيت الشاهد وقصيدته وشاعره ومناسبته وغير ذلك ممّا يتمّم به الشرح.

ثم عكف عبد القادر البغدادي على شرح أبيات مغني اللبيب، وكان الفراغ من مصنَّفه هذا في شهر رجب سنة إحدى وتسعين بعد الألف للهجرة [١٢] «وهو يشتمل على ستة وأربعين وتسعمائة بيت نحوي مشروح ممّا استشهد به جمال الدين ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب»[١٣] .

ويؤلف الكتابان موسوعة لعلَّها من أكبر موسوعات شواهد العربية وآدابها وتراجم أعلامها.

ونظراً لتأخر زمن تصنيف شرح أبيات مغني اللبيب كان لدى البغدادي مجال للاستدراك على كتابه الذي سبق تصنيفه إذا رأى ما يوجب الاستدراك، أو الإحالة إليه في الفقرة التي هو آخذ في بحثها، ممّا جعل الكتابين يكونان موسوعة علمية فريدة في التراث العربي في منهجها ومحتواها.

ويتبيّن من النظر في الكتابين خزانة الأدب وشرح أبيات مغني اللبيب أو هذه الموسوعة العلمية أنَّ بعض أبيات الشواهد الشعرية فيها وردت برواية لم توافق رواية دواوين الشعراء كما ظهر في تناول الأبيات الآتية:

١- الشاهد المئة: أنشد فيه وهو من أَبيات سِيبوَيه [١٤]:

« فَوَاعِدِيه سَرْحَتَيْ مَالكٍ

أَو الرُّبَا بَينهمَا أسهلا

على أَنّ أسهل مفعول لفعل مَحذُوف وَهُوَ صفة وموصوفه مَحذُوف أَيضا أَي: قولي: ائْتِ مَكَانا أسهل. هذا البَيت لعمر بن أبي ربيعَة....وروى الأَصبَهانيّ في الأغاني البَيت هَكذَا [١٥] :

سلمى عديه سرحتي مالكٍ

أَو الرُّبَا دونهمَا منـزلا

فعليهِ فلا شَاهد فيهِ ومنـزلاً إمَّا بدل من الرُّبَا أَو حَال منه وسلمى منادى» [١٦]

والرّواية في شرح ديوان عمر بن أبي ربيعَة [١٧]:

سلمى عديه سدْرَتي مالكٍ

أَو ذا الذي بينهمَا أسهلا

-٢- الشاهد السابع بعد الأربعمائة:

وهو قول الأعشى الكبير:

«إنَّ مَنْ لامَ في بني بنت حسَّا

ن أَلمُه وأَعْصِهِ في الخُطُوبِ

على أنَّ اسم إنَّ ضمير شأنٍ محذوف...والبيت في ديوان الأعشى كذا [١٨] :

مَنْ يَلُمْنِي عَلى بَنِي بنت حَسَّا حسا

ن أَلُمهُ وأَعْصِهِ في الخُطُوبِ

وعليه لا شاهد فيه»[١٩].

وروايةُ بيت الشاهد مخالفة لروايةِ الديوان فلا وجودَ (لإنَّ) في البيت بكامله.

-٣- الشَّاهِد الثَّالث والثَّلاثونَ بعد الأربعمائة:

«من النَّفر اللائي الَّذين إذا اعتزوا

وهاب الرِّجَال حَلقَة الْبَاب قعقعوا

على أَنه من بَاب التكرير اللَّفْظِيّ كَأَنَّهُ قَالَ: من النَّفر اللائي اللائي. على أَنّه قد رَوَاهُ الروَاة:

من النَّفر الشم الَّذين. ...وَجَمِيع من روى هَذَا البيت رَوَاهُ: من النَّفر البيض الَّذين أَو من النَّفر الشم الَّذين. وَلم أر من رَوَاهُ: من النَّفر اللائي الَّذين إلا النَّحْوِيين»[٢٠] .

وقد ذكر البغدادي أنَّ هذا البَيت وَقع في شعرين أولهما:

مَا رَوَاهُ أبو سعيد السكرِي في كتاب اللُّصُوص[٢١] بسنده عَن أبي عُبيدَة، وَأورد بيت الشاهد في مقطوعة عدتها خمسة أبيات منسوبة لأَبي الربيس الثَّعْلَبِيّ والرّواية فيه:

من النَّفر الْبيض الَّذين إِذا انتموا

وهابَ الرِّجَالُ حَلقَةَ البَابِ قعقعوا

وَأما الشعر الثَّانِي: فقد رَوَاهُ جمَاعَة مِنهُم الجاحظ أورده فِي كتاب البَيَان والتبيين[٢٢]

-٤- الشَّاهد الحادِي والأَربَعونَ بعد الأربعمائة:

وهو قول عنترة بن شداد:

«يَا شَاة مَنْ قَنَصٍ لمن حَلَّتْ لهُ

حَرُمْتْ عَليَّ وليتَها لم تَحْرُمِ

على أَنّ من عِنْد الكُوفِيّين زَائِدَة. قَالَ ابن هِشَام فِي المُغنِي: من هنا أَيضا نكرَة مَوصُوفَة بمفرد أَي: يَا شَاة إنسانٍ قنص على أَنّه من الوَصف بالمصدَرِ للمُبَالَغَة. يُرِيد أَنّ قنصاً مصدر بِمَعْنى الصَّيْد أُرِيد به اسم الفَاعِل أَي: يَا شَاة إنسَان قانص. وَأَرَادَ بالإنسان نَفسه. وَهَذَا تَخرِيج جيد لا مطْعن فِيهِ... وَالمَشْهُور فِيهِ كَمَا قَالَ الشَّارِح الْمُحَقق:

يَا شَاة مَا قنصٍ بزِيَادَة مَا وَهِي رِوَايَة شُرَّاح المعلقات، وَلم يرو أحد مِنْهُم الرِّوَايَة الأولى فَإِنَّ البيت من معلقَة عنترة بن شَدَّاد العَبْسِي»[٢٣].

والرّواية الثانية هي ورواية ديوان الشاعر[٢٤]، وشروح المعلقات[٢٥]، ورواية الأعلم الشنتمري[٢٦].

-٥- الشَّاهِد الرَّابِع عشر بعد الخَمسمِائَةِ:

«شربن بِمَاء الْبَحْر ثمَّ ترفعت

مَتى لجج خضرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

على أَن مَتى عِند هُذَيل حرف جر بِمَعْنى من أَو فِي أَو اسمٌ بِمَعنى وسط... وَأمّا الثَّابت فِي شعر أبي ذُؤَيْب من رِوَايَة أبي بكر القَارئ وَغَيره فهو[٢٧]:

تَروتْ بِمَاء البَحْر ثمَّ تَنَصَّبَتْ
على حَبشيَّاتٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

...وعلى هَذِه الرِّوَايَة لا شَاهد فِي المَوضِعَيْنِ »[٢٨]. وظهر أنَّ رواية بيت الشاهد لم ترد في أشهر روايات شعر قبيلة هذيل، وهي رواية الأصمعي التي كان قد أخذها عن الشافعي بمكة[٢٩] .

- ٦- الشَّاهِد الثاني والخَمسون بعد الستمِائَةِ:

«فَقَالَت: أكل النَّاس أَصبَحت مانحا
لسَانك كَيْمَا أَن تَغُرَّ وتَخدَعا

على أَنّ كي عند الأَخفَش حرف جر دَائِما وَنصب الفِعل بعدهَا بأَنْ مضمرة وَقد تظهر كَمَا فِي البَيت...وقالَ ابن يعِيش: ويروى:

لسَانك هَذَا كي تغر وتخدعا

وَقَالَ السُّيوطِيّ: رَأَيته في ديوان جميل كمَا قَالَ ابن يعِيش فَلا شَاهد ولا ضَرُورَة»[٣٠].

وظهر من تتبع روايات هذا البيت أنَّه خلا من الشاهد النحوي أو الضرورة الشعرية، وقد أورد البغدادي[٣١] ستة أبيات فيها بيت الشاهد برواية ابن يعيش السالفة.

-٧- الشاهد الثامن والستون بعد الستمائة: وهو قول الأعشى الكبير:

«إن تركبوا فركوبُ الخيلِ عادَتُنا
أو تَنـزلونَ فإنَّا معشرٌ نُزُلُ

على أنَّ (تنـزلون) عند الخليل معطوف على إن تركبوا على المعنى، وهو المسمى عندهم عطف التوهم.

وقال يونس: هو على القطع، أي بل أنتم نازلون، وأو بمعنى بل....ورُوي البيت كذا أيضًا[٣٢] :

قالوا: الطِّرادَ فقلنَا: تلكَ عادَتُنا
أو تَنـزلونَ فإنَّا معشرٌ نُزُلُ

وعليه لا شاهد فيه»[٣٣].

وقد جاءت الرِّواية في ديوان الشاعر بتغيير صدر البيت بتمامه.

-٨- الشاهد الخامس والسبعون بعد الستمائة: وهو قول جميل بُثينة:

«وحُقَّ لمثلي يا بُثينةُ يجزعُ

على أنَّ أصله: أنْ يجزع، فحذفت أنْ وارتفع الفعل، وهو نائب فاعل حقّ....وروى الأصبهاني في الأغاني[٣٤] :

وما كان مثلي يا بُثينةُ يجزعُ

فعلى هذا لا شاهد فيه»[٣٥].

ورواية أبي الفرج توافق رواية ديوان الشاعر، وقد ذكر البغدادي[٣٦] أحدَ عشرَ بيتاً من أول هذه القصيدة منها بيت الشاهد برواية الأصفهاني، وهذه الرّواية لم يرد فيهما لفظ (حُقَّ) وخالفتهما رواية المصنف التي اشتملت على الشاهد النحوي.

-٩- الشاهد السادس والثمانون بعد الستمائة: وهو قول العباس بن مرداس السلميّ:

«إذ ما دَخَلتَ على الرَّسولِ فقلْ له
حَقًّا عليكَ إذا اطمَأنَّ المَجلسُ

على أنَّ سيبويه استشهد به لإذما[٣٧]....ورواه أهل السير، منهم ابن هشام[٣٨]):

إمَّا أتيتَ على النبيِّ فقلْ له وعليه لا شاهد فيه، وأصله إن ما، وهي إن الشرطية وما الزائدة»[٣٩]

ورواية ابن هشام تطابق روايةَ ديوان الشاعر إذ بلغت قصيدة الشاهد ستة عشر بيتاً[٤٠]. وجاء

البيت برواية الشاهد في[٤١] الكامل، والمقتضب، وفي المفصل[٤٢]، وفي الحماسة البصرية[٤٣]. وهذا ممّا يظهر دور بعض المصنفين في تغيير الرِّواية.

-١٠- الشَّاهِد الحَادِي وَالعشرُونَ بعد الثَّمَانمِائَة:

«وقلن على الفردوس أول مشرب

أجل جير إِن كَانَت أُبيحتْ دَعَاثِرُهْ

على أَنّ جير قد تسْتَعْمل فِي غير الْقسم كَمَا هُنَا فَإِنَّهَا حرف تَصْدِيق بمَعنى نعم بدُونِ قسم...وهذَا البَيت كَذَا فِي المفصل وَغَيره، وَلم أره كَذَا فِي شعر مُضرِّس على مَا رَوَاهُ الأَصْمَعِي وإِنَّمَا الرِّوَايَة كَذَا[٤٤] :

وقلن أَلا الفردوسِ أَوَّلُ محْضرٍ

من الْحَيّ إِن كَانَت أُبيرَتْ دَعَاثِرُهْ

وَهَذَا ليسَ فيهِ أجل جير. وَالَّذِي فيه الشَّاهِد إِنَّمَا هُوَ شعر طفيل الغنوي ....

وَلهذا قالَ الصغاني عِند الكَلام على جير وإنشاد البَيتَينِ الأخيرين من شعر طفيل المَذكُور شَاهدا مَا نَصه: وَقد غير النُّحَاة هَذَا الشَّاهِد وجعلوه خُنْثَى»[٤٥] ظهر أنّ شعر مُضرِّس الأسديّ ليس فيه موضع شاهد على رواية الأصمعي، وإنَّما بيت الشاهد مغيّر من شعر طُفيل الغَنويّ وروايته[٤٦]:

وقلن أَلا البرديُّ أوّلُ مشربٍ

نعم جير إِن كَانَت رواءً أَسافلُه

١١- الشاهد السادس الستون بعد الثمانمائة:

«إِنَّ الخليفةَ إِنَّ اللهَ سَرْبَلَهُ

لِبَاسَ مُلكٍ به تُزْجَى الخواتيمُ

على (أنَّ) المكسورة يجوز أنْ تقع خبراً للأحرف الستة.... وَالبَيت الشَّاهِد من قصيدة لجرير، لكنَّ الذي رأيته في ديوانه بنسخة صحيحة قديمة[٤٧]:

يَكْفِي الخَليفةَ أَنَّ اللهَ سَرَبله

وعليه لا شاهد فيه»[٤٨].

والرِّواية الثابتة في ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، وشرح مهدي محمد ناصر الدين هي الرِّواية التي لا شاهد فيها حيث لم يرد فيها لفظ إِنَّ.

١٢- الشَّاهِد الثَّالِث عشر بعد التسْعمائة:

«أَلَيسَ اللَّيل يجمع أم عمروٍ

وإِيانا فَذَاك بنا تداني

نعم وَترى الهلال كَمَا أَرَاهُ

ويعلوها النَّهَار كمَا علاني

على أَنّ نعم هنَا لتصديق الخَبَر الْمُثبت المؤول بِهِ الاستِفهَام مَعَ النَّفي فَكَأَنَّهُ قيل: إِن اللَّيْل يجمع أم عَمْرو وإِيانا نعم فَإِنَّ الهمزَة إِذا دخلت على النَّافِي تكون لمحض التَّقدِير أَي: حمل المُخَاطب على أَنْ يقرّ بأمرٍ يعرفهُ وَهِي فِي الحَقِيقَة للإِنكار. وإِنكار النَّفْي إِثْبَات....

وَرَأَيت في تَرجمَة جميل بن معمر العذري من كتاب الشُّعَرَاء لابن قتيبة روايَة البَيت الثَّانِي كَذَا[٤٩]:

أرى وضح الهلال كَمَا ترَاهُ

وَقد رَوَاهُ السكري في كتاب اللُّصُوص فِي نُسخَة قديمَة صَحِيحَة:

بلَى وَترى الهِلالَ كَمَا أَرَاهُ

وَعليهمَا لا شَاهد فيهِ»[٥٠].

وقد أورد البغدادي[٥١] رواية السكري عن كتاب

اللصوص وعدة القصيدة فيها أحد عشر بيتاً.

وورد في شرح أبيات مغني اللبيب الشواهد الآتية:

-١- الإنشاد الثالث والثلاثون:

«أُحَاذِرُ أنْ تَعْلَمْ بها فَتَرُدَّها

فَتَتْرُكهَا ثِقْلاً عَليَّ كَمَا هِيا

قال أبو حيان في» شرح التسهيل» عند قول المصنف: ولا يجزم بها، أي (بأنْ)، خلافاً لبعض الكوفيين:...والبيت من قصيدة لجميل العذري، هي في أوائل ديوانه[٥٢]، لكنه برواية لا شاهد فيه....

أُخَافُ إذا أَنبأتُهَا أنْ تُضِيعَهَا

فَتَتْرُكهَا ثِقْلاً عَليَّ كَمَا هِيا»[٥٣].

وظهر أنَّ رواية البيت في ديوان الشاعر المنشور عن مخطوط غير موافقة لرواية المصنِف فليس فيها(أَنْ) وعليه فلا شاهد في البيت على هذه الرِّواية.

-٢- الإنشاد السادس والتسعون:

«وَكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ

كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أوْ تَسْتَقِيْمَا

....والبيت نسبه سيبويه[٥٤] وخدمته إلى زياد الأعجم، وهو من أبيات ثمانية هجا بها المغيرة بن حبناء الحنظلي التميمي، رواها صاحب» الأغاني» في ترجمة المغيرة، وهي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّني أَوْتَرْتُ قَوْسِي

لأَبْقَعَ مِن كِلابِ بَنِي تَمِيْمِ

عَوَى فَرَمَيْتُه بِسِهَامِ مَوْتٍ

كَذاكَ يُرَدُّ ذُو الحُمُقِ اللَّئِيمُ

وَكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ

كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أوْ تَسْتَقِيْمُ

....وسيبويه أنشد البيت الثاني منها بالنصب، وتبعه من جاء بعده من النحويين »[٥٥].

وقد أورد ابن سلام الجمحي بيت الشاهد ثالث ثلاثة أبيات برواية الرفع[٥٦]، وأورد الأصفهاني من بعده الأبيات على النحو الآتي[٥٧]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّني أَوْتَرْتُ قَوْسِي

لأَبْقَعَ مِن كِلابِ بَنِي تَمِيْمِ

عَوَى فَرَمَيْتُه بِسِهَامِ مَوْتٍ

كَذاكَ يُرَدُّ ذُو الحُمُقِ اللَّئِيمُ

وَكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ

كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أوْ تَسْتَقِيْمُ

هم الحشو القليل بكل حيٍّ

وهم تبعٌ كَزائدةِ الظليمِ

فَلستَ بِسابِقي هَرِماً ولمَّا

يمرُّ على نَواجذكَ القَدومُ

فَحاولْ كيفَ تَنجو من وِقاعي

فإنَّكَ بعد ثالثةٍ رَميمُ

سَراتُكم الكلابُ البُقعُ فيكم

للؤمِكم وليسَ لكم كَريمُ

فقد قَدُمَتْ عُبودتُكم ودمتم

على الفَحْشاءِ والطبعِ اللئيمِ

-٣- الإنشاد الثالث والثلاثون بعد المائتين:

« قَدْ بتُّ أَحْرُسُنِي وَحْدِي وَيَمْنَعُنِي

صوتُ السِّباعِ بِهِ يَضْبَحْنَ والهَامِ

على أنَّه عَدَّى (أحرس) المسند لضمير المتكلم المتصل إلى الضمير المتصل،وهو ياء المتكلم،

مع أنَّه ليس من باب ظن، وفقد وعدم. ...أقول هذا هو المشهور، والذي رأيناه في شعر أبي دواد، وفي شعر النمر بن تولب: (قد بتُّ أكلؤه ليلاً)، (قد بت أحرسه ليلاً) فلا شاهد فيه»[٥٨].

ذكر البغدادي أنَّ هذا البيت وقع في شعرين، أوّلهما: شعر أبي دواد الإيادي فهو الثاني من مقطوعة عدتها ستة أبيات رواية ابن السكيت وغيره، وروايته[٥٩]:

قَدْ بتُّ أكلؤه لَيْلاً وَيُؤْنِسُنِي
صَوْتُ السِّباعِ بِهِ يَضْبَحْنَ و الهَامِ

وثانيهما: شعر النمر بن تولب وروايته[٦٠]:

قَدْ بتُّ أَحرُسُهُ وَحْدِي وَيَمْنَعُنِي
صَوْتُ السِّباعِ بِهِ يَضْبَحْنَ و الهَامِ

ويظهر أنَّ الرِّوايتين لا توافقان رواية المصنف، فبيتُ الإيادي ليس فيه لفظ (أحرس)، وبيت النَّمر لم ترد فيه ياء المتكلم مضافة إلى (أحرس) وعليه فلا شاهد فيهما.

-٤- الإنشاد الرابع بعد الثلاثمائة:

«وَأَوْقَدْتُ نَارِي كَيْ لِيُبْصَر ضَوْؤُها ضوءها
وأَخْرَجْتُ كَلبي وهو البيتِ دَاخِلُهْ

على أنَّ فيه ردًّا على الكوفيين في زعمهم أنَّ كي ناصبة دائماً، فإنَّها لو كانت ناصبة لما جاز الفصل بينها وبين الفعل باللام، وإنَّما هي هنا بمعنى اللاّم.....وهذا البيت...من قصيدة للنميري أورد منها أبو تمام في باب الأضياف من الحماسة اثني عشر بيتًا على رواية أخرى وهي[٦١]:

فَأَبرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَثْقَبْتُ ضَوْءَها
وأَخْرَجْتُ كَلبي وهو البيتِ دَاخِلُهْ

وعليه لا شاهد فيه»[٦٢].

ويظهر الاختلاف في الرّوايتين، فلم يرد لفظ (كي) في رواية الحماسة، وهي رواية ديوان الشاعر وعليه فلا شاهد في البيت.

-٥- الإنشاد الواحد والثلاثون بعد الخمسمائة:

«وَيَنْمَى لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا
فَمَا قالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضِرْ

على أنَّ الكوفيين قالوا بزيادة (من) في الواجب كما هنا....والبيت من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة مذكورة في» منتهى الطلب».....

وَيَنْمَى لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا
فَمَن قالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضِرْ

كذا في رواية» منتهى الطلب» وعليه لا يكون فيه شاهد، فإنَّ فاعل (قال) ضمير مَنْ، ومن للبيان»[٦٣].

ورواية الديوان[٦٤] المنشور موافقة لرواية منتهى الطلب التي خلت من الشاهد النحوي.

-٦- الإنشاد الخامس والسبعون بعد الخمسمائة:

«وزجَّجنَ الحَواجبَ والعُيونا

على أنَّ الواو عطفت عاملاً محذوفاً بقي معموله... والمصراع الشاهد هكذا اشتهر، أوله بالواو، وقال العيني وتبعه السيوطي، صدره: إذا ما الغَانِياتُ بَرَزْنَ يومًا

وقالا هو من قصيدة للراعي... والذي رأيته في قصيدة الراعي من رواية منتهى الطلب كذا:

وهِزَّةَ نِسْوةٍ مِن حَيِّ صِدْقٍ
يُزَجِّجنَ الحَوَاجِبَ والعُيونَا »[٦٥]

والمسطور في ديوان الراعي[٦٦] الرّواية الثانية

التي جاءت بتغيير صدر البيت بتمامه، وقد خلت من واو العطف في أوّل الشطر الثاني الذي بدأ بفعل المضارع من قصيدة طويلة عدّتُها تسعة وثمانون بيتاً.

-٧- الإنشاد التاسع والعشرون بعد الستمائة:

«ذاكَ الذي وأَبيكِ تَعرفُ مالِكٌ

والحَقُّ يَدْفَعُ تُرَّهاتِ الباطِلِ

...والبيت من مقطوعة لجرير هجا بها يحيى بن عقبة الطهوي...وقد وقع البيت الشاهد في كتب النحو محرفاً».[٦٧]

ومن الكتب التي ورد فيها البيت بهذه الرواية كتاب التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)[٦٨]، وكتاب الخصائص لابن جني(ت ٣٩٢٥هـ)[٦٩]، والرّواية في ديوان جرير بشرح ابن حبيب[٧٠]:

ذاكَ الذي وأَبيكِ تَعرفُ مالِكٌ

والحَقُّ يَدْمَغُ تُرَّهاتِ الباطِلِ

لقد أكبَّ عبد القادر بن عمر البغدادي على شرح شواهد المصنَّفين، وظهر من مقارنة بعضها في المظان أنَّها وضعت على رواية لم توافق رواية دواوين شعرائها.

ولعلَّ في هذه الوقفة على الشواهد المتقدّم ذكرها ما يبيّنُ أثر الرُّواة والمصنِّفين وخاصة النّحاة في توجيه رواية بعض أبيات الشعر عن الرِّواية التي نُظمَت عليها بحثاً عن رواية شاهد أو بيت شعر توافق القاعدة النحوية التي يتحدثون عنها، فنُقلت للأجيال اللاحقة بالتواتر، ولا يتعداها متخصص في دراسة النحو العربي.

الهوامش

١- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي، قرأه:محمود محمد شاكر، نشر دار المدني، جدة. ٢/ ٥٧٣و ٥٧٤.

ينظر: الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م. ٢/ ٦٥٠.

٢- المفضليات: المفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر/عبد السلام محمد هارون، ط٦، دار المعارف، مصر.تاريخ الإيداع١٩٧٩م. ٦٢.

٣- ينظر شرح ديوانه: ٢/ ٧٢٠.

٤- العقد الفريد:١٢٤/١.

٥- العمدة: ٩٠/١.

٦- هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كردي الأصل، نشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية.ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان: ٢/ ٢٤٨، الأعلام: الزركلي: ٤/ ٢١١.

٧- شرح أبيات مغني اللبيب: ١/ ج/ د.

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي:١/ ٥٦٧، ينظر: خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي: ١/ ٢٨، الأعلام: الزركلي: ٦/ ٨٦.

٩- الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني:٣/ ٩٣. معجم المطبوعات: سركيس: ١/ ٢٧٣، الأعلام:٤/ ١٤٧.

١٠- ينظر: خزانة الأدب: ١١/ ٤٦٩، ومقدمة التحقيق: ٢١.

١١- خلاصة الأثر: ٢/ ٤٥٢، خزانة الأدب: ١/ ١٩.

١٢- ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب: ٨/ ١٢٨.

١٣- شرح أبيات مغني اللبيب: مقدمة التحقيق: ١/ ج/د.

١٤- الكتاب: سيبويه: ١/ ٢٨٣.

١٥- الأغاني: ٩/ ١٨٥.

١٦- خزانة الأدب: ٢/ ١٢٠.

١٧- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٣٤١.

١٨- ديوانه: ٣٣٥ . ورواية البيت فيه: من يلمني على بني ابنة حسا == ن أَلُمه وأَعْصِهِ في الخُطُوبِ

١٩- خزانة الأدب:٥/٤٢٠ و٤٢٢. ينظر: الكتاب: سيبويه: ٣/ ٧٢.

٢٠- خزانة الأدب: ٦/ ٧٨.

٢١- ينظر: خزانة الأدب: ٦/ ٨٤. هو أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت٢١٠هـ) أحد أعلام مدرسة البصرة.

٢٢- ينظر:البيان والتبيين: ١/ ٣٩٦و٣/ ٣٠٦ ، ورسائل الجاحظ: ١/ ٢٢١، برواية صدر البيت:

من النَّفر الشم الَّذين إذا انتموا

٢٣- خزانة الأدب: ٦/ ١٣٠.

٢٤- ديوان عنترة: تحقيق: محمد سعيد مولوي: ٢١٣.

٢٥- شرح المعلقات العشر: التبريزي: ٢٤٠، شرح المعلقات السبع: الزوزني: ٢١٥، المعلقات العشر: الشنقيطي: ١٣١.

٢٦- أشعار الشعراء الستة: ٢/ ١٢٠.

٢٧- شرح أشعار الهذليين: ١/ ١٢٨. تروت: يَعْنِي الحناتم. وتنصبت: ارتفَعت. وعلي حبشيات: على سحائب سود. ونئيج: مر سريع.

٢٨- خزانة الأدب: ٧/ ٩٧.

٢٩- معجم الأدباء: ياقوت الحموي: ٦/ ٢٤٠٩.

٣٠- خزانة الأدب: ٨/ ٤٨١ و٤٨٢. المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري: ١/ ٤٤٧.

٣١- خزانة الأدب: ٨/ ٤٨٢ و٤٨٣.

٣٢- ديوان الأعشى الكبير: ٦٣ . ورواية صدر البيت: قالوا الركوب ! فقلنا تلك عادتنا.

٣٣- خزانة الأدب: ٨/٥٥٢ و ٥٥٣ .

٣٤- لم أعثر على هذا النص في المطبوع من الأغاني . ديوان جميل بثينة: ٨٢، ورواية البيت فيه: جزعتُ حذارَ البينِ يومَ تحمَّلوا== ومن كان مثلي يا بثينة يجزع .

٣٥- خزانة الأدب:٨ /٥٧٩ و٥٨٢.

٣٦- خزانة الأدب: ٨/ ٥٨٢ .

٣٧- الكتاب: سيبويه: ٣/ ٥٧.

٣٨- سيرة ابن هشام:٢ / ٤٦٨ .

٣٩- خزانة الأدب: ٩/٢٩ و٣٠.

٤٠- ديوان العباس بن مرداس: ٨٨.

٤١- الكامل: المبرد: ١/ ٣٧٩. المقتضب: المبرد: ٢/ ٤٦.

٤٢- المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري: ٢١٣.

٤٣- الحماسة البصرية: ٣٦٣.

٤٤- ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: استدراك على الأصمعيات: المجلد: ٨٤/ الجزء/٣/ ٨٧٠. الفردوس: ماء لبني تميم عن يمين الحاج من الكوفة، أبيرت: أُصلحت، الدعثور: الحوض المثلم، المشرب: موضع الشرب.

٤٥- خزانة الأدب: ١٠/ ١٠٣ و١٠٦. ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب: ٣/ ٥٨و٦٧،

٤٦- ديوان طفيل الغنوي،تحقيق: حسَّان فلاح أوغلي: ١١٥.

٤٧- ديوان جرير:٢/ ٦٧٢ . وشرح ديوانه: مهدي محمد ناصر الدين: ٣٨٩ .

٤٨- خزانة الأدب: ٣٦٤/١٠ و٣٦٧ .

٤٨- الشعر والشعراء: ابن قتيبة: نسب البيت للمعلوط والرّواية فيه:

بلى، وترى السّماء كما أراها == ويعلوها النّهار كما علاني

٤٩- ينظر :عيون الأخبار: ٢/ ١٩٤.

٥٠- خزانة الأدب: ١١/ ٢٠١ و٢٠٦. وقد نسب البيتين لجحدر بن مالك الحنفي.

٥١- ينظر: خزانة الأدب: ١١/ ٢٠٨ و٢٠٩

٥٢- ديوان مجنون ليلى، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج: ٢٩٩. ورواية صدر البيت فيه:

أخاف إذا أنبأتكم أن تردني == .....

٥٣- شرح أبيات مغني اللبيب :١٣١/١و١٣٢و١٣٣.

٥٤- الكتاب: سيبويه: ٣/ ٤٨.

٥٥- شرح أبيات مغني اللبيب: ٦٨/٢و٧٠ و٧١.

٥٦- ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٦٩٤ و٦٩٥.

٥٧- الأغاني: ١٣/ ٦١.

٥٨- شرح أبيات مغني اللبيب: ٢٨٠/٣ .

٥٩- المصدر السابق : ٢٨٠/٣و٢٨١. شعر أبي دواد الإيادي :٣٣٤. ورد البيتان الأول والرابع ولم يرد بيت الشاهد.

٦٠- ديوان النمر بن تولب: ١٢٨.

٦١- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي: ٢/ ١٦٩٧.شعر منصور النمري: ١٣١، وليس النميري كما ورد في المتن .

٦٢- شرح أبيات مغني اللبيب :١٥٩/٤و١٦٠.

٦٣- شرح أبيات مغني اللبيب:٣٢٩/٥ و٣٣٢و٣٣٣ .

٦٤- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: ١٦٧.

٦٥- شرح أبيات مغني اللبيب :٦/ ٩٢و ٩٥. الهمزة بالكسر: من سير الإبل أنْ يهتز الموكب: أي يسرع.

٦٦- ديوان الرّاعي النميري: ٢٦٩.

٦٧- شرح أبيات مغني اللبيب: ٦/ ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٦.

٦٨- كتاب التعليقة على كتاب سيبويه: ٢/ ٢٦٠.

٦٩- الخصائص: ابن جني: ١/ ٣٣٧.

٧٠- ديوان جرير: ٥٨٠/٢.

المصادر والمراجع

١- أشعار الشعراء الستة الجاهليين: الأعلم الشنتمري، شرح وتعليق : د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، مصر، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٢- الأعلام: ، الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين،٢٠٠٢ م.

٣- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: د.إحسان عباس/ د. إبراهيم السعافين/ بكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

٥- التعليقة على كتاب سيبويه: أبو علي الفارسيّ: تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي،ط١، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

٦- الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٧- خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٨- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي ، دار صادر، بيروت.

١٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني،تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١١- ديوان الأعشى الكبير، شرح: د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز.

١٢- ديوان جرير:(بشرح محمد بن حبيب)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط٣، دار المعارف، مصر،١٩٨٦م.

١٣- جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٤- ديوان الرّاعي النميريّ، جمع وتحقيق: راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

١٥-ديوان طفيل الغنوي (شرح الأصمعي)، تحقيق: حسَّان فلاح أوغلي،ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

١٦- ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

١٧- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: محمد سعيد مولوي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، د.ت.

١٨ - ديوان النَّمر بن تولب، جمع وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت،٢٠٠٠م.

١٩-رسائل الجاحظ: تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م.

٢٠- شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح/ أحمد يوسف الدقاق، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢١- شرح أشعار الهذليين(صنعة السكري)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، د, ت.

٢٢- شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي، نشر: أحمد أمين / عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢٣- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
٢٤- شرح المعلقات العشر: الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م
٢٥- شعر أبي دواد الإيادي، مطبوع مع دراسات في الأدب العربي: غوستاف غرنباوم.
٢٦- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر،ط٢، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٧- شعر منصور النمري، جمع وتحقيق: الطيب العشاش، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٠هـ/ ١٩٨١م.
٢٨- طبقات فحول الشّعراء: محمد ابن سَلاّم الجُمَحيّ، قرأه:محمود محمد شاكر، نشر دار المدني، جدة، د.ت.
٢٩- العقد الفريد: ابن عبد ربه،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٤هـ.
٣٠- عيون الأخبار: ابن قتيبة، تحقيق: د. محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٣١- الكتاب: سيبويه تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.
٣٢- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: استدراك على الأصمعيات: ناصر الجباعي، المجلد: ٨٤/ ٣.
٣٣- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط١،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م.
٣٥- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري:
تحقيق: د.علي بوملحم، ط١،مكتبة الهلال، بيروت،١٩٩٣م.
٣٦- المقتضب: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
٣٧- المعلقات العشر: أحمد الأمين الشنقيطي، دار الكتاب العربي، حلب، د.ت.
٣٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ظاهرةُ الاقتباس
في شعر أبي الفضل الطهراني
دراسة بلاغية

Quotation in Abi-A-Fadhil Al-Tahrani poetry
Rhetorical study

أ . د حسين عبد العال اللهيبي
كلية الفقه / جامعة الكوفة

Dr. Hussain Abdul-a'al Al-lahibi
Faqah college/Al-Kufa university

ملخص البحث

يعدُّ الاقتباسُ أحد فنون البديع الذي عرفته البلاغة العربية منذ عهدٍ مبكر ، وكان يعرف بالذوق ، ويتأتّى بالسليقة ، بعيداً عن التكلُّف والصنعة ، ثم ما لبث أنْ شاع في العصور المتأخرة حتى غدا ظاهرة لها أهميتها في الدرس البلاغي شأنه في ذلك شأن غيره من المحسّنات البديعية : كالجناس والتورية ، وإذا كان الاقتباس يتمثّل بتضمين المتكلم كلامه شيئاً من القرآن الكريم والحديث الشريف ؛ فإنّ ذلك ممّا يزيد النص الذي يرد فيه وضوحاً وتأثيراً ، ويكسبه حينئذٍ حسناً وقوةً ، ويملؤه إشراقاً وبهاءً ؛ وهو أكثر فنون علم البديع أثراً وجذباً وتأثيراً ؛ لما للقرآن من موقع مستحسن في النفوس .

ويظلُّ الاقتباس مظهراً من مظاهر التعبير الفني الذي يستعين به الأديب في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه ، بما يؤدّي دلالة تعبيرية تسهم في تقرير المعنى في ذهن المتلقي وتجعله مقبولاً لديه ، كما يشهد لصاحبه بتمكّنه من القرآن الكريم ، والبصر بدقائق أسراره ، وقدرته على الإفادة منه .

ويمتلك الاقتباس خصائص إبداعية ، بعيدة الغور ؛ كونه يجمع بين معنيين مختلفين أحدهما المعنى الذي يريده النص القرآني المقتبس ، والمعنى الذي ساقه الشاعر ؛ مع ما يثيره في نفس المتلقي من تأملات ، ويدفع إليه من مقارنات ؛ وذلك عن طريق تسخير قدرة الاقتباس الخارقة في تلوين المضمون بظلال مبتكرة ، وألوان متنوعة ، فتضفي على المعنى جمالاً ، وتزيده قوة ، فضلاً عن عمق التأثير ، وجمال الأسر ، وروعة الأداء .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة محاولة جادة للوقوف على القيمة البلاغية والجمالية لهذا الفن من خلال دراسة بنيته دراسة تحليلية ، وكان شعر أبي الفضل الطهراني مادة تطبيقية لهذا الفن ، إذ ألّف فيه الاقتباس ظاهرة أسلوبية متينة لا تقلّ شأناً عن غيره من فنون البديع الأخرى الواردة في شعره ؛ فضلاً عن الصور والمشاهد الغنية والدقيقة التي استعارها من القرآن الكريم ، قصد الاستعانة على تأييد المعنى المقصود وتقويته ، وإضفاء صفة القداسة والتبجيل للأمر الذي يتحدّث عنه .. .

Abstract

Key words: Holly Qura'an/Quotations/phonetic optimizers

Synopsis:

Quotation is one of Budaiya arts that Arabic rhetoric has known since early era. It was known with decorum and innateness, away from preciosity and affectation then, as soon as it has spread in last decades and becomes as the phonetic optimizers like: paronomasia, antonmasia, if the quotation resembled by including implicating the speaker's speech some of Holly Qura'an and prophetic tradition, so that will enrich the text with clarity and effectiveness, meanwhile, the text will gain prettiness and power, it will filled with brightness and magnificence which is the most effective, attractive and effectuation part of Arts of Budayia, as to what Holly Qura'an has an advisable touch in souls. Quotation is still an aspect of article expression in which the artist used in expressing his feelings and senses, that leads to an expressive guide participating in designing the meaning in the reader's mind and making it acceptable, moreover, it gives an impression that the artist had a well knowledge of holly Qura'an and it's smallest secrets, with the ability of making use of it. Quotation has creative characteristics, far reaching, as it brings together between two different meanings, one of them is the meaning that holly Qura'an indicates, and the other is the meaning of what the poet is trying to give accompanied with its effects on the listener or reader such as contemplations and comparisons through exploitation of the super quotation ability in coloring the content with a creative shadows , variant colors, which gives beauty to the meaning, and enriches it with power , moreover, the depth of the effect, the beauty of influence, charming of performance. This study is a serious attempt to see the rhetorical and beautiful value of this art through studying its construction analytically. Abi- Al-Fadhil Al-Tahrani poetry was an implied subject of this Art in which quotation composed a strong rhythmical phenomena no less than other arts that are found in his poetry beyond the image and rich scenes that are borrowed from holly Qura'an, he meant to borrow in order to support and strengthening the intended meaning and adding holiness and reverence to the subject he is talking about.

المقدمة

يعدُّ الاقتباسُ واحداً من أبرز فنون البديع ، كونه يعتمد تضمين الكلام شيئاً من القرآن الكريم ، وفي هذا ما يزيد النص الذي يرد فيه وضوحاً وتأثيراً ، ويكسبه حينئذٍ حسناً وقوةً ، ويملؤه إشراقاً وبهاءً .

ونزوع الأدباء طلباً لتدعيم المعنى وتقويته ، وما يضفي على النصّ المقتبس من الجمال والرقة والبهجة ؛ لما فيه من محاسن انتزاع الأدباء ، وبدائع اختراعاتهم ، وعجائب استنباطاتهم .

وكان يعرف بالذوق ، ويتأتّى بالسليقة ، بعيداً عن التكلُّف والصنعة ، ثم ما لبث أنْ شاع في العصور المتأخرة حتى غدا ظاهرة لها أهميتها في الدرس البلاغي شأنه في ذلك شأن غيره من المحسّنات البديعية : كالجناس والتورية .

ويظلُّ الاقتباس مظهراً من مظاهر التعبير الفني الذي يستعين به الأديب في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه ، بما يؤدّي دلالة تعبيرية تسهم في تقرير المعنى في ذهن المتلقي وتجعله مقبولاً لديه ، كما يشهد لصاحبه بتمكّنه من القرآن الكريم ، والبصر بدقائق أسراره ، وقدرته على الإفادة منه .

ويمتلك الاقتباس خصائص إبداعية ، بعيدة الغور ؛ كونه يجمع بين معنيين مختلفين أحدهما المعنى الذي يريده النص القرآني المقتبس ، والمعنى الذي ساقه الشاعر ؛ مع ما يثيره في نفس المتلقي من تأملات ، ويدفع إليه من مقارنات ؛ وذلك عن طريق تسخير قدرة الاقتباس الخارقة في تلوين المضمون بظلال مبتكرة ، وألوان متنوعة ، فتضفي على المعنى جمالاً ، وتزيده قوة ، فضلاً عن عمق التأثير ، وجمال الأسر ، وروعة الأداء .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة محاولة جادة للوقوف على القيمة البلاغية والجمالية لهذا الفن من خلال دراسة بنيته دراسة تحليلية ، وكان شعر أبي الفضل الطهراني مادة تطبيقية لهذا الفن ، إذ ألّف فيه الاقتباس ظاهرة أسلوبية متينة لا تقلّ شأناً عن غيره من فنون البديع الأخرى الواردة في شعره ؛ فضلاً عن الصور والمشاهد الغنية والدقيقة التي استعارها من القرآن الكريم ، قصد الاستعانة على تأييد المعنى المقصود وتقويته ، وإضفاء صفة القداسة والتبجيل للأمر الذي يتحدّث عنه ؛ كلّ هذا أكدَّ لي أهمية الموضوع ، إذ وجدتُهُ موضوعاً جديراً بالبحث وبذل الجهد ؛ ليكون بحثاً علمياً في الدراسة البلاغية . وقد اقتضت خطة البحث أنْ يقسّم إلى تمهيد ومبحثين :

تناولنا في التمهيد حياة الشاعر أبي الفضل الطهراني فيما يتعلّق بنشأته وثقافته وآثاره .

في حين تطرّقنا في المبحث الأول إلى حدّ الاقتباس وقيمته البلاغية وموقف البلاغيين منه .

أمّا المبحث الثاني فقد تحدّثنا فيه عن أقسام الاقتباس في شعر أبي الفضل الطهراني .

(حياة الشاعر أبي الفضل الطهراني)

هو الميرزا أبو الفضل أحمد ابن الميرزا أبي القاسم ابن الحاج محمد علي ابن الحاج هادي النّوري الكلنتري[١] ، وأصل أسرته من بلدة نور من أعمال مازندران ، أصل جدّه منها[٢] ، وإليها نسب . وكنيته أبو الفضل وقد غلبت على اسمه ، فكان لا يعرف إلاّ بها ، وبها اشتهر .

أمّا لقبه الذي اشتهر به ، وكان لا يعرف إلاّ به فهو الطهراني ؛ لأنّ مولده ونشأته في مدينة طهران ، ولقّب بكلنتري نسبة إلى خاله محمود خان كلنتر الذي صلبه ناصر الدين شاه القاجاري عام المجاعة[٣] .

أمّا أسرته فهي من الأسر العلمية المعروفة في إيران ، فقد كان والده الميرزا أبو القاسم ناب درس الشيخ مرتضى الأنصاري وصاحب التقريرات المعروفة في الأصول .

ولد أبو الفضل سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م ، في مدينة طهران[٤] ، وإليها نسب ، وقد فارقها في أول شبابه مهاجراً إلى مدينة النجف الأشرف ، فدرس بها علوم الدين والعربية من : فقهٍ وأصول وتفسير وحديث ونحو ، وكان مشغوفاً بالدرس والبحث والمطالعة ، وقد حاز قصب السبق فصار العلم الذي يشار إليه . وكان من بين من اتصل بهم ، وأخذ عنهم من العلماء الأفذاذ :

١- السيد محمد حسن الشيرازي .

٢- الشيخ محمد تقي الشيرازي

٣- السيّد محمد الأصفهاني[٥] .

مكث أبو الفضل في النجف عشر سنوات من الدراسة والبحث ، عاد بعدها إلى طهران فسكنها ، وفيها افتتح مدرسة سبهسالار ، وأسكن فيها الطلبة ، واشتغل بالتدريس فيها سنة ١٣١٢هـ[٦] .

عرف أبو الفضل الطهراني بشرف النفس ، وكرم الطباع ، وحسن السلوك ، وقد شهد له مترجموه بالفضل والتفوّق فقد كان - كما يقول السيد محسن الأمين (عالماً فاضلاً ، فقيهاً أصولياً ، متكلّماً عارفاً بالحكمة والرياضيات ، مطلّعاً على السير والتواريخ ، مشاركاً في علوم شتّى أديباً شاعراً ، حسن المحاضرة ، لطيف المحاورة ، حسن المعاشرة)[٧] . وقال فيه الدكتور حسن الحكيم (وأصبح العلامة عالماً فاضلاً ، مجتهداً وأديباً شاعراً ، وحكيماً رياضياً ، ومؤرّخاً رجالياً ، ومفسّراً بارعاً)[٨] .

كان أبو الفضل الطهراني على جانبٍ كبير من العلم ، موفور الحظّ من الثقافة ، وقد برع في نظم الشعر من خلال إطلاعه الواسع على دواوين الشعراء ، وإلى ذلك ألمع الأستاذ علي الخاقاني بقوله (إنّه حفظ الشعر العربي حتى صارت له فيه ملكة ، وكان ينظم الشعر الجيّد)[٩] .

وأبو الفضل الطهراني يعدُّ في الذروة من شعراء إيران الذين يجيدون النظم في اللغة العربية ، وعلى الرغم من شهرته عالماً فقيهاً أصولياً إلاّ أنّ الغالب عليه الأدب والشعر . فقد كان أديباً شاعراً ، ومؤلّفاً ، واسع الاطلاع ، ذا ذوق رفيع ، له قدرة تامة على النظم ، وكان على فارسيته عربي النظم ، وكانت له أشعار جيدة تحتوي على نكات بديعة ، ومعان دقيقة ، ويوشك أنْ يكون جرى في طريق مهيار من نظم المعاني الفارسية بالألفاظ العربية[١٠] .

مات أبو الفضل في طهران سنة ١٣١٧هـ ، أو سنة ١٣١٦هـ ، ونقل إلى النجف فدفن فيها . وقد ترك آثاراً كثيرة منها :

١- ديوان شعر كبير باللغة العربية .

٢- شفاء الصدور في شرح زيارة عاشور .

٣- أرجوزة في النحو
٤- ميزان الفلك منظومة في الهيئة .
٥- كتاب في التراجم
٦- صدح الحمامة في ترجمة والده[١١] .

المبحث الأول
((حدّ الاقتباس وقيمته البلاغية))

يعدُّ أبو الفضل الطهراني بحقّ من شعراء إيران المبرّزين في القرن الماضي ؛ لما له من أسلوبٍ خاص في النظم ، يغلب عليه اللطف والسهولة والبراعة ، وقدرة فائقة في التعبير عمّا يجيشُ في صدره من انفعالاتٍ وأحاسيس تمثّل ترجمة حيَّة لنوازع النفس وخلجاتها ، وما يعتريها من مظاهر السخط والرضا ، والحبِّ والبغض ، والفرح والحزن ..... لقد كان الشعر من أهمّ آثار أبي الفضل الطهراني ، وأعظم مجالاته نبوغاً ، وشهرته فيه أعظم من شهرته عالماً وفقيهاً

ويشكّلُ الاقتباس ظاهرة فنية برزت في شعر أبي الفضل الطهراني .. فقد كان أبو الفضل شديد العناية بالاقتباس ، ومن يتأمّل شعره وما تضمّنه من اقتباسات يشهد له : بطول الباع ، وسلامة الطبع ، وأصالة الفنّ ؛ حرصاً منه على بلوغ السبق الأدبي ، وإظهار مهارته الفنية ، وكان لا بدّ لنا في هذا المبحث من التعريف بالاقتباس ، وإظهار قيمته الفنية ، وموقف البلاغيين منه ، وأول ما نقف عنده ، هو :

أوَّلا – حدُّ الاقتباس :

ويراد به تعريف الاقتباس لغة واصطلاحا :

١- الاقتباس لغةً :

الاقتباس في اللغة هو طلب القبس ، وهي الشعلة من النار ، وهو مأخوذ من اقتباس النار والضوء ، واقتباس نور المصباح من نور القبس ، وهو الشهاب على نحو ما جاء في القرآن الكريم (أَنْظُرُونا نَقْتَبِس مِنْ نُورِكُم) [الحديد : ١٣] ، ثمّ استعير اللفظ لطلب العلم ، يقال اقتبستُ منه علما أي استفدته[١٠] ، وقبس علماً تعلّمه ، ثمّ استعير اللفظ للقرآن والحديث الشريف ؛ لأن (القرآن والحديث أصل الأنوار العلمية)[١٢] ، وإذا كان الاقتباس بمعناه اللغوي هو (أخذ النار ، واستفادة العلم ، ومناسبة كلا المعنيين بصنعة الاقتباس ظاهرة ؛ فإنّ المتكلم أخذ من القرآن والحديث في كلامه ما هو بمنزلة جذوة نارٍ تضيء في كلامه)[١٣] .

٢- الاقتباس اصطلاحاً :

والاقتباس في اصطلاح علماء البلاغة له أكثر من تعريف ، وهذه التعريفات وإنْ اختلفت لفظاً ، فإنّها متفقة معنًى ، ويبدو أنّ أوّل من عرّفه هو الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، بقوله (اقتباس الناس على اختلاف طبقاتهم ، وتفاوت درجاتهم من كتاب الله - عزّ اسمه – في خطبهم ومخاطباتهم ، حكمهم وآدابهم ، وأمور معاشهم ومعادهم ، وفي مكاتباتهم ومحاوراتهم ، ومواعظهم وأمثالهم ، ونوادرهم وأشعارهم ، وسائر أغراضهم)[١٤] .

وحاول ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) أنْ يحدّ الاقتباس ويرسم معالمه ، إلاّ أنّه لم يأت بالتعريف الجامع المانع ، وهو يرى أنّ الأديب إذا أراد أنْ يقتبس من القرآن فعليه (أنْ يُضمّن كلامه بالآيات في أماكنها اللائقة بها ، ومواضعها المناسبة لها ، ولا شبهة فيما يصير للكلام بذلك من الفخامة والجزالة والرونق)[١٥] . فهو إذن يشترط في الاقتباس ألاّ ينقل فيه اللفظ المقتبس منه عن معناه الأصلي إلى معنًى آخر .

أمّا شهاب الدين الحلبي (ت ٧٢٥هـ) فإنّه يرى في

الاقتباس (أنْ يُضمَّن الكلام شيئاً من القرآن والحديث ، ولا ينبّه عليه للعلم به)[١٦] .

وعرّفه يحيى بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ) بأنّه (ما كان من الكلام مشتملاً على ذكر آية من كتاب الله تعالى ، أو كلمة جيء بها من أجل فخامة شأنه ، وتحسيناً لنظامه ، فتكون ياقوتة لوشاحه ، وشعلة في مصباحه ، ودرة في تاجه ، وزيتونة سراجه ، وزبدة في ثمرته وكريم نتاجه)[١٧] .

والاقتباس عند ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) هو (أنْ يأتي المتكلم في كلامه المنظوم ، أو المنثور بشيءٍ من ألفاظ القرآن ، أو الحديث مع قطع النظر عن كونه لفظ المقتبس منه)[١٨] .

ويرى ابن معصوم (ت١١٢٠هـ) أنّ الاقتباس (هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على أنّه منه ، بأنْ لا يقال فيه : قال الله أو نحوه ، فإنّ ذلك حينئذٍ لا يكون اقتباساً)[١٩] . ومراد ابن معصوم (لا يكون اقتباساً) ، هو أنّ الاقتباس قد يختلط بمحسّنٍ بديعي آخر هو العقد وهو أنْ ينظم نثراً أو حديثاً أو مثلاً ، أو غير ذلك لا على طريق الاقتباس بأنْ يقع تغيير كثير ، ويشير إلى أنّه من القرآن[٢٠] . وهذا يعني أنّ العقد يشترط فيه التنويه بأنّ المقتبس منه هو جزء من القرآن الكريم .

وإذا كان الاقتباس هو أنْ يضمن المتكلم كلامه شيئاً من القرآن الكريم ، والمراد هنا (بتضمينه أنْ يذكر كلاماً وجد نظمه في القرآن أو السُنة مراداً به غير القرآن ، فلو أخذ مراداً به القرآن لكان ذلك من أقبح القبيح)[٢١] .

ومن هنا فإنّ الاقتباس هو تضمين الكلام شيئاً من القرآن الكريم ، والحديث الشريف دون الإشارة إليهما ، لتقوية المعنى ، وتأكيد الكلام ، ويشترط فيه أنْ يحتفظ فيه اللفظ المقتبس منه على معناه الأصلي دون أنْ ينقل إلى معنًى آخر ، ويجوز أنْ ينقل فيه اللفظ المقتبس منه عن المعنى الأصلي إلى معنًى آخر[٢٢] . أو بعبارة أخرى : يصحّ القول إنّ ما اقتبس من القرآن الكريم أنْ يكون غير خارج عن معناه الذي ورد به القرآن ، ويصح أنْ يكون خارجاً بشيءٍ من التصرّف ، وفي الحالة الأولى يُعدّ المقتبس منه قرآناً ، بشرط أنْ لا يكون فيه أدنى تحريف لفظي ، وفي الحالة الثانية لو اقتبس منه بشيء من التغيير اللفظي لا يعدُّ قرآناً ؛ لأنّه حينئذٍ نقل بالمعنى .

يتألّف الاقتباس في بنائه التعبيري من ثلاثة أركان هي المقتبس والمقتبس منه والمقتبس له ، فالمقتبس هو الأديب سواء أكان شاعراً أم كاتباً أم خطيباً ، والمقتبس له النص الأدبي سواء أكان شعراً أم نثراً ، والمقتبس منه هو القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وسواهما لا يعدُّ اقتباساً .

ثانياً- أهمية الاقتباس وقيمته البلاغية :

يبقى القرآنُ الكريم معجزة الرسول محمد - صلّى الله عليه وآله وسلم- تلك المعجزة التي أبهرت العقول ، وأدهشت النفوس ، وقد تحدّى بها العرب مع فصاحتهم وبلاغتهم ، فألجم ألسنتهم ، وعقل بيانهم ، وعجزوا عن مجاراته ، مع جدّهم واجتهادهم في إزالة أمره ، وإبطال دعواه ، هذا والقرآن يقرعُ أسماعهم بين الحين والآخر متحدياً لهم بقوله تعالى :(قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادقين) [هود : ١٣] ، وقوله تعالى : (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) ، [البقرة : ٢٣] .

ويظهر أثر القرآن الكريم في الأدب العربي منذ نزوله ، والمتمثل بما اصطلح عليه البلاغيون بالاقتباس ، فهذا (النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – هو أفصح

العرب لهجةً ، وأعذبهم عذبة ، وأحسنهم إفصاحاً وبياناً ، وأرجحهم في الحكمة البالغة ميزاناً ، قد اقتبس من معاني القرآن وألفاظه في الكثير من كلامه ، والجمّ الغفير من مقاله ، وكذلك السلف الأفضل من الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم أجمعين – ومن بعدهم إلى يومنا من كلّ طبقة ، فما أكثر ما عوّلوا على الاقتباس من القرآن، فرصّعوا كلامهم ترصيعاً ، وتعاطوا فنونه جميعاً)[٢٣] .

لقد ترك القرآنُ بصماتِهِ على الشعر والنثر على حدٍّ سواء ، وكان أثرُهُ فيهما عميقاً ، كما بعث في نفوس الأدباء حسّاً جمالياً ، دفعهم إلى مجاراةِ أسلوبِهِ ، وترسُّم خطاه (وكفى بالقرآن وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام)[٢٤] ، فهو (أنجح ما ضمّنه المرتجل ، وأرجح ما استعان به المحتفل؛ لأنّه الموعظة الحسنة ، والحجّة البالغة ، والحكمة الباهرة)[٢٥] ، فأخذوا يرتشفون من فيضِهِ، وينهلون من معينِهِ الثر ، وقصارى جهدهم فيه : (أنْ يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم ، أو يستشهدوا ويتمثلوا في فنون مواردهم ومصادرهم ، فيكتسي كلامهم بذالك الاقتباس معرضاً ما لحسنه غاية ، ومأخذاً ما لرونقه نهاية ، ويكسبُ حلاوةً وطلاوة ما فيها إلاّ معسولة الجملة والتفصيل)[٢٦] .

ومن غير شكٍّ أنّ القرآن الكريم يبقى ميداناً فسيحاً للأدباء ينهلون من معينه ، ويتحسّسون مواطن الجمال فيه ، فلم يألوا جهداً في مجاراته ، والإفادة من أساليبه، وإظهار مهاراتهم الفنية ، وقدراتهم الإبداعية على النظم فيه ؛ فاقتبسوا من ألفاظه ومعانيه وصوره، متمثلين بآياته الكريمة في مخاطباتهم وأشعارهم .

لقد هام الأدباء بالاقتباس من القرآن الكريم ، من خلال نزوعهم إلى توشية كلامهم نثراً وشعراً بالآيات القرآنية ، فهم يتذوقون بلاغة القرآن ، وينهلون من معينه ، فاستمدّوا منه ألفاظهم ومعانيهم وصورهم .. وفي هذا ما يكفي للاستدلال على سموّه وجلالته وروعته ، وحسن موقعه من النفوس .

ونزوع الأدباء إلى توشيح كلامهم بشيءٍ من القرآن الكريم ؛ لأنّه كتاب الله الذي (يملأ القلوب بشراً ، ويبعث القرائح عبيراً ونشراً ، ويحيي القلوب بأوراده)[٢٧] ، فضلاً عن أنّه يزيّن الكلام لدى المتلقي بما يضفي عليه من التأثير والقوة عن طريق تداعيات المعاني ، وإيحاءات الألفاظ ، فتعظم به الفائدة فيه ، كما أنّهم : (وجدوا فيه لإقامة الحجّة ، وقطع النزاع، وإذعان الخصم ، وقد تقومُ الآية الواحدة المستشهد بها في بلُوغ الغرض ، ما لا تقومُ به الكتب المطوّلة، والأدّلة القاطعة)[٢٨] .

ويظهر أثر القرآن في مجال خصائص الشعر وسماته، فالشعراء يحرصُون على تطعيم نتاجهم بفيض القرآن الكريم ؛ طلباً لتدعيم المعنى وتقويته ، وما يضفي عليه من الجمال والرقة والبهجة فهو (يُورث الكلام البهاء والوقار ، والرقة وسلس الوقع)[٢٩] ، مّما يؤدّي به إلى الوضوح والتأثير ؛ أضف إلى ذلك ما للقرآن (من حسن الطلاوة ، ولطف الرونق ، ما يدرك بالضرورة ، ويظهر التفاوت بينه وبين غيره بالحسن والذوق ، وما ذاك إلاّ إنّه كلام لم تقتضيه مدارج الألسنة ، ولا سمحت قريحته بمعارضة لفظةٍ من ألفاظه على تكرّر الأيام والأزمنة)[٣٠] .

لقد اتكأ الشعراء على مفردات القرآن ؛ لما لها من صلة بكلام الله عز وجل ؛ ولما توفره هذه المفردات من قدرات إيحائية وتعبيرية تعظم الفائدة بها ، ويستثمرها الشعراء في شتى الظروف والمناسبات التي يمرّون بها ، وتمرُّ بهم ؛ فلكلّ شاعرٍ قدرته في

التعبير ، وموهبته المميّزة التي تمكّنه من التعامل مع معطيات النص القرآني ، وما من ريبٍ في أنّ (الألفاظ المقتبسة من القرآن ، أو الحديث تزيد الكلام قوّةً وبلاغة ، كما تضفي عليه حسناً وجمالاً ، إذ تبدو وسطه كالضياء اللامع ، والنور المشرق ... والمتكلم عندما يقتبس يبني كلامه على الالتئام والتلاحم ، وبهذا يبدو كلامه قوياً بليغاً)[٣١] .

وصفوة القول في الاقتباس : إنّه أحد فنون البديع الذي عرفته البلاغة العربية منذ عهدٍ مبكّر ، وكان يعرف بالذوق ، ويتأتّى بالسليقة ، بعيداً عن التكلُّف والصنعة ، ثم ما لبث أنْ شاع في العصور المتأخرة حتى غدا ظاهرة لها أهميتها في الدرس البلاغي شأنه في ذلك شأن غيره من المحسّنات البديعية : كالجناس والتورية ، وإذا كان الاقتباس يتمثّل بتضمين المتكلم كلامه شيئاً من القرآن الكريم والحديث الشريف ؛ فإنّ ذلك ممّا يزيد النص الذي يرد فيه وضوحاً وتأثيراً، ويكسبه حينئذٍ حسناً وقوةً ، ويملؤه إشراقاً وبهاءً ؛ وهو أكثر فنون علم البديع أثراً وجذباً وتأثيراً ؛ لما للقرآن من موقع مستحسن في النفوس .

المبحث الثاني
أنواع الاقتباس في
شعر أبي الفضل الطهراني

استعان أبو الفضل الطهراني بالقرآن كثيراً في التعبير عمّا يجيشُ في صدره ، من خلال نزوعه إلى الأخذ منه مراراً وتكراراً ، وكأنّما جعل ذلك خاصة فنية له تميّزه من نظرائه الذين غرقوا بفنون البديع الأخرى : كالتورية والجناس وغيرها ، بما يشهد له بطول الباع ، والفهم الدقيق ، والذوق الصحيح في اختيار المناسبة من غير أنْ يعتري اللفظ شذوذ أو قلق أو حرج ، ومن غير أنْ يبدو الكلام مرذولاً مردوداً .

وفي ديوان أبي الفضل الطهراني نتلمّس كثيراً من الاقتباس الذي يدلُّ على طاقة إبداعية هائلة ، وقدرة فنية واسعة في استثمار النصّ القرآني استثماراً يليق بالمعنى الذي يروم إيضاحه ، وإبراز صورته .

وإذا كان أبو الفضل الطهراني قد نشأ نشأةً دينية وأدبية ، فإنّ هذه النشأة جعلته يتفاعل مع القرآن الكريم ، متأثراً به ، منفعلاً بمعانيه ، ناطقاً بألفاظه، فهو ينهل من معينه ، ويعتمد عليه في ألفاظ شعره ومعانيه وصوره اعتماداً كبيراً ، ويأخذ منه أخذاً مباشراً ، ويبدو ذلك جلياً من خلال تناثر الألفاظ القرآنية في تضاعيف شعره بشكلٍ ينمّ عن ثقافةٍ قرآنية واسعة ، مسخّراً إياها لفظاً ودلالة ، وإذا تأملنا شعر أبي الفضل الطهراني نجده مفتوناً بالاقتباس افتناناً جعله يستعمله كثيراً حتى أصبح سمةً بارزةً، ومعلماً واضحاً في شعره ، وقد تهيأ له من القدرة الفنية ، والطاقة الشعرية ما جعله في طليعة الشعراء المشهورين بهذا الفن ، وهو دليل على تمكّنه من كتاب الله واستظهاره له ، وتدبّره لمعانيه حتى غدا (مصوّراً في فكره ، دائراً على لسانه ، ممثّلاً في قلبه ، ذاكراً له في كلّ ما يرد عليه من الوقائع التي تحتاج إلى الاستشهاد به فيها ، ويفتقر إلى إقامة الأدلة القاطعة به عليها وكفى بذلك معيناً في قصده، ومغنياً له عن غيره)[٣٢] . ونستطيع أنْ نتلمّس ملامح الاقتباس في شعر أبي الفضل الطهراني في نوعين، هما :

أولاً – الاقتباس النصي (المباشر) :

يتمثّل الاقتباس النصّي بما يؤثره الشاعر من آي الذكر الحكيم : سواء أكان آية ، أم جزءاً من آية، أم حديثاً شريفاً يقتبسها نصّاً ، فيودعها في تضاعيف

شعره من دون أنْ يتصرّف بألفاظها على وجهٍ لا به أحد ، وكأنّه جزءٌ من شعر الشاعر ؛ بل من دون أنْ ينبّه هو عليه ؛ (لأنّ القرآن أبين من أنْ يحتاج إلى بيان ، وكيف يخفى وهو المعجز الذي لو اجتمعت الجن والإنس على أنْ يأتوا بمثله لا يأتون بمثله)[٣٣] . وهذا يعني أنّه لا يحوّل المقتبس منه عن لفظه ، بل يورده الشاعر بلفظه كما هو من غير تغيير شيء من لفظه بغيره ، وإنّما يوظّف الشاعر النص المقتبس منه في معنًى آخر ، خدمة للغرض الذي يرمي إليه الشاعر ، والموقف الذي يمرّ به .

ويظهر الاقتباس في شعر أبي الفضل الطهراني – في هذا الجانب – من خلال ما ضمّنه من آيات قرآنية تصرّف بها بما ينسجم ودلالة الغرض الشعري الذي نظّمت لأجله . وكثيراً ما يقع اقتباسه لها في قوافيه ، وفي هذا دليل على براعته الفائقة ، وقدرته الفنية المتمكّنة ، ممّا جعله فيما بعد يُعْنى باقتباس كثير من النصوص القرآنية في شعره ، والأمثلة في هذا الباب كثيرة جدّاً ، ومن أمثلة هذا النوع قوله[٣٤] :

[الكامل]

نحن الأُلى ملكوا البرية بالعلى

وعلى الأنام استوجبوا التفضيلا

ليس امرؤٌ إلاّ وصحف علائنا

(تملى عليه بكرةً وأصيلا)

في هذا النصّ يتحدث عن أصله ، ويفتخر بأرومته ، ويعتد بقوميته ، وما لقومه من الفضل ونبل الأصل ، وكرم المحتدّ ، فسجلّهم حافل بالمآثر والمفاخر لا يخفى على أحد ، فهي تملى على من أراد يعرف حقيقة ذلك بكرة وأصيلا ؛ معتمداً في إبراز المعنى على الآية الكريمة (تُملى عليه بكرة وأصيلا) ، [الفرقان ٢٥] ، مع أنّ المعنى الذي يرمي إليه الشاعر لا يتفق ومدلول الآية المقتبسة .

ومن روعة الاقتباس الذي جاء رافلاً بحلية التورية قوله يرثي الشيخ عباس والد الحاج فضل الله النوري[٣٥] :

[الطويل]

لعمري لئن أودى فقد عاش مجدهُ

بخير سليلٍ فيه يغدو منعّشا

وأبقى فتًى ملأ المسامع فضله

و(ذلك فضل الله يؤتيه من يشا)

فالشاعر في هذا النص يرثي عزيزاً عليه هو الفقيد عباس النوري ، ويعزّي ولده (فضل الله) فهو خير سليل للفقيد ، وقد ملأ السمع فضلاً وعلماً وشرفاً ، وهو في ذلك يستحضر مقام وسياق الآية القرآنية الكريمة (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) ، [المائدة : ٥٤] . والتورية واضحة في لفظة (فضل الله) التي استعملت في معنيين أحدهما يحتمل أنْ يكون اسم المعزّى وهو فضل الله ابن الحاج عباس النوري ، وهو المعنى القريب المورّى به ، والثاني يحتمل أنْ يكون المعنى الحقيقي (فضل الله) وهو المعنى البعيد المورّى عنه ، بقرينة ملأ المسامع فضله ، وهذا هو مراد الشاعر .

ونمضي معه في طائفة جميلة من اقتباساته التي أدرجها في تضاعيف شعره ، ومن ذلك قوله لمحبوبه الذي تعجّب حين رأى شيبه وقد علا مفرقه[٣٦] :

[الوافر]

أتعجب إنْ رأيت بي المشيبا

وهجرك (يجعل الولدان شيبا)

قد انتهبت عيونك رحل عقلي

ومن يسترجع الرحل النهيبا

وقع الاقتباس كأحسن ما يكون في البيت الأول حيث

أخذه الشاعر من قوله تعلى (فكيف تتقون إنْ كفرتم يوماً يجعلُ الولدان شيباً) ، [المزمّل : ١٧] . مع أنّ المعنى الذي يرمي إليه الشاعر لا يتفق ومدلول الآية فهو يتحدّث عن هجر المحبوب وتعلّقه به ، وقد ذاب فيه صبابة ووجداً ، ولم يبق منه إلاّ الجفاء والهجر ؛ ذلك الهجر الذي عجّل عليه بالشيب ، إنّه هجر المحبوب الذي يجعل الولدان شيبا مستثمراً معنى الآية الكريمة للتدليل على المعنى الذي قصد إليه الشاعر ، وكأنّه أراد أنْ يقول لمحبوبه : لا تتعجب إذا رأيت الشيب وقد علا مفرقي ، فقد ملكت قلبي بجمالك، وأسرت عقلي بهواك ، ومع هذا فأنت معرضٌ عنّي لا تأبه بي حتّى عجّل هجرك عليّ بالشيب ، بل إنّ هجرك يشيب له الولدان .

ومن جميل اقتباساته التي تضيء بأشعتها القريحة ، وتجذب إليها القلوب والأفئدة ، وقد جمع بين الاقتباس وروعة الاكتفاء[٣٧] : مخلع البسيط

جواي وجدي هواي شوقي

بهم عليهم لهم عليهم

تسرّني لوعة التصابي

و (كل حزب بما لديهم)

يحاول الشاعر في هذا النصّ أنْ يستشعر عمق مأساته ، وشجو نفسه لمن كلف بحبّهم ، وملّكهم قلبه ، فما وجد عندهم ما كان يؤمّله من وصالٍ ووداد ، ومع ذلك فإنّ لوعة التصابي ، وألم الفراق ممّا يسرّه ويفرحه ، وقد سخّر هذا المعنى معتمد في ذلك قوله تعالى (وكانوا شيعاً كلّ حزبٍ بما لديهم فرحون) ، [الروم : ٣٢] .

ومن جميل الاقتباس الذي جاء مقروناً بالاكتفاء قوله[٣٨] :

لعمري لو أنصف العاذلو

ن فيما يقولون أو أمعنوا

رأوا منه وجهاً يضاهي البدو

ر بل هو من شمسها أحسنُ

فيا ليت شعري ما وجهه

(وما منع الناس أن يؤمنوا)

يقسم الشاعر أنّ عذّاله لو رأوا حسن محبوبه ما عذلوه على حبّه له ؛ وكان عليهم أنْ يصدّقوا ما قاله في حسن محبوبه وجماله ، منطلقا في هذا المعنى من قوله تعالى (وما منع الناس أنْ يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلاّ أنْ قالوا أبعث الله بشراً رسولا) ، [الإسراء : ٩٤] .

ويمضي على هذا النحو من الاقتباس في كلّ مناسبة ، أو ظرف يمرُّ به ، فيجلو شعره ، ويكسوه رونقاً وطلاوة، ذلك متى ما وضعت الآية القرآنية في مواضعها الملائمة من النص وقعت في النفس موقع الاستحسان ، قوله[٣٩] : [الكامل]

وإذا دهتْكَ صوارفُ الأيام من

سود الخطوب بما يهدّ ثبيرا

فثقنْ بربِّكَ فهو أكرمُ ناصرٍ

(وكفى بربِّكَ هادياً ونصيرا)

فالشاعر يدعو إلى التحلّي بالصبر ، وعدم الاستسلام إلى الجزع عند حلول البلاء ، وأنْ يثق الإنسان بربّه فيما قدّره عليه وقضاه ، فالله – عزّ وجل – وحده القادر على كشف الكرب والبلاء ، وقد جاء هذا المعنى متسقاً مع دلالة الآية الكريمة (وكفى بربِّكَ هادياً ونصيرا) ، [الفرقان : ٣١] .

وكذلك قوله فيمن أساء إليه وآذوه فشفع لهم ولده عنده ، فما قبل شفاعته لهم ، وحينما أراد أنْ يعبّر عن شدّة امتعاضه وانزعاجه منهم لم يجد أبلغ من العذاب الوبيل

حتّى صار لمهلكهم موعداً ، وهو في ذلك يستحضر معنى الآية القرآنية (وتلك القرى أهلكناها لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) [الكهف : ٥٩][٤٠] : [المتقارب]

فلا تشفعنْ يا حبيبي فقد

عتوا وليُجاوزا بورد الردى

نريهم عذاباً وبيلاً ، وقد

(جعلنا لمهلكهم موعدا)

ومن خلال هذا الاقتباس الذي ورد في شعر أبي الفضل الطهراني نجد انسجام الألفاظ القرآنية المقتبسة مع ألفاظ الشاعر وتفاعلها ، فليس ثمة غرابة بينها وبين النص المقتبس ، فهي تمتزج بعلاقات جديدة في نطاق العبارات ، كما يشهد هذا الاقتباس لأبي الفضل الطهراني بتمكّنه واستظهار ما تيسّر من القرآن الكريم ، والبصر بدقائق أسراره .

ونكتفي بهذا القدر بياناً للشواهد التي أوردناها دون النظر إلى غيرها ، وفيها ما يدلّ على ذوق الشاعر ، ودقة اختياره للنص المقتبس منه .

ثانياً – الاقتباس الإشاري :

ويراد به أنْ يقتبس الشاعر من معاني القرآن وصوره ، وهنا يحقّ للشاعر أنْ يغيّر اللفظ المقتبس من القرآن بزيادة أو نقصان ، أو تقديمٍ أو تأخير ، أو إبدال الظاهر من المضمر ، كون (المقتبس منه ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله ، بدليل جواز النقل عن معناه الأصلي، وتغيير يسير فيه)[٤١] .

ومن غير شكٍّ أنّ المعنى القرآني الذي يقتبسه الشاعر شيءٌ ، والمعنى الذي يريده الشاعر شيء آخر ؛ لأنّ اتحاد المفهوم في ضمير الشاعر لا يتم إلاّ أنْ يكتفي ببقاء أكثر الألفاظ على مفهومه . وهذا النوع من الاقتباس الإشاري يقع في وجهين :

١- المعاني :

وفي إطار المعنى القرآني يلجأ الشاعر أبو الفضل الطهراني في كثير من نصوصه الشعرية إلى توظيف المعني القرآني ، وإدراجه ضمن معاني نصوصه ، رغبة منه في تقوية المعنى الذي يريده، وطلباً للوضوح والتأثير ، لاسيما وأنّ القرآن غنيٌّ بمعانيه ، والمعروف أنّ أبا الفضل الطهراني يهتمُّ بمعانيه اهتماماً كبيراً ، بل يفتن في الغوص عن المعنى الجميل ؛ لهذا يستثمر معاني القرآن للتعبير عمّا يجيش في صدره من انفعالاتٍ وأحاسيس هي ترجمة حيَّة لنوازع نفسه وخلجاتها . وهذا النوع من الاقتباس في شعره كثير بالنسبة إلى باقي الأنواع الأخرى .

ومن المعاني التي تداولها في شعره ، قوله[٤٢] : [الوافر]

لنا قومٌ من الضعفاء لكن

لهم من حمقهم أعلى نصابِ

وإن يسلبهمُ شيئاً ذبابٌ

فلن يستنقذوه من الذبابِ

في هذا النص يصف الشاعر قوماً حمقى لا قدرة لهم في مواجهة الأمور لضعفهم ، وبلغ من ضعفهم أنّهم لا يقدرون على دفع أذى الذباب عن أنفسهم ، واستطاع الشاعر أن يتكئ في معناه على قوله تعالى (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه) ، [الحج : ٧٣] .

ومن جميل معانيها المقتبسة قوله[٤٣] : [المنسرح]

فقهٌ وأصولٌ وكلامٌ وأدبْ

طبٌّ وتفلسفٌ وأيّامُ عَرَبْ

إنْ لم يزدِ القلب بهاءً وصفا

فخرٌ وتكاثرٌ ولهوٌ ولعبْ

إنّ المعنى الذي ساقه الشاعر في هذا النص مقتبس من قوله تعالى (إنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر) ، [الحديد : ٢٠] .

وقوله[٤٤] : [الخفيف]

عجباً قد غدا أولو الألبابِ

يدخلون البيوت من غير بابِ

قد تولّوا نيل الحقائق لكن

زعموا اللفظ فيه فصل الخطابِ

في هذا النص نجد الشاعر مندهشاً من أولئك الذين يشتغلون بظاهر العلوم دون الالتفات إلى الباطن، مستثمراً المعنى القرآني الذي أرشدت إليه الآية القرآنية (وأتوا البيوت من أبوابها)،[البقرة : ١٨٩].

وقوله[٤٥] : [الطويل]

أرى كلّ حسنٍ غير حُسنك ذاهباً

وحسنك مما ينفع الناس يمكثُ

لحا الله أقواماً رأوك فأعرضوا

وقد جاءهم ذكرٌ من الله محدثُ

يصف الشاعر في البيت الأول جمال المحبوب الذي لا يضاهيه جمال ، بل يرى أنّ كلّ حسن غير حسنه ذاهب ، وأنّ حسنه مّما ينتفع به الناس كلّما كحّلوا عيونهم بجماله الأخّاذ ، وقد اتكأ في هذا المعنى على قوله تعالى (فأمّا الزبدُ فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) ،[الرعد : ١٧] .

وفي البيت الثاني نرى الشاعر غير راض عن الذين أعرضوا عن هذا الجمال ، بل يدعو عليهم فهم (ما يأتيهم من ذكر محدث إلاّ كانوا عنه معرضين) , [الشعراء : ٥] .

وكذلك قوله[٤٦] : [البسيط]

أحلى وأطيب ما كان الزمان لنا

يومٌ أراني ذاك المنظر الحسنا

قرأتُ من وجهه آيَ السُّرور فيا

طوبى له فهو عنّي أذهب الحزنا

إنّ من يتأمّل هذا النص يستحضر مقام وسياق الآية (وقالوا الحمد الله الذي أذهب عنا الحزن إنّ ربّنا لغفورٌ شكور) ، [فاطر : ٣٤] .

وقوله في البشارة بظهور المهدي عليه السلام[٤٧] : [الوافر]

أبشركم وإن جلّت خطوبٌ

فإن تغدوا عليها صابرينا

يقرّ الله أعينكم بمولًى

به تعمى عيون الناصبينا

ويخزيهم وينصركم عليهم

ويشف صدور قومٍ مؤمنينا

مقتبس من قوله تعالى (قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين) ، [التوبة : ١٤] .

٢ــ الصور :

تعدُّ الصورة الشعرية من العناصر الأساسية في عملية التقويم الفني للشعر ، فهي أشدّ العناصر تأثيراً في النفس ، بل هي (الوسيلة التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرّائه أو سامعيه)[٤٨] .

لقد اتخذ أبو الفضل الطهراني من الصورة الشعرية وسيلة مهمة للتعبير عن رؤاه وأفكاره في تجسيد الأبعاد المختلفة التي تعكس مهارته الفنية في صياغة (نسخة جماليَّة تستحضر فيها لغةُ الإبداع ؛ الهيئةَ الحسيَّة ، أو الشعوريَّة للأجسام ، أو المعاني ؛ بصياغة جديدة ؛ تمليها قدرة الشاعر ، وتجربته ، وفق تعادليَّة فنيَّة بين طرفين ، هما : الحقيقة ،

والمجاز)(٤٩) .

ويستمدُ الشاعرُ صورَهُ ومعانيه من القرآن الكريم، معتمداً في ذلك على ملكة التخييل ، وقدرته على التأليف بين الصور والمعاني ؛ إذْ أنَّ الصورة قوام المعنى ، ولا قيمة للصورة من دونه ؛ لهذا نجده يرسم الصورة الرائعة ، ويختار لها أجمل إطار ، ويلجأ إلى إثارة الخيال كونه عنصراً مهماً من عناصر تشكيل الصورة الفنيَّة الحيَّة من خلال تضمين النصّ الشعري صوراً من القرآن مستثمراً الصورة التي استخدمها في رسم مشهدٍ معين ؛ لأنّ القرآن قد حوى بين دفتيه طائفة كبيرة من الصور المبتكرة التي أغنت الخيال العربي ، وفي هذا ما يدلُّ على شاعرية خصبة ، وإنْ كان ما يزال يغوص وراء الصور حتى يأتي منها بفرائد عجيبة مع حلاوة الأسلوب وعذوبته ، ممّا يدلُّ على أنّه كان شاعراً مبدعاً متمكّناً من فنّه ، ذا طاقة إبداعية هائلة ، وقدرة فنية واسعة في استثمار النصّ القرآني استثماراً يليق بالمعنى الذي يروم إيضاحه ، وإبراز صورته . وهو في ذلك يستند إلى ضروب البيان المعروفة كالتشبيه والاستعارة والكناية . ومن ذلك قوله[٥٠] : [الطويل]

وهبّت سمومٌ لو سرت في جهنّم

لفرّت وهل يجدي الفرار إلى قطر

تزحزح جسم الأرض منها مزلزلاً

إذ الريح ترمي بالشرارة كالقصرِ

نجد الشاعر قد استعمل لفظ (القصر) وما تمنحه هذه اللفظة من دلالة إيحائية ، وصورة جميلة تتضاءل دونها أيّ صورة أخرى في هذا الموضع من خلال هذا التشبيه المرسل مقتفياً في ذلك أثر القرآن الكريم في قوله تعالى (إنّها ترمي بشررٍ كالقصر) ، [المرسلات : ٣٢] .

ومن جميل صوره قوله[٥١] : [البسيط]

في كلِّ معتركٍ بالحرب مستعر

بالنقع معتجر بالدم ريّان

ترى الأعادي به صرعى كأنّهم

أعجازُ نخلٍ فصنوانٍ وصنوانِ

تمثلت الصورة في البيت الثاني حيث يشبّه الأعداء وهم صرعى بأعجاز النخل ، والجامع بينهما الانعدام ، وهو مقتبس من قوله تعالى (فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخلٍ خاوية) ، [الحاقة : ٧] .

ومن الاستعارة قوله[٥٢] : [الخفيف]

ظلماتٌ بعضها فوق بعض

أم سطورٌ تُدرّجتْ في كتابِ

ولعمري ما حاولوا الكشف إلاّ

وتوارت شمس الهدى بالحجابِ

إنَّ من يتأمل البيت الثاني يجد كلمة لم تستعمل في معناها الحقيقي ؛ فكلمة (وتوارت شمس الهدى بالحجاب) , فالشاعر هنا يتجوَّز في الكلمة فيطلقها على غير معناها في اللغة ولا يكمل تعلق الهدى من دون الشمس تحقيقاً للمبالغة في التشبيه , وقد استمد هذه الصورة من قوله تعالى (فقال إنّي أحببتُ حبَّ الخير عن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب)، [ص : ٣٢] . فالصلة بين الآية الكريمة والبيت واضحة ، ولكنّ أبا الفضل الطهراني مع ذلك حاول أنْ يحدث تحويراً في الصورة عندما استعمل لفظ (شمس الهدى) .

وقوله[٥٣] : [المنسرح]

رحمٌ وجفاءٌ ووصالٌ ونوى

منها اعتدلت لليلنا منك قوى

لم أهتدِ هل أحزن أم أفرحني

قد ضلّ به صاحب عقلي وغوى

وهذه صورة جميلة مستوحاة من قوله تعالى(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)، [النجم : ٢] ؛ فالآية فيها دلالة بيانية هي كناية عن موصوف وهو النبي محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - إلاّ أنّ الشاعر غيّر شيئاً من ألفاظ الآية فجاء (بصاحب عقلي) بدل صاحبكم، وهو من باب الاستعارة ؛ حيث عبرَّ عن العقل تعبيراً دقيقاً من خلال هذا التشخيص الذي جعل من العقل شخصية قابلة للضلال ؛ ولا شكّ أنّ العقل لا يضلّ ، وإنّما الضلالة للإنسان ، ومراد الشاعر ، ما تاه عقلي عن هواكم ولا صدّ ، بل بقي محافظاً لودادكم ، راعياً لعهدكم .

وقوله[٥٤] :

قد وردنا من المكارم دارا

علّها من يد الخطوب تقينا

فرأينا لمّا أجلنا لحاظاً

في رباها من حسنها تلتقينا

جنّة عرضها السّموات والأر

ض أعدّت بالخير للمتقينا

فالصورة في هذا النص مستقاة من قوله تعالى (وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربّكم وجنّة عرضها السّموات والأرض أعدّت للمتقين) ، [آل عمران : ١٣٣] . وقد عبّرت الآية بالكناية عن سعة الجنة، إلاّ أنّ الشاعر لم يرد هذا المعنى فهو يصف داراً لأحد الوجهاء ، لهذا شبّهها بالجنة في حسنها وسعتها .

هذا آخر ما اخترته من سائر ديوان أبي الفضل الطهراني ، وبديع نظمه في الاقتباس ؛ لتكون مثلاً على اقتباساته الباقية التي وردت في شعره ، فأضفت عليه هذه النفحة الزكية من الرقة والجمال ، وقد جرت في شعره في بساطة ويسر ، فأكسبته حلاوة وقوة .

الخاتمة

وكان ممّا افرز البحث من نتائج نحسب أنّها ذات أهمية :

١- يعدّ أبو الفضل الطهراني في الذروة من شعراء إيران الذين يجيدون النظم في اللغة العربية ، على الرغم من شهرته عالماً فقيهاً أصولياً إلاّ أنّ الغالب عليه الأدب والشعر ، وكانت له أشعار جيدة تحتوي على نكات بديعة ، ومعان دقيقة .

١- أبرز البحث عن مجيء الاقتباس كأحسن ما يكون عليه في إبراز المعنى ، وإيضاح الصورة ، ولا ريب من أنّ الألفاظ المقتبسة من القرآن تزيد الكلام قوّة وبلاغة ، كما تضفي عليه حسناً وجمالاً .

٢- إنّ ما اقتبس من القرآن الكريم أنْ يكون غير خارج عن معناه الذي ورد به القرآن ، ويصح أنْ يكون خارجاً بشيءٍ من التصرّف ، وفي الحالة الأولى يعد المضمّن قرآناً ، بشرط أنْ لا يكون فيه أدنى تحريف لفظي ، وفي الحالة الثانية لا يعد قرآناً ولو لم يتغيّر لفظه .

٤- إنّ أثر القرآن الكريم بدا واضحاً في الشعر العربي منذ نزول القرآن على النبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلّم - ويظهر أثره في مجال خصائص الشعر وسماته ، بما يضفي على النص من دلالات عظيمة، ومعان راقية تكشف عن حفاوة الشاعر واهتمامه بكتاب الله عز وجل .

٣- أبان البحث أنّ أبا الفضل الطهراني كان مفتوناً بالاقتباس وقد استعمله كثيراً في شعره حتى أصبح يشكّل ظاهرة بارزةً في شعره ، وافتنَّ في صياغته ، وأظهر حرصه على استعارة ألفاظ القرآن ومعانيه

وصوره ، والإفادة منه قصداً للاستعانة على تأييد المعنى المقصود ، وإظهار مهاراته الفنية ، وقدراته الإبداعية على النظم فيه .

٤- استعان أبو الفضل الطهراني بالقرآن كثيراً في التعبير عمّا يعتلجُ في صدره ، من خلال نزوعه إلى الأخذ منه مراراً وتكراراً ، بما يشهد له بطول الباع ، والفهم الدقيق ، والذوق الصحيح في اختيار المناسبة بما يتلاءم والمقتبس منه ، من غير أنْ يعتري اللفظ شذوذ ، أو قلق ، أو حرج ، ومن غير أنْ يبدو الكلام مرذولاً مردوداً .

٦- إنّ جنوح أبي الفضل الطهراني إلى الاقتباس من القرآن الكريم ؛ لما للقرآن الكريم من موقع مستحسن في النفس ، فضلاً عمّا يمنحه الاقتباس من تقوية المعنى ، وما يضفي عليه من دلالات إيحائية ذات تأثير وقوة .

٧- وأبرز البحث أنّ الاقتباس في شعر أبي الفضل الطهراني قد جاء على نوعين هما الاقتباس النصي، وقد تمثّل بما أودعه الشاعر من آي الذكر الحكيم، دون أنْ يتصرّف بألفاظه ، أو أنْ ينبّه عليها أحد ، وكأنّه جزءٌ من شعره . والاقتباس الاشاري وقد تلمسنا فيه كيف غيّر الشاعر لفظ المقتبس منه بزيادة أو نقصان ، أو تقديمٍ أو تأخير ، أو إبدال الظاهر من المضمر ، وقد وقع هذا الاقتباس في المعاني والصور .

الهوامش

١- ينظر في ترجمته : أعيان الشيعة : ٤٧٥ ، شعراء الغري : ٣٣٤/١ ، معجم الشعراء : ، المفصّل في تاريخ النجف الأشرف : ٣٧/٩ .

٢- أعيان الشيعة : ٤١٣/٢ .

٣- المصدر نفسه : ٤١٣/٢ .

٤- المفصّل : ٣٧/٩ .

٥- ينظر أعيان الشيعة : ٤٧٥/٢ ، المفصّل : ٣٧/٩ .

٦- أعيان الشيعة : ٤٧٥/٢ .

٧- أعيان الشيعة : ٤٧٥/٢ .

٨- المفصّل ٣٧/٩ .

٩- شعراء الغري : ٣٣٤/١ .

١٠- أعيان الشيعة : ٤٧٥/٢ .

١١- ينظر عن مؤلفاته : أعيان الشيعة : ٤٧٥/٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٧١/٨ ، المفصّل في تاريخ النجف : ٣٨/٩ .

١٢- لسان العرب (مادة قبس) : ٢٠١/٦-٢٠٢ ، والمصباح المنير (مادة قبس) : ٢٨٢ .

١٣- مواهب الفتاح : ٦٨٣/٢ .

١٤- الأطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) : ٥٠٩/٢ .

١٥- كتاب الاقتباس من القرآن الكريم : ٨١ .

١٦- المثل السائر : ٤٢/١ .

١٧- حسن التوسل : ٣٢٣ .

١٨- الإيجاز لأسرار كتاب الطراز : ٤٣٨ .

١٩- خزانة الأدب للحموي : ٣٥٧/٤ .

٢٠- أنوار الربيع : ٢١٧/٢ .

٢١- شرح عقود الجمان : ٣٨٣ .

٢٢- عروس الأفراح : ٤٢١/٢ .

٢٣- الإيضاح : ٣٤٣ .

٢٤- كتاب الاقتباس من القرآن الكريم : ٨٢ .

٢٥- المثل السائر : ٤٢/١ .

٢٦- إحكام صنعة الكلام : ١٦٩ .

٢٧- كتاب الاقتباس من القرآن الكريم : ٨٢ .

٢٨- البرهان في علوم القرآن : ٢٣ .

٢٩- حسن التوسل : ٧٦ .
٣٠- البيان والتبيين : ٧٣/٤ .
٣١- الإيجاز : ٤٣٩ .
٣٢- علم البديع : ٢٢٥ .
٣٣- حسن التوسل : ٧٣ .
٣٤- المثل السائر : ٢٨٧/٢ .
٣٥- ديوان أبي الفضل الطهراني : ٤٥٥ .
٣٦- الديوان : ٣١٢-٣١٣ .
٣٧- الديوان : ٧١ .
٣٨- الديوان : ٤٩٧ .
٣٩- الديوان : ٥٦٧ .
٤٠- الديوان : ٢٩١ .
٤١- الديوان : ١٩٢ .
٤٢- أنوار الربيع : ٢١٧/٢ .
٤٣- ديوان أبي الفضل الطهراني : ٧٩ .
٤٤- الديوان : ٧٧ .
٤٥- الديوان : ٦٨ .
٤٦- الديوان : ١١٦ .
٤٧- الديوان : ٥٥٩ .
٤٨- الديوان : ٥٦٢ .
٤٩- أصول النقد الأدبي : ٢٤١.
٥٠- الصورة الفنيَّة معياراً نقديّاً : ١٥٩ .
٥١- الديوان : ٢٥٤ .
٥٢- الديوان : ٥١٩ .
٥٣- الديوان : ٦٨ .
٥٤- الديوان : ٥٣ .
٥٥- الديوان : ٥٦٦ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

٢- إحكام صنعة الكلام : لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الأندلسي (أحد أعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق : د . محمد رضوان الداية ، مطبعة النجوى ، بيروت ، ١٩٦٦م ،

٣- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : لركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت : ٧٢٩هـ) ، علق عليه : إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

٤- أصول النقد الأدبي : د . أحمد الشايب ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٤٢م

٥- الأطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) : لإبراهيم بن محمد بن عربشاه الحنفي(ت : ٩٤٣هـ) تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

٧- الاقتباس من القرآن الكريم : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: د . ابتسام مرهون الصفار ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، ط١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

٨- الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز : ليحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق : د . بن عيسى باطاهر ، دار المدار الإسلامي ، ط١، ٢٠٠٧هـ .

٩- الإيضاح في علوم البلاغة : لجمال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) تحقيق : د . علي بو ملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأخيرة ، ٢٠٠٠م .

١١- البرهان في علوم القرآن : لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي (ت : ٧٩٤هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

١٢- البيان والتبيين : لأبي عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ .

١٣- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان : لشرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق : د . توفيق الفيل ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

- التعريفات : للشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

١٥- حسن التوسل إلى صناعة الترسل : لشهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي (ت : ٧٢٥هـ) ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٠م .

١٧- ديوان أبي الفضل الطهراني (ت ١٢٧٣هـ) ، تحقيق محمد الكاظم ، مطبعة مؤسسة العروج ، طهران ، ١٤٢٨هـ .

١٨- زهر الربيع في شواهد البديع : لناصر الدين محمد بن قرقماس (ت : ٨٨٢هـ) تحقيق : د . مهدي أسعد عرار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

١٩- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : ٩١١هـ) تحقيق : د . إبراهيم محمد الحمداني ، ود . أمين لقمان الحبّار ، دار الكتب العلمية، بيروت ،

ط١ ، ٢٠١١م .
٢٠- شرح الكافية : لصفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي (ت :٧٥٠هـ) تحقيق : د . رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة الوقف السنّي ، بغداد ، ط١ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
٢٢- الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع : لمحمد بن قاسم بن زاكور الفاسي (ت١١٢٠هـ) ، تحقيق : بشرى البداوي ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠١- ٢٠٠٢م .
٢٣- الصورة الفنيَّة معياراً نقديّاً (منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير) : د . عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .
٢٤- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : لبهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧٣هـ) تحقيق : د . خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
٢٥- علم البديع : الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٢٦- لسان العرب : لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي (ت : ٧١١هـ) ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
٢٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : لضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري (ت : ٦٣٧هـ) تحقيق : كامل محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
٢٩- المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي (ت : ٧٧٠هـ) اعتنى به : أحمد جاد ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .
٣٠- المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم : لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ) تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
٣٢- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح : لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي (ت : ١١٢٨هـ) تحقيق : د . خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ

The impact of synchronic in grammatical rules

د. وائل عبد الأمير الحربي
جامعة بابل – كلية

Dr. Wael Abdul-Amir Al-Harbi
Babil university/college of Arts

ملخص البحث

يُعَالِجُ هَذَا البَحْثُ مَوضُوعًا مُهِمًّا في بنْيةِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ، وَهُوَ أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ في الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ، مِن خِلالِ تَتَبُّعِ هَذَا الأَثَرِ في أَبْوَابِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ، وَقَد اتَّخَذْنَا مِن أَقْوَالِ أَهَمِّ أَعلَامِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ دَلِيلاً لِتَحدِيدِ العَلاقَةِ بَيْنَ الزَّمَنِ اللُّغَوِيِّ وَالأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ، حَتَّى لا يَكُونَ عَمَلُنَا مُرسَلاً مِن غَيرِ دَلِيلٍ. وَمِن ثَمَّ فَقَد اعْتَمَدَ البَحْثُ عَلَى أَهَمِّ مَصَادِرِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ القَدِيمِ، وَبَعْضِ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الحَدِيثَةِ؛ طَلَبًا لِلدِّقَّةِ وَالشُّمُولِ.

.

Abstract

Key words/synchronic/grammatical rules/forks/forklifts/and tractors/ subordinate/ Sibaweh

Synopsis:

This research deals with important subject in the construction of the Arabic grammar which is synchronic in grammatical rules through following this impact in Arabic grammar. We have depend on the sayings of the prominent figures in Arabic grammar as a proof of precise the relation between the lingual time and the grammatical rules in order to give a complete work with evidence, thus, this research depends on the most important old Arabic grammar and some modern linguistic studies: seeking for preciseness and containment.

المقدمة

حَظِيتِ الدَّلالةُ الزَّمنيةُ باهتمامِ الدَّارسينَ المحدثينَ، فَظَهرتْ مجموعةٌ مِن الدِّراساتِ المهمَّةِ في هَذا الجانبِ[١] ، الَّتي انصبَّتْ جهودُ السَّادةِ الباحِثينَ فِيها عَلَى البَحْثِ فِي أَحَدِ وَجْهَي العلاقةِ بينَ ثُنائيةِ الدَّلالةِ الزَّمنيةِ واللُّغةِ، وهو الكَشْفُ عَمَّا تُفيدُه الأبنيةُ الصَّرفيةُ والتَّراكيبُ النَّحويةُ مِن دَلالَةٍ زَمَنيَّةٍ؛ فَقَد سَعَتْ تلكَ الدِّراساتُ، غَالبًا، إلى تبيانِ الأَثَرِ الَّذي يَتركُه اختِلافُ أَبنيةِ اللُّغَةِ الصَّرْفِيَّةِ أَو التركِيبِيَّةِ فِي الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ ممَّا يُؤدِّي إلى فُروقٍ دَلاليةٍ زمنيةٍ بينَ الجُمل والعِبَاراتِ اللُّغويّةِ، في حِين لم يَنَل الوجْهُ الآخرُ مِن العلاقةِ بينَ الزَّمنِ واللُّغةِ العِنايةَ نَفْسَها، وَنَعني بهذا الوَجْهَ: أَثَرَ الدَّلالةِ الزَّمنيةِ في الأَحْكَامِ النَّحويةِ وفي وَصْفِ الظَّاهرةِ النَّحويَّةِ وَتَقعِيدِهَا، عَلَى الرّغْمِ مِن أَهميته في رَسْمِ الضَّوابطِ النَّحويَّةِ وَتَقْنِينِهَا.

وَلا شَكَّ في أَنَّ الزَّمنَ اللُّغويَّ يَدخلُ في النَّحْو العَربيِّ بِوَصفِهِ مِعيارًا أَساسيًا في التَّصنيفِ النَّحويِّ أَو الأَحكامِ النَّحويَّةِ، فَقَد كَانَ الزَّمنُ مِعيارًا لِتَمييزِ الفِعلِ مِن الاسمِ، لأَنَّ ((الفِعلَ يَدُلُّ عَلَى مَعنًى وَزمانٍ, وَذَلكَ الزَمانُ إِمَّا مَاضٍ, وَإِمَّا حَاضِرٌ, وَإِمَّا مُستَقبَلٌ))[٢] ، في حِين أَنَّ الاسْمَ ((يَدُلُّ عَلَى مَعنًى فَقَط))[٣] . وَمِن ثَمَّ كَانَ الزَّمانُ اللُّغويُّ عُنصرًا فَارِقًا بَينَ الأَصنافِ النَّحويةِ[٤] . كَمَا أَنَّ الزَّمانَ يَدخُلُ في تَقسِيمِ الأَفعالِ إِلى ثَلاثَةِ أَضربٍ بِحسبِ أَقسَامِ الزَّمنِ كَمَا يَرَاهَا العَربيُّ، قَالَ ابنُ جِني: ((هِي ثَلَاثَة أَضْربٍ تَنْقَسِم بأَقسامِ الزَّمَانِ مَاضٍ وحَاضر ومُستَقبَل))[٥] .

وَلا يَفوتُنَا هُنا أَنْ نَذكرَ أَنَّ بَعضَ الأَدواتِ ارتبَطَ عَمَلُهَا بِدخولِهَا وَاقتِرَانِهَا بِأَلفَاظٍ تَدُلُّ عَلَى الزَّمنِ، كَمَا في (لَاتَ)، الَّتي يُشتَرطُ لِعَمَلِهَا أَن يَكونَ مَعمُولاهَا مِن الأَلفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى الزَّمانِ، كَالحِينِ وَالسَّاعةِ وَالأَوانِ[٦] . فَإِذَا جَاءَت عَلَى غَيرِ هَذا الضَّابِطِ، لا تَكونُ (لاتَ) عندئذٍ عَامِلَةً، لأَنَّها فَقَدَتْ شَرطًا، كَمَا في قَولِ الشَّاعرِ:

حَنَّت نَوَارُ وَلاتَ هَنَّا حَنَّت ... وبدَا الَّذي كَانَت نَوَارُ أَجَنَّت

قَالَ ابنُ مَالك (ت٦٧٢ هـ) عَنه:((هَذا الاسْتِعمَالُ مُخالِفٌ لاستِعمَالِ (لاتَ) الملْحَقَةِ بِلَيسَ، [...]، فَإِنَّ (لاتَ) إِنَّما يكُونُ اسمُهَا لِحينٍ مَحذوفًا، كَقَولِهِ تَعَالى: (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) [ص: ٣]، أَي: وَلَيسَ الحِينُ حِينَ مَناصٍ، وَ(هنا) بِخِلافِ ذَلكَ، فَلا يَكونُ اسمَ لاتَ))[٧] .

سَنَقفُ في هَذا البَحثِ عَلَى أَهَمِّ الموضُوعَاتِ الَّتي يَتَجَلَّى فِيهَا أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمنيةِ اللُّغويَّةِ في الأَحكَامِ النَّحويَّةِ، عَلَى التَّرتيبِ المعرُوفِ: المرفُوعَات، وَالمنصُوبَات، وَالمجرُورَات، وَالتَّوابع، وَبَعْض المتَفَرِّقَات: (الأَدَوَات وَحُروف المعَاني)، وَذَلكَ عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ لِلمَرْفُوعَاتِ

بَابُ الخَبَر: يَدرُسُ النَّحويُّونَ في مَوضوعِ المبتَدَأ وَالخَبَرِ المَواضعَ الَّتي يُحْذَفُ فِيهَا الخَبَرُ جَوَازًا أَو وُجُوبًا، وَمِن تِلكَ المواضِعِ مَا أَوضحُوا صُورَتَه بأَنْ يَكونَ المبتَدَأ مَصدَرًا، أَو مُضَافًا إِلَى مَصدَرٍ، وَبَعْدَه حَالٌ سَدَّتْ مَسَدَّ الخَبَرِ، وَلكنَّ هَذهِ الحَالُ لا تَصلحُ أَنْ تَكونَ خَبَرًا، مِثل: (ضَرْبِي العَبدَ مُسيئًا). فَكَلمةُ(ضَرْب): مُبتَدأ وَهو مَصدَرٌ مُضَاف إِلى فَاعِلِه: (الياء)، وَالعَبدَ: مَفعولٌ بِهِ للمَصدَرِ، وَ(مُسِيئًا): حَالٌ سَدَّت مَسَدَّ الخَبَرِ[٨] . وَقَد قَدَّر النَّحويُّونَ المحذُوفَ بِتَقديراتٍ مُختَلِفَةٍ حَتَّى بَلَغَت عِندَ نَاظِرِ الجيشِ (ت٧٧٨ هـ) إِلَى سِتَّةِ أَوجُهٍ، قَالَ: ((وَيَنبغِي أَوَّلا أَن يُعْلَمَ أَنَّ فِيهَا سِتَّةَ أَوجهٍ:

أَحَدهَا: أَن يكُونَ التَّقديرُ: ضَربي زَيدًا إِذَا كَانَ قَائمًا، وَهَذا هُوَ المشْهُورُ عِندَ البَصريينَ.

الثَّاني: أَن يَكُونَ التَّقديرُ: ضَربي زَيدًا ضَربه قَائمًا، وَهَذا مَذهَبُ الأَخْفَشِ.

الثَّالث: أَن يَكُونَ فَاعلُ المصدَرِ مُغنيًا عَن الخَبَرِ، كَمَا أَغنَى عَنه فَاعِلُ الوَصْفِ نَحو: أَقَائمٌ الزَّيدانِ.

الرَّابِع: أَن تَكُونَ الحَال مُغنِيةً عَن الخَبَرِ لِشَبَهِهَا بِالظَّرْفِ كَمَا أَغنَى الظَّرفُ عَنه.

الخَامِس: أَن تَكُونَ الحَالُ مَنصُوبةَ بِالمصدَرِ، وَقَد حُذِفَ الخَبَرُ حَذفًا لأَجْلِ الاستِطَالَةِ]...[

السَّادِس: أَن يَكُونَ (ضَربي) فَاعِلا (ثبت) مُضمَرًا وَيَكُون المسوِّغُ لِتقديره أَولا كَالمسوِّغِ لِتَقدِيرِ (ثابت) آخرا))[٩] .

وَقَد اشتهرَ عِندَ جُمهُورِ النَّحويينَ[١٠] ، مِن بَين هَذه الأَوجُه، الوَجْهُ الأَوَّلُ، وَهُو أَن يَكُونَ الخَبَرُ مَحذُوفًا، تَقدِيرُه: إِذْ كَانَ مُسِيئًا، أَو: إِذَا كَانَ مُسِيئًا.

وَقَد أَسْهَمَتِ الدَّلالةُ الزَّمنيةُ في تَوجيهِ تَقدير الخَبَرِ في هَذا التَّركيبِ وَأَمثَالِه، فَإِذا أُرِيدَ الدَّلالةُ عَلَى الزَّمنِ الماضِي كَانَ التَّقديرُ: إِذ كَانَ قَائما، وَإِذَا أُرِيدَ الدَّلالَةُ عَلَى المستَقبَلِ كَانَ التَّقديرُ: إِذَا كَانَ قَائمًا؛ قَالَ ابنُ عَقيل (ت٧٦٩ هـ): ((وَالتَّقديرُ ضَربي العَبدَ إِذَا كَانَ مُسِيئًا إِذَا أَرَدتَ الاسْتِقبَالَ وَإِن أَرَدتَ المُضِيَّ فَالتَّقديرُ ضَربي العَبدَ إِذْ كَانَ مُسِيئًا))[١١] .

وَلَعلَّ مَرجعَ النَّحويينَ في هَذا الفَهم، وَمِن ثَمَّ التَّقدير، هُو مَا جَاء في كَلامِ سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في (بَاب مَا يَنتصبُ مِن الأَسماءِ وَالصِّفَاتِ لأَنَّهَا أَحْوَالٌ تَقَعُ فِيهَا الأُمورُ)، إِذ قَالَ: ((وَذَلكَ قَولكَ: هَذا بُسراً أَطْيَبُ مِنه رُطَباً [...]، وَإِنَّما قَالَ النَّاسُ هَذا مَنصُوبٌ عَلَى اِضمَارِ إِذَا كَانَ فيمَا يُستَقبَل، وَإِذْ كَانَ فيمَا مَضَى، لأَنَّ هَذا لمّا كَانَ ذَا مَعناه أَشْبَهَ عِندَهم أَنْ يَنتصبَ عَلَى إِذَا كَانَ))[١٢] . فَقَاسَ النَّحويُّونَ اللاحقونَ تَقديرَ المحذُوفِ في بَابِ الخَبَر عَلَى هَذا.

وَقَد عَلَّلَ ابنُ الوَراقِ (ت٣٨١ هـ) هَذا التَّقديرَ بِأَنَّه مُناسِبٌ لأَحوالِ الإِنسَانِ لشُمولِهَا الماضِي وَالمستَقبَل، وَهُو مَا يُنَاسِبُ تَقديرَ (إِذ وَإِذَا)، قَالَ: ((وَنصب (قَائِم) عَلَى الْحَال، وَالْعَامِل فِيهَا فعل تَقْدِيره: إِذا كَانَ قَائِما، وَإِذ كَانَ قَائِما، وَإِنَّمَا وَجب اضْمَار (إِذْ وَإِذا) لِأَنَّهُمَا يدلاّن على الزَّمَان الْمَاضِي والمستَقبَل، وَلَيْسَ تَخْلُو حَالُ الْإِنْسَانِ من أَن تكون مَاضِيَة أَو مُسْتَقْبلَة، فَلهَذَا وَجب اضْمَار (إِذْ وَإِذا) لِدلَالَة الْكَلَام عَلَيْهَا))[١٣] .

وَقَد انطَلَقَ ابنُ يَعيش (ت ٦٤٣ هـ) مِن ظَاهرِ التَّركيبِ لِيتسقَ مَعَ المعنَى، بِالقَولِ بِاصلاحِ اللَّفظِ، كَمَا سَمَّاه ابنُ جِني (ت ٣٩٢ هـ)[١٤] ، وَذَلكَ بِالبَحثِ عَن الخَبَر المقَدَّرِ في مِثلِ هَذا التَّركيبِ بـ(إِذ كَانَ، أَو إِذَا كَانَ)، ثُمَّ رَبَط هَذا التَّقديرَ بِالدَّلالَةِ الزَّمنيَّةِ، قَالَ: ((وَأَمَّا قَولُهم: (ضَرْبِي زيدًا قَائمًا)، فَهِي مَسألة فيها أَدْنَى اشكَالٍ يَحتاجُ إِلى كَشْفٍ، وَذَلكَ أَنَّ المعنَى: ضَربتُ زيدًا قائمًا، أو أَضْربُ زيدًا قائمًا، فَالكَلامُ تَامٌّ بِاعتِبَارِ المعنَى، إِلَّا أَنَّه لا بُدَّ مِنِّي النَّظَر في اللَّفظ، وَاصلاحه لِكَونِ المبتدأ فيه بلا خَبَر، وَذَلكَ أَنَّ قَولَكَ: (ضَرْبِي)، مُبتدأٌ، وَهُو مَصدَرٌ مُضافٌ إِلى الفَاعِلِ، وَ(زيدًا) مَفعول بِهِ وَ(قَائمًا) حَالٌ، وَقَد سَدَّ مَسَدَّ خَبرِ المبتَدَأ، وَلا يَصِحّ أَن يَكُونَ خَبرًا فيرتفعَ, [....]، فَإِذَا أُرِيدَ المُضِيُّ قُدّر بـ (إِذْ). وَإِذَا أُرِيدَ المستَقبَلُ، قُدِّرَ بـ (إِذَا)، [...]، فإِن قِيلَ: ولِمَ قُدِّرَ الخبر بـ (إِذَا) أو(إِذْ) دُونَ غَيرهمَا مِن ظُروفِ المكَانِ، قِيلَ: لأَنَّهمَا ظَرفَا زَمَان، وَظُروفُ الزَّمانِ يَكثر الإِخبَارُ بِهَا عَن الأَحدَاثِ، والاخبَارُ بِهَا مُختصٌّ بالحَدَث، فَكَانَ تَقديرهُ بِهَا أَوْلَى، وَكَانت (إِذْ) و(إِذَا) أَوْلى مِن غَيرهمَا مِن ظُروفِ الزَّمَان لشُمُولهما. فـ (إِذْ) تشمَل جميعَ ما مضى، و(إِذَا) تشمل جميعَ المستَقبَل. فَلَمَّا أُرِيدَ تَقديرُ جُزْءٍ مِن الزَّمانِ، كَانَ أَوْلى بِذلكَ لِما ذكرناه))[١٥] .

وَقَد أَكَّدَ الأُستاذُ عَبَّاس حَسَن، مِن المحدثينَ، هَذَا التَّفسيرَ للتَّقديرِ الَّذي استَقَرَّ عَلَيه النَّحو العَرَبيّ، قَالَ: ((نَجِيء بِكَلمةِ: (إِذ) حِين يَكُونُ الغَرَضُ مِن الكَلامِ الزَّمنَ الماضِي، لأَنَّ (إِذ) تُستعمَلُ في الغَالبِ ظَرفًا للمَاضِي. وَنَجِيء بِكَلِمةِ (إِذَا) حِين يَكُونُ الغَرَضُ الزَّمنَ الحَالي، أَو المستَقبَل، أَو المستَمرّ، لأَنَّ (إِذَا) تُستَعمَلُ ظَرفًا في كُلِّ هَذا- غَالِبًا- و(كَانَ) في المثَالينِ تَامَّة، وَفَاعِلُهَا مُستَتر تَقدِيرُه: (هُو) صَاحِب الحَال. وَالخَبَر المحذُوف هُو الظَّرفُ: (إِذ) أَو (إِذَا) وَهُو مُضافٌ وَالجملَةُ الفِعليةُ الَّتي بَعدَه مُضافق إِلَيه، وَقَد حُذِفَت مَعَه))[١٦] .

أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ لِلمَنصُوبَاتِ

المَفعُول لَه: لَم تَشتَملْ تَعريفَاتُ المفعُولِ لَه عِندَ النَّحويينَ الأَوَائلِ عَلَى شَرْطِ الوَقتِ كَأَحدِ الشُّروطِ المميِّزَةِ للمَفعُولِ لَه، قَالَ سيبويه: ((بَاب مَا يَنتصبُ مِن المصَادِرِ لأَنَّهُ عُذْرٌ لِوُقوعِ الأَمرِ، فَانتَصبَ لأَنَّهُ مَوقُوعٌ لَه، وَلأَنَّه تَفسيرٌ لما قَبلَهِ لِمَ كَانَ؟ وَليسَ بِصفةٍ لمَا قَبلَه وَلا مِنه، فَانتَصبَ كَمَا انتَصب درهم في قَولِكَ: عِشْرونَ دِرْهَماً. وَذَلكَ قَولُكَ: فَعلتُ ذَاكَ حِذارَ الشَّرِّ، وَفَعلت ذَاكَ مَخَافَة فُلان وَادِّخارَ فُلان))[١٧] . فَسِيبويه، هُنا، التَفَتَ في تَوصيفِهِ للمَفعُولِ لَه إِلى ثَلاثَةِ أَشياءَ، هِيَ: أَن يَكُونَ مَصدَرًا: (مَا يَنتصبُ مِن المصَادِر)، وَأَن يَكُونَ عُذرًا أَو علَّةً للفِعْلِ، وَأَن يَكُونَ صَالِحًا لِسُؤالٍ بـ(لمَ). وَلكنَّه لَم يَشترِطْ فِيهِ الاتِّحادَ في الزَّمنِ. وَزَادَ ابنُ السَّراجِ (ت ٣١٦ هـ) عَلَى مَا ذَكَرَه سِيبويهِ أَنَّ يَكُونَ فِعْلُه العَامِلُ فِيهِ غَيرَ مُشتَقٍّ مِنه، قَالَ: ((اعْلَم: أَنَّ المفعُولَ لَه لا يَكُونُ إِلَّا مَصدَرًا, وَلكن العَامِل فِيهِ فِعلٌ غير مُشتَقٍّ مِنه, وَإِنَّما يُذكَرُ لأَنَّه عُذْرٌ لِوُقوعِ الأَمرِ، نَحو قَولِكَ: فَعلت ذَاكَ حِذَارَ الشَّرِّ وَجِئتكَ مَخَافَةَ فُلان، فَـ(جِئتكَ) غَيرُ مُشتَقٍّ مِن (مَخَافة)، فَلَيسَ انْتِصَابُه هُنا انْتِصَابَ المصدَرِ بِفِعلِهِ الَّذِي هُو مُشتَقٌّ مِنهُ، نَحو: (خِفتكَ)، مَأخُوذَة مِن (مَخَافَة)، وَ(جِئتكَ) لَيسَت مَأخُوذَة مِن (مَخَافَة), فَلَمَّا كَانَ لَيسَ مِنه أَشبَهَ المفعُولَ بِهِ الَّذِي لَيسَ بَينَهُ وَبَينَ الفِعلِ نَسَبٌ))[١٨] .

غَيرَ أَنَّ النَّحويينَ اللَّاحِقِينَ مِن المتَأَخِّرينَ اشْتَرَطُوا في المصدَرِ لِيُعرَبَ مَفعُولًا لَه أَن يَكُونَ مُشَارِكاً لِفِعلِهِ في الوَقْتِ، أَو كَمَا عَبَّرَ بَعضُهم مُقَارِنًا لَه بِالوُجُودِ؛ قَالَ الزَّمَخشَرِيُّ (ت ٥٣٨ هـ) عَن المفعُولِ لَه: ((وَفِيهِ ثَلاثُ شَرَائِطَ أَن يَكُونَ مَصدَراً، وَفِعلاً لِفَاعِلِ الفِعلِ المعَلَّلِ، وَمُقَارِناً لَه في الوُجُودِ. فَإِن فُقِدَ شَيءٌ مِنهَا فَاللَّام كَقَولِكَ جِئتُكَ للسَّمنِ وَاللَّبَنِ وَلاكْرَامِكَ الزَّائِرَ، وَخَرجْتُ اليَومَ لمخَاصَمَتِكَ زَيداً أَمْسِ))[١٩] . فَهُو يُبَيِّنُ هُنَا أَنَّ المصدَرَ إِذَا فَقَدَ شَرطًا دَخَلَتْ عَلَيهِ اللَّامُ لِتُفيدَ التَّعلِيلَ. وَمِن ثَمَّ نَجِدُ فِيمَا بَعد ابنَ مَالك يُعرِّفُه بِأَنَّه: ((وَهُو المصدَرُ المعَلَّلُ بِهِ حَدَثٌ شَارَكَه في الوَقْتِ وَالفَاعِلِ تَحقِيقًا أَو تَقدِيرًا))[٢٠] . وَابنُ مَالك في هَذا التَّعرِيفِ يَنُصُّ عَلَى أَنَّ مِن شُرُوطِ إِعرابِ المصدَرِ مَفعُولًا أَنْ يَكُونَ مُشَارِكًا للحَدَثِ في الوَقتِ. وَهُوَ لا يَختَلِفُ كَثِيرًا عَن تَعرِيفِ ابنِ عَقِيل لَه بِأَنَّه: ((المصدَرُ المُفْهِمُ عِلَّةً المشَارِكُ لِعَامِلِهِ في الوَقتِ وَالفَاعِلِ نَحو: جُد شُكْرًا))[٢١] .

وَهَكَذَا استَوَتْ لِلمَفعُولِ لَه، عِندَ المتَأَخِّرِينَ، ثَلاثَةُ شُرُوطٍ، هِيَ: المصدَرِيَّةُ، وَأَنْ يَكُونَ عِلَّة، وَالمقَارَنَة بِالوُجُودِ، أَي في الوَقتِ.

وَقَد بَيَّنَ ابنُ الحَاجِبِ (ت٦٤٦هـ) سَبَبَ اشتِرَاطِ اقتِرَانِ الفِعلِ وَالمصدَرِ في الفَاعِلِ وَالزَّمنِ بِأَنَّه حَتَّى يَقْوَى الارْتِبَاطُ بِمَا يُغْنِي عَن ذِكْرِ اللَّامِ، لأَنَّ الأَصلَ هُوَ ذِكْرُ اللَّامِ، قَالَ: ((وَإِنَّمَا اشْتُرِطَ ذَلِكَ لِتَقوَى القَرِينَةُ الدَّالَّةُ عَلَى حَذْفِ اللَّامِ؛ لأَنَّ الأَصلَ اثْبَاتُهَا كَمَا أَنَّ الأَصلَ اثباتُ (في) في الظَّرفِيَّةِ، فَكَرِهُوا أَنْ يَحذفُوهَا في مَوضعٍ لَمْ تَقْوَ قَرِينَتُهَا. وَمَعلُومٌ أَنَّ كَونَه فِعلًا وَكَونَه لِمَن فَعَلَ الفِعلَ الأَولَ وَكَونَه مُقَارِنًا مِمَّا يَغلبُ عَلَى الظَّنِّ كَونه عِلَّة، فَجَازَ حَذفُ الحَرفِ الدَّالِّ عَلَى العِلِّيَّةِ لِقِيَامِ غَيرِه مَقَامَه))[٢٢] . وَقَد عَلَّلَ ابنُ يَعيش (ت٦٤٣هـ) سَبب اشْتِراطِ اتِّحَادِهِمَا في الزَّمَن، قَالَ: ((وَأَمَّا اشْتِرَاطُ كَونِه مُقَارِنًا لَه في الوجُودِ، فَلأَنَّه عِلَّةُ الفِعلِ، فَلَمْ يَجز أَن يُخَالِفه في الزَّمَانِ، فَلَو قُلْتَ: (جِئتُكَ اكرامَك الزَّائرَ أَمْسِ) كَانَ مُحالًا, لأَنَّ فِعلَكَ لا يَتَضمَّنُ فِعلَ غَيْرِكَ))[٢٣] .

وَبَيَّنَ الرَّضِيُّ (ت ٦٨٦ هـ) مَعنَى اشْتِرَاكِ المصدَرِ وَالفِعلِ في الزَّمَنِ، هُوَ بِأَنْ يَقَعَ حَدَثُ الفِعلِ في بَعْضِ زَمَانِ المصدَرِ، أَو يَكُون أَوَّلُ زَمَانِ حَدَثِ الفِعلِ آخِرَ زَمَانِ المصدَرِ، قَالَ في تَعرِيفِ المفعُولِ لَه: ((هُو: المصدَرُ المقَدَّرُ بِاللَّامِ المعَلَّل بِه حَدَثٌ شَارَكه في الفَاعِلِ وَالزَّمَانِ. وَمَعنَى تَشَارُكهِمَا في الفَاعِلِ أَن يَقُومَا بِشَيءٍ وَاحِدٍ كَقِيامِ الضَّربِ وَالتَّأدِيبِ في: (ضَربتُه تَأديبًا)، بالمتكلم، وَتَشَارُكهمَا في الزَّمَانِ بِأَنْ يَقَعَ الحَدَثُ في بَعْضِ زَمَانِ المصدَرِ، كـ: (جِئتكَ طَمَعًا)، و(قَعَدت عَن الحَربِ جُبْنًا)، أَو يَكُون أَوَّل زَمَانِ الحَدَثِ آخِرَ زَمَانِ

المصدرِ، نَحو: (حَبَستكَ خوفًا مِن فِرَارِكَ)، أَو بِالعَكسِ نَحو: (جِئتكَ اصلاحًا لِحَالِكَ)، وَ(شَهدتُ الحَرْبَ اِيقَاعًا لِلهُدنَةِ بَينَ الفَرِيقينِ). فَإِذَا كَانَ الحَدَثُ المعَلَّل تَفصِيلا وَتَفسِيرًا لِلمَصدَرِ المُجمَلِ، كَمَا في: (ضَرَبته تَأدِيبًا)، و(أَعطيتُه مُكَافَأَةً)، فَلَيسَ هَهنا حَدَثَانِ في الحَقِيقَةِ حَتَّى يَشترِكَا في زَمَانٍ بل هُمَا في الحَقِيقَةِ حَدَثٌ وَاحِدٌ، لأَنَّ المعنَى: أَدَّبتُه بِالضَّربِ، وَكَافَأتُه بِالإِعْطَاءِ؛ فَالضَّربُ هُو التَّأدِيبُ وَالاعطَاءُ هُو المكَافَأةُ، وَالعِلَّةُ هَهنا في الحَقِيقَةِ، لَيسَ هَذا المصدَر المنصُوب، لأَنَّ الشَّيءَ لا يَكونُ عِلَّةَ نَفْسِه، بَل هِي أَثره، أَي ضَرَبته لِتَؤدبه، لَكن لَو صَرَّحتَ بِمَا هُو العِلَّة أَعني التَّأَدُّبَ، لَم يَنتصبْ عِندَ النُّحاةِ لِعَدمِ المشَارَكَةِ في الفَاعِلِ وَفي الزَّمَانِ))[٢٤]. فَهُو يُبَيِّنُ، هُنَا، أَنَّ المصدَرَ لا يُنصَبُ عَلَى أَنَّه مَفعُولٌ لَه إِذَا اختَلَفَ مَعَ عَامِلِه في الزَّمَانِ، وَلابُدَّ أَن تَدخلَ اللَّامُ المعَلِّلَة عَلَيهِ عِندَئِذٍ.

وَنَجِدُ عِندَ الأُستاذِ عَبَّاس حَسَن مِن المحدثينَ تَفسِيرًا لمعنَى شَرْطِ اشْتِرَاكِهمَا في الزَّمَنِ قَرِيبًا مِمَّا وَرَدَ عِندَ الرَّضِيِّ، قَالَ: ((المرَادُ مِن اتِّحَادِ المصدَرِ مَعَ عَامِلِه في الوَقتِ، أَنْ يَقَعَ وَيَتَحقَّقَ حَدَثُ العَامِلِ في أَثنَاءِ زَمَنِ تَحَقُّقِ مَعنَى المصدَرِ، فَيَتحققُ المعنَيَانِ مَعًا في وَقتٍ وَاحِدٍ؛ مِثل: (هَرَبَ اللِّصُّ جُبنًا)، أو: يَقع أَوَّل زَمَنِ العَامِلِ في آخِرِ زَمَنِ تَحقِيقِ المصدَرِ: نَحو: (حَبَستُ المتَّهَمَ خَوفًا مِن فِرَارِه)، أَو العَكس، نَحو: (جِئتُكَ حِرصًا عَلَى إِفَادَتِكَ)))[٢٥]. وَيَبدُو أَنَّ الأُستَاذَ عَبَّاس حَسَن يَتَبَنَّى تَفسِيرَ القُدَمَاءِ لاشْتِرَاكِ اتِّحَادِهِمَا في الزَّمَنِ.

وَقَد وَضَّحَ أَبُو حَيَّانَ الأَندَلُسِيّ (ت٧٤٥هـ) أَنَّ شَرْطَ اتِّفَاقِهِمَا في الزَّمَنِ مِمَّا زَادَهُ الأَعْلَمُ الشَّنْتَمَرِيُّ (ت٤٧٦هـ) وَبَعْضُ المتَأَخِّرِينَ، وَأَنَّ هَذَا الشَّرطَ لَم يَذكُرْه سِيبويهِ وَالمتَقَدِّمُونَ مِن النَّحوِيينَ، قَالَ: ((وَشَرَطَ الأَعْلَمُ، وَنَاسٌ مِن المتَأَخِّرِينَ أَن يَكُونَ مُقَارِنًا لِلفِعلِ في الزَّمَانِ، فَلا يَجوزُ: (أَكْرَمتُكَ أَمسِ طَمَعًا غَدًا في مَعرُوفِكَ)، وَلَم يَشْتَرِطْه سِيبويهِ، وَلا أَحَدٌ مِن المتَقَدِّمِينَ))[٢٦]. وَأَضَافَ الشَّيخُ خَالِد الأَزْهَرِيُّ (ت٩٠٥هـ)، إِلَى مَا سَبَقَ، أَنَّ الشَّلَوبين (ت٦٤٥هـ) مِن النَّحوِيينَ المتَأَخِّرِينَ مِمَّن قَالَ بِهَذَا الشَّرْطِ، قَالَ: ((وَهَذَا الشَّرطُ قَالَه الأَعلَمُ يُوسُف الشَّنتمريّ، وَالمتَأَخِّرونَ كَالشَّلوبين))[٢٧].

وَقَدْ بَيَّنَ الأَشمُونيُّ (ت٩٠٠هـ) أَنَّ شَرطَ اشْتِرَاكِهمَا بِالزَّمَنِ لا يَقتَضِي ظُهُورَ ذَلكَ بِاللَّفْظِ في الجُملَةِ، وَلكنْ يَكفِي أَلَّا يَظْهَر مَا يُخَالِفُ ذَلكَ، قَالَ: ((وَلا يُشْتَرَطُ تَعيِينُ الوَقتِ في اللَّفْظِ، بَل يَكفِي عَدَم ظُهُورِ المنَافَاةِ))[٢٨]. وَمَعنَى هَذَا أَنَّ الجُملَةَ يَكفِي فِيهَا خُلُوُّهَا مِن قَرِينَةٍ تَصرِفُ الاشْتِرَاكَ في الزَّمَانِ، لِيُعرَبَ المصدَرُ مَفعُولًا لَه.

وَمَتَى فَقَدَ المصدَرُ المعَلِّلُ هَذَا الشَّرْطَ، أَو أَحَدَ الشُّرُوطِ الأُخْرَى، وَجَبَ أَن يُجَرَّ، عِنْدَئِذٍ، بِحَرْفٍ مِن حُرُوفِ التَّعلِيلِ، كَاللَّام أَو مِن أَو في أَو البَاء[٢٩].

وَمِثَالُ مَا لَم يَتَّحِد مَعَ عَامِلِه في الزَّمَنِ قَولهُم: (جِئتُكَ اليومَ لِلاكرامِ غَدًا)، وَقَولُهم: (سَاعَدتَني اليَومَ لمسَاعَدتِي إِيَّاكَ غَدًا)، وَ(سَافَرْتُ لِلتَّعَلُّم).

يَتَّضِحُ، مِمَّا سَبَقَ، أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ في تَحدِيدِ المفعُولِ لَه، بِالحُكْمِ عَلَى المصدَرِ بِأَنَّه تَنْطَبِقُ عَلَيهِ شُرُوطُ المفعُولِ لَه، لِيَدخلَ في هَذَا البَابِ، وَمِن ثُمَّ نَجدُ السَّمِينَ الحَلَبِي (ت٧٥٦هـ) يُبَيِّنُ اجْتِمَاعَ هَذِهِ الشَّرَائِطِ في: (حَذَرَ الموتِ) مِن قَولِهِ تَعَالَى: (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) [البقرة: ١٩] لِيَصحَّ اعرَابُه مَفعُولًا لَه، قَالَ: ((قَولُه: (حَذَرَ الموتِ) مَفعُولٌ مِن أَجلِهِ، وَفِيهِ شُروطُ النَّصبِ، أَعنِي المصدَرِيّةَ وَاتِّحَادَ الفَاعِلِ وَالزَّمَانِ))[٣٠]. فَقَد بَيَّنَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ، هُنَا، أَنَّ (حَذَر) يُعرَبُ مَفعُولًا لَه؛ لأَنَّه اسْتَوفَى الشُّروطَ، وَلَو أَنَّه فَقَدَ الاتِّفَاقَ في الزَّمَانِ أَو الفَاعِلِ لَدَخَلَتْهُ اللَّام أَو أَحَدُ حُرُوفِ التَّعلِيلِ. وَهَذَا مَا نَجدُه في كَلَامِه عَلَى قَولِهِ تَعَالَى: (وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) [المائدة، من الآيتين:

٤٦، ٤٧]، إذْ يَجُوزُ اعرَابُ (هُدى وَمَوعِظَة) مَفْعُولًا لَه، قَالَ السَّمِينُ: ((وَيَنبَغِي إذَا جُعِلا مَفعُولاً مِن أَجْلِه أَنْ يُقَدَّرَ اسنَادُهَا إلَى اللهِ تَعالى لا إلَى الإنجيلِ لِيَصِحَّ النَّصبُ، فَإنَّ شَرطَه اتِّحَادُ المفعُولِ لَه مَعَ عَامِلِه فَاعِلاً وَزَمَاناً، وَلِذَلِكَ لَمَّا اخْتَلَفَ الفَاعِلُ في قَولِه: (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ) عُدِّيَ إلَيهِ بِاللَّامِ، وَلأَنَّه خَالَفَه أَيضاً في الزَّمَانِ، فَإنَّ زَمَنَ الحُكْمِ مُستَقبَلٌ وَزَمَنَ الأَنبياءِ مَاضٍ، بِخلافِ الهِدَايَةِ وَالموعظَةِ فَإنَّهمَا مُقارِنَانِ في الزَّمَانِ للايتَاءِ))[٣١] . فَقَدْ أَفَادَ قَولُه تَعَالَى: (وَلْيَحْكُم) العِلَّة، غيرَ أَنَّه جُرَّ بِحَرفِ التَّعلِيلِ (اللَّام)، لأَنَّه خَالَفَ فِعلَه في الزَّمَانِ، لأَنَّ زَمَنَ الحُكمِ مُستَقبَلٌ وَزَمنَ الأَنبيَاءِ مَاضٍ.

المَفعُولُ مَعَه: اشْتَرَطَ النَّحْوِيُّونَ في المفعُولِ مَعَه أَن يَكُونَ وَاقِعًا بَعدَ وَاوٍ تُفِيدُ مَعنَى المصَاحَبَةِ، أَي تُفِيدُ مُقَارَنَةَ مَا بَعدَهَا لمَا قَبْلَهَا، قَالَ ابْنُ يَعِيش في بَابِ المفعُولِ مَعَه: ((الفَرقُ بَيْنَ العَطْفِ بِالوَاوِ وَهَذَا البَابِ أَنَّ الوَاوَ الَّتِي للعَطفِ تُوجِبُ الاشْتِرَاكَ في الفِعْلِ، وَلَيسَ كَذَلِكَ الوَاوُ الَّتِي بمَعنَى (مَعَ)؛ لأَنَّهَا تُوجِبُ المصَاحَبَةَ. فَإذَا عَطَفْتَ بِالوَاوِ شَيئًا عَلَى شَيءٍ، دَخَلَ في مَعنَاه، وَلا تُوجِبُ بَيْنَ المعطُوفِ وَالمعطُوفِ إلَيهِ مُلَابَسَةً وَمُقَارَنَةً، كَقَولِكَ: قَامَ زَيدٌ وَعَمرٌو، فَلَيسَ أَحَدُهمَا مُلابِسًا لِلآخَرِ، وَلا مُصَاحِبًا لَه. وَإذَا قُلتَ: (مَا صَنَعتَ وأباك)، فَإنَّما تُرِيدُ: مَا صَنَعتَ مَعَ أَبِيكَ، وَأَيْنَ بَلَغتَ فِيمَا فَعَلتَه، وفَعَلَ بك. وَإذَا قُلتَ: اسْتَوَى المَاءُ وَالخَشَبَة، وَمَا زِلتُ أَسِيرُ وَالنِّيلَ، يُفهَمُ مِنهُ المصَاحَبَةُ وَالمقَارَنَةُ))[٣٢] .

وَقَد فَسَّرَ النَّحْوِيُّونَ مَعنَى المصَاحَبَةِ في هَذَا البَابِ بِالملابَسَةِ وَالمقَارَنَةِ الَّتِي تَقتَضِي أَن يَتَّفِقَ المعمُولُ الَّذِي بَعدَهَا مَعَ العَامِلِ الَّذِي قَبلَهَا في الزَّمَانِ، قَالَ الرَّضِيُّ: ((يَعني بِالمصَاحَبَة كَونَه مُشَارِكًا لِذَلِكَ المعمُولِ في ذَلِكَ الفِعلِ في وَقتٍ وَاحِدٍ، فَزيد، في: (سرْتُ وَزَيدًا)، مُشَارِكٌ للمُتَكَلِّمِ في السَّيرِ في وَقْتٍ وَاحِدٍ، أَي وَقَعَ سَيرهمَا مَعًا، وَفي قَولِكَ: (سرْتُ أَنَا وَزَيدٌ)، بِالعَطْفِ، يُشَارِكُه بِالعَطْفِ في السَّيرِ، لكن لا يَلزَمُ كَون السَّيرين في وَقْتٍ وَاحِدٍ))[٣٣] . فَقَد فَهِمَ الرَّضِيُّ مِن مَعنَى المصَاحَبَةِ مَعنَى المشَارَكَةِ في الوَقتِ بَيْنَ العَامِلِ وَالمعمُولِ الَّذِي بَعْدَ الوَاوِ، وَإنَّمَا اشْتَرَطَ النَّحوِيُّونَ هَذَا الشَّرطَ لِيكُونَ فَارِقًا بَيْنَ وَاوِ المعِيَّةِ في المفعُولِ مَعَه وَوَاو العَطْفِ. وَمِن ثَمَّ فَقَد تَقَرَّرَ عِندَ النَّحوِيينَ المتَأَخِّرِينَ أَنَّه لابُدَّ للطَّرَفَينِ اللَّذينِ تَتَوسَّطُ الوَاوُ بَيْنَهُمَا مِن الاشْتِرَاكِ في الزَّمانِ، سَوَاء اشْتَرَكَا في مَعنَى الفِعلِ، نَحو: (جِئتُ وَزَيدًا)، أَم لَم يَشْتَرِكَا نَحو: (اسْتَوَى المَاءُ وَالخَشَبة؛ فَقَد بَيَّنَ الصَبَّان (ت١٢٠٦هـ) أَنَّ الوَاوَ في بَابِ المفعُولِ مَعَه إنَّمَا جِيءَ بِهَا ((لِلتَّنْصِيصِ عَلَى مُصَاحَبَةِ مَا بَعدَهَا لمعمُولِ العَامِلِ السَّابِقِ، أَي مُقَارَنَتِهِ في الزَّمَانِ؛ سَوَاء اشْتَرَكَا في الحُكْمِ كـ: (جِئتُ وَزَيدًا) أَو لا كـ: (اسْتَوَى المَاءُ وَالخَشَبَة)، وَبِذَلِكَ فَارَقَتْ وَاوَ العَطفِ فَإنَّهَا تَقتَضِي المشَارَكَةَ في الحُكْمِ وَلا تَقتَضِي المقَارَنَةَ في الزَّمَانِ))[٣٤] .

وَلِذَا لا يُعَدُّ قَولنَا: (جَاءَ زَيدٌ وَعَمرٌو قَبلَه أَو بَعْدَه) مِن بَابِ المفعُولِ مَعَه، لانْتِفَاءِ المشَارَكَةِ الزَّمَنِيَّةِ بِسَبَبِ وُجُودِ قَرِينةٍ لَفظِيَّةٍ تَنْفِي المصَاحَبَةَ الزَّمَنِيَّةَ، وَهُوَ لَفْظُ: (قَبْل) أَو (بَعْد)[٣٥] .

وَقَد اسْتَقَرَّ المحدَثُونَ عَلَى اشْتِرَاطِ الاتِّفَاقِ الزَّمَنِيِّ في وَاوِ المفعُولِ مَعَه، فَقَدْ عَرَّفَهَا الأُستَاذ عَبَّاس حَسَن بِأَنَّهَا تِلكَ الوَاوُ الَّتِي ((تَدُلُّ نَصًّا عَلَى اقْتِرَانِ الاسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا بِاسْمٍ آخَرَ قَبْلَهَا في زَمَنِ حُصُولِ الحَدَثِ، مَعَ مُشَارَكَةِ الثَّانِي لِلأَوَّلِ في الحَدَثِ، أَو عَدَم مُشَارَكَته، أَي: أَن المشَارَكَة في الزَّمَن مَحتُومَةٌ، أَمَّا المشَارَكَةُ في المعنَى فَقَدْ تَتَحَقَّق أَو لا تَتَحَقَّق، وَإنَّمَا هِيَ مُتَوقِّفَةٌ عَلَى القَرَائِنِ الَّتِي تَدلُّ عَلَى هَذَا، أَو ذَاكَ))[٣٦] .

وَقَدْ نَبَّهَ الأُستَاذُ عَبَّاس حَسَن في مَوضِعٍ آخَرَ عَلَى أَهَمِّيَّةِ المشَارَكَةِ الزَّمَنِيَّةِ للتَّمييزِ بَيْنَ وَاوِ العَطفِ وَوَاوِ المعِيَّةِ، إذ قَد تَحتَمِلُ بَعْضُ الحَالاتِ التَّركِيبِيَّة العَطفَ وَالمعِيَّةَ، وَالفَيصَلُ بَيْنَهمَا هُو المعنى وَالاتِّفَاق في الزَّمَانِ، قَالَ: ((في كُلِّ حَالةٍ يَجوزُ فِيهَا الأَمرانِ؛ (العَطفُ وَالمعِيَّة)، لا بُدَّ أَنْ يَختَلِفَ المعنَى في كُلِّ أَمرٍ مِنهُمَا؛

ذَلِكَ أَنَّ العَطْفَ يَقتَضِي المشَارَكَةَ الحَتمِيَّةَ بَيْنَ المعطُوفِ وَالمعطُوفِ عَلَيهِ في مَعنَى الفِعْلِ، مِن غَيرِ أَنْ يَقتَضِي المشَارَكَةَ الزَّمَنِيَّةَ الحَتمِيَّةَ؛ فَقَد يَقْتَضِيهَا أَو لا يَقْتَضِيهَا، [...]، أَمَّا المفعُولُ مَعَه فَلا بُدَّ فِيهِ مِن المشَارَكَةِ الزَّمَنِيةِ الحَتمِيَّةِ، أَمَّا المشَارَكَةُ في مَعنَى الفِعلِ فَقَدْ يَقْتَضِيهَا أَو لا يَقتَضِيهَا؛ فَفِي مِثلِ: سَافَرَ الرَّحالَةُ وَالصَّحرَاء، تَتَعَيَّن المشَارَكَةُ الزَّمَنِيَّةُ وَحْدَهَا دُونَ المعنَوِيَّةِ؛ فَإِنَّهَا تُفْسِدُ المعنَى؛ لِأَنَّ الصَّحرَاءَ لا تُسَافِرُ، [...] ، وَفي مِثلِ: سَارَ القَائِدُ وَالجُنُودُ، تَصِحُّ المشَارَكَةُ المعنَوِيَّةُ مَعَ المشَارَكَةِ الزَّمَنِيَّةِ المحتُومَةِ، فَجَوازُ الأَمرَينِ في كُلِّ حَالَة يَجوزُ فِيهَا أَمرَانِ لَيسَ مَعنَاه أَن المرَادَ مِنهُمَا وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا مَعنَاه أَنَّ هَذَا الضَّبْطَ صَحِيحٌ إِنْ أَرَدتَ المعنَى المعَيَّنَ المخْتَصَّ بِهِ، وَأَنَّ ذَاكَ الضَّبْطَ صَحِيحٌ أَيضًا إِنْ أَرَدتَ المعنَى المخْتَصَّ بِهِ كَذَلِكَ))[٣٧] . فَهُوَ، هُنَا، يَجْعَلُ الزَّمَنَ دَلِيلًا تَوجِيهِيًّا، لِسَلامَةِ الاعْرَابِ وَالضَّبْطِ، إِذْ قَد يَتَّفِقُ ما بَعْدَ الوَاوِ مَعَ مَا قَبْلَهَا في الزَّمَنِ وَالمعنَى فَيَجُوزُ الوَجْهَانِ، وَقَدْ يَتَّفِقَانِ في الزَّمَنِ فَقَط فَيُعْرَب مَفعُولًا مَعَه.

الحَال: دَفَعَ تَعرِيفُ الحَالِ، في اللُّغَةِ، بِأَنَّها: ((الوَقْتُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ))[٣٨] النَّحْوِيّينَ إِلَى النَّظَرِ إِلَيهَا عَلَى أَنَّهَا تُوَافِقُ عَامِلَهَا في الزَّمَنِ، لأَنَّهَا تُصوِّرُ حَالَه، أَي: هَيئَتَه في الوَقتِ الَّذِي هُوَ فِيهِ؛ وَمِن ثَمَّ فَقَدْ شَبَّهَهَا النَّحوِيُّونَ بِالظَّرفِ ((مِن حَيثُ إِنَّهَا مَفعُولٌ فِيهَا))[٣٩] .

وَمِن الإِشَارَاتِ الأُولَى إِلَى الاتِّفَاقِ الزَّمَنِيِّ في الحَالِ مَا وَرَدَ عِندَ ابْنِ السَّرَّاجِ (ت٣١٦ هـ)، إِذْ يَقُولُ: ((وَعَلى هَذَا أَجَازُوا: (مَرَرتُ بِرَجُلٍ مَعَه صَقْرٌ صَائِدًا بِهِ غَدًا), فَنَصَبُوا (صَائِدًا) عَلَى الحَالِ؛ لأَنَّ التَّأْوِيلَ (مُقَدّرًا الصَّيد بِهِ غَدًا)، فَإِنْ لَم يُتَأَوَّلْ ذَلِكَ فَالكَلامُ مُحَالٌ, وَكُلُّ مَوصُوفٍ فَإِنَّمَا يَنفصلُ مِن غَيرِه بِصِفَةٍ لَزِمَته في وَقْتِهِ))[٤٠] . فَقَد أَشَارَ، هُنَا، إِلَى أَنَّ الوَاجِبَ في الحَالِ أَن تَكُونَ مُلازِمَةً لِصَاحِبِهَا في وَقْتِهِ، لِذَا أَوَّلُوا مِثلَ هَذَا التَّركِيبِ بِتَقدِيرِ مَحذُوفٍ، هُوَ: مُقَدّرًا الصَّيد بِهِ غَدًا.

وَقَدْ تَنَبَّهَ السِّيرَافيُّ (ت٣٦٨هـ) إِلَى أَنَّ بَعْضَ الأَحْوَالِ لا تَتَّحِدُ مَعَ صَاحِبِهَا في الزَّمَانِ، مِمَّا يَقْتَضِي تَوجِيهَهَا حَتَّى تَنْسَجِمَ مَعَ الضَّوَابِطِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي وَضَعَهَا النَّحوِيُّونَ؛ فَقَدْ تَوَقَّفَ عَلَى قِرَاءَةِ النَّصْبِ لِكَلِمَةِ (خَالِصَة)[٤١] في قَولِهِ تَعَالَى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الأعراف: ٣٢]، الَّتِي أَعْرَبَهَا سِيبَوَيهِ حَالًا[٤٢] ، قَالَ: ((خَالِصَة: مَنصُوبٌ عَلَى الحَالِ، وَالعَامِلُ فِيهَا اللَّام عَلَى تَقدِيرِ: اسْتَقَرَّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ كَقَولِنَا: (عَبدُ اللهِ في الدَّارِ قَائِما). فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: الحَالُ مُسْتَصْحَبَةٌ فَكَيفَ تَكُونُ (خَالِصَة) في يَومِ القِيَامَةِ وَالَّتِي هِيَ لَهم في الحَيَاةِ الدُّنيَا؟ قِيلَ لَه: الحَالُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُسْتَصْحَبَة، وَقَدْ يَكُونُ الملفُوظُ بِهِ مِن الحَالِ مُتَأَخِّرًا بِتَقدِيرِ شَيءٍ مُسْتَصْحَب))[٤٣] . يُبَيِّنُ السِّيرَافي، هنا، أَنَّ الحَالَ يَنبَغِي لَهَا أَن تَكُونَ مُسْتَصْحَبَةً في كُلِّ حَالٍ، أَي مُوَافِقَة لِصَاحِبِهَا في حَالِهِ، في حِين أَنَّ (خَالِصَة) -بِقِرَاءَةِ النَّصْبِ- حَالٌ مُفَارِقَةٌ لِصَاحِبِهَا زَمَنِيًّا، لأَنَّ الطَّيِّبَاتِ مِن الرِّزْقِ في الحَيَاةِ الدُّنيَا وَ(خَالِصَة) مُتَأَخِّرَة عَنهَا في الزَّمَانِ؛ لأَنَّهَا في يَومِ القِيَامَةِ. وَقَد اقْتَضَى هَذَا التَّفْسِيرُ تَقدِيرَ مَحْذُوفٍ لِيَسْتَقِيمَ الاعرَابُ، مِثل: مُقَدَّرًا أَنَّهَا خَالِصَة أَو مُقَدَّرًا خُلُوصَهَا يَومَ القِيَامَةِ.

وَقَد عَلَّلَ ابنُ الأَثِيرِ (ت٦٠٦هـ) سَبَبَ اشْتِرَاطِ مُوَافَقَةِ الحَالِ لِصَاحِبِهَا في الزَّمَانِ، بِأَنَّ الحَالَ كَاشِفَةٌ عَن هَيئَةِ الفَاعِلِ أَو المفعُولِ عِندَ اسْنَادِ الفِعْلِ إِلَيهِ، قَالَ: ((إِنَّ الحَالَ لا يَكُونُ إِلَّا لما هُوَ الفَاعِلُ، أَو المفعُولُ عَلَيهِ؛ فَلَا يَكُونُ لمَا مَضَى، وَلا لما لَم يَأتِ، إِلَّا عَلَى تَأَوُّلٍ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمُّونَه حَالا مُقَدَّرَة، كَقَولِهِم: (مَرَرتُ بِرَجُلٍ مَعَه صَقْرٌ صَائِدًا بِهِ غَدًا)، تَقدِيرُه: مُقدّرا بِهِ الصَّيد غَدًا،[...] وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ؛ لأَنَّ الحالَ عِبَارَةٌ عَن هَيئَةِ الفَاعِلِ، أَو المفعُولِ عِندَ اسنَادِ الأَمرِ إِلَيهِ))[٤٤] . وَلِذَا قَرَّرَ النَّحْوِيُّونَ أَنَّ الفِعلَ الماضِي لا يَقعُ حَالا إِلَّا بَعْدَ تَقْدِيرِ (قَد) لِتُقَرِّبَه مِن حَالِ صَاحِبِ الحَالِ وَزَمَنِهِ؛ قَالَ العُكْبَرِيُّ

(ت٦١٦هـ): ((الْفِعْل الْمَاضِي لايكُون حَالا إلاَّ بـ (قد) مظهرة أَو مُضمَرة كَقَوْلِك: (جَاءَ زيد ركب) لأنَّ الْحَال إمَّا مُقَارنَة أَو منتظرة والماضي مُنْقَطع عَن زمن الْعَامِل وَلَيْسَ بهيئة فِي ذَلِك الزَّمَان و(قد) تُقَرِّبُه مِن الْحَال)) [٤٥] . كَمَا قَرَّرُوا في مُقَابِلِ ذَلِكَ أَنَّ ((المسْتَقْبَلَ لا يَكُونُ حَالًا)) [٤٦] ، وَلِذَا لَجَؤُوا إِلَى التَّقْدِيرِ لِتَتَّسِقَ الحَالُ مَعَ صَاحِبِهَا زَمَنِيًّا.

وَبَعْدَ أَنْ اسْتَقْرَى النَّحْوِيُّونَ اللَّاحِقُونَ –مَعَ تَطَوُّرِ الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ وَتَقْنِينِ مُصْطَلَحَاتِهِ وَقَوَاعِدِهِ- صُوَرَ الحَالِ مَعَ عَامِلِهَا مِن حَيثُ الدَّلالَةُ الزَّمَنِيَّةُ، وَجَدُوا أَنَّهَا لاتَتَّخِذُ نَمَطًا زَمَنِيًّا وَاحِدًا، في كُلِّ التَّرَاكِيبِ؛ إِذْ قَدْ تَفْتَرِقُ في الزَّمَانِ عَن عَامِلِهَا. وَمِن ثَمَّ فَقَدْ دَعَاهُم هَذَا الأَمْرُ إِلَى تَقْسِيمِ الحَالِ بِاعْتِبَارِ الزَّمَانِ عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ، هِيَ:

١. الحَال المسْتَصْحَبَة [٤٧] ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى أَيضًا بِالمقَارَنَةِ [٤٨] ، نَحْو: هَذَا زَيدٌ قَائِمًا.

٢. الحَال المحكِيَّة [٤٩] ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى أَيضًا بِالماضِيةِ [٥٠] ، نَحْو: رَأَيتُ زَيداً أَمْسِ ضَاحِكاً.

٣. الحَال المقَدَّرَة [٥١] ، وَتُسَمَّى أَيضًا بِالمستَقْبَلَةِ [٥٢] ، نَحْو: سَيَخرُجُ زَيدٌ مُسَافِراً غَداً.

وَقَد بَيَّنَ الشَّيخُ خَالِد الأَزهَرِيُّ أَنَّ هَذَا التَّقسِيمَ قَائِمٌ عَلَى ارْتِبَاطٍ مَعْنَوِيٍّ أَسَاسُه الدَّلالَةُ الزَّمَنِيَّةُ لِلحَالِ، قَالَ: ((وَالْحَال الزَّمَانِيَّة ارْتِبَاطٌ مَعنَوِيٌّ بِدَلِيلِ أَنَّهُم قَسَّمُوا الْحَال الاصْطِلاحِيَّة إِلَى مَاضوِيَّةٍ وَمُقَارِنَةٍ وَمُستقبلةٍ)) [٥٣] .

وَقَدْ عَرَّفَ بَعْضُ النَّحوِيّينَ المتَأَخِّرِينَ الحَالَ المقَارِنَةَ بِأَنَّهَا ((المبيِّنَة لِهَيئَةِ صَاحِبِهَا وَقْتَ وُجُودِ عَامِلِهَا كـ: (جَاءَ زَيدٌ رَاكِباً)، و(وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا)[هود: ٧٢])). في حِين عَرَّفَ الحَالَ المقَدَّرة أَو المستَقْبَلة بِأَنَّهَا: ((الَّتِي يَكُونُ حُصُولُ مَضمُونِهَا مُتَأَخِّراً عَن حُصُولِ مَضمُونِ عَامِلِهَا، نَحو: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِداً بِهِ غَداً)) [٥٤] .

وَقَدْ بَيَّنَ الصَّبَّانُ أَنَّ الأَسَاسَ الَّذِي يَستَنِدُ إِلَيهِ هَذَا التَّقسِيمُ هُو اتِّفَاقُ الحَالِ مَعَ زَمَنِ العَامِلِ، قَالَ: ((العِبْرَة بِمُقَارَنَةِ الحَالِ لِزَمَنِ العَامِلِ)) [٥٥] . وَقَدْ أَوْضَحَ الأُستَاذُ عَبَّاس حَسَن الفِكْرَةَ اللُّغَوِيَّةَ الَّتِي يَنْطَلِقُ مِنْهَا النَّحوِيُّونَ في تَقْسِيمِ الحَالِ بِنَاءً عَلَى الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ، فَبَيَّنَ أَنَّ الحَالَ تَنْقَسِمُ ((بِحَسبِ الزَّمَانِ إِلَى: مُقَارِنَةٍ، وَمُقَدَّرَة (مُسْتَقْبَلَة) ، فَالمقَارَنَة هِيَ الَّتِي يَتَحَقَّقُ مَعْنَاهَا في زَمَنِ تَحَقُّقِ مَعنَى عَامِلِهَا، وَحُصُولِ مَضْمُونِهِ؛ بِحَيثُ لا يَتَخَلَّفُ وُقُوعُ مَعنَى أَحَدِهِمَا عَن الآخَرِ، نَحو: (أَقْبَلَ البَرِيءُ فَرِحًا، هَذَا يَسُوقُ السَّيَّارَةَ الآنَ مُحْتَرِسًا)، فَزَمَنُ الفَرَحِ، وَالاحْتِرَاسِ، هُوَ زَمَنُ وُقُوعِ مَعنَى الفِعلَينِ: (أَقبَلَ، يَسُوقُ). وَالمقَدَّرَة، أَو المسْتَقْبَلَة: هِيَ الَّتِي يَتَحَقَّقُ مَعنَاهَا بَعْدَ وُقُوعِ مَعنَى عَامِلِهَا، أَي: بَعْدَ تَحَقُّقِ مَعنَاه بِزَمَنٍ يَطُولُ أَو يَقْصُرُ؛ فَحُصُولُ مَعنَى الحَالِ هُنَا مُتَأَخِّرٌ عَن حُصُولِ مَضمُونِ عَامِلِهَا؛ نَحو: سَيُسَافِرُ بَعْضُ الطُّلابِ غَدًا إِلَى البِلادِ الغَرْبِيَّةِ؛ مُوَزَّعِينَ فِيهَا، مُتَدَرِّبِينَ في مَصَانِعِهَا، ثُمَّ يَعُودُونَ عَامِلِينَ في مَصَانِعِنَا؛ فَزَمَنُ التَّوَزُّعِ وَالتَّدَرُّبِ مُتَأَخِّرٌ عَن السَّفَرِ، الَّذِي هُو زَمَنُ حُصُولِ العَامِلِ، وَمُسْتَقْبَلٌ بِالنِّسْبَةِ لَه، وَكَذَلِكَ العَمَل مُتَأَخِّر عَن العَودَة[....] أَمَّا النَّوعُ الثَّالِثُ الَّذِي يُسَمِّيهِ بَعْضُ النُّحَاةِ: الحَال المحكِيَّة، فَحَال وَقَعَ مَعنَاهَا وَتَحَقَّقَ قَبْلَ النُّطْقِ بِهَا؛ نَحو: نَزَلَ المطَرُ أَمْسِ فَيَّاضًا، وَانْدَفَعَ في طَرِيقِهِ جَارِفًا)) [٥٦] .

وَقَد نَقَلَ النَّحوِيُّونَ هَذَا التَّقْسِيمَ للحَالِ مِن أُفُقِ النَّظَرِ إِلَى مَيدَانِ التَّطْبِيقِ، وَمِن ذَلِكَ مَا نَجِدُه عِندَ ابْنِ الشَّجَرِيِّ (ت٥٤٢هـ) الَّذِي تَوَقَّفَ عَلَى قَولِه تَعَالَى: (طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) [الزمر: ٧٣]، فَبَيَّنَ أَنَّ (خَالِدِينَ) حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، عَلَى تَقْدِيرِ: مُقَدّرِينَ الخُلُود. وَمِن ذَلِكَ أَيضًا مَا وَرَدَ في كَلامِهِ عَلَى قَولِهِ تَعَالَى: (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ) [الفتح: ٢٧]، فَذَهَبَ إِلَى أَنَّ (مُحَلِّقِينَ) حَالٌ مُقَدَّرَة، عَلَى تَقْدِيرِ: مُقَدّرِينَ التَّحْلِيق، ((لأَنَّ التَّحلِيقَ لا يَكُونُ في وَقْتِ الدُّخُولِ)) [٥٧] .

وَقَد يَخْتَلِفُ النَّحوِيُّونَ، أَحْيَانًا، في تَحْدِيدِ نَوعِ

الحَالِ مِن حَيثُ الزَّمانُ فَيُجِيزُونَ أَكثَرَ مِن وَجْهٍ، بِنَاءً عَلَى التَّأوِيلِ، وَمِن ذَلِكَ قَولُه تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) [الأنعام: ١٤١]، إِذْ ذَهَبَ الزَّمَخشَرِيُّ إِلَى أَنَّ (مُختلفًا) فِيهَا ((حَالٌ مُقَدّرَةٌ لأَنَّهُ لَم يَكُن وَقْتَ الانشاء كَذَلِكَ))[٥٨] . وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ ابنُ عَطِيةَ (ت٥٤٢هـ) وَبَسَطَ العِبَارَةَ فِي تَوضِيحِهِ، قَالَ: ((ومُخْتَلِفاً: نصب عَلَى الحَالِ عَلَى تَقدِيرِ حُصُولِ الاخْتِلافِ فِي ثَمرِهَا لأَنَّهَا حِينَ الانْشَاءِ لا ثَمرَة فِيهَا فَهِيَ حَالٌ مُقدرة تَجِيءُ بَعْدَ الانْشَاءِ))[٥٩] . فِي حِينِ أَجَازَ العُكْبَرِيُّ أَنْ تَكُونَ حَالًا مُقَارِنَة عَلَى تَقدِيرِ مُضَافٍ مَحذُوفٍ، قَالَ: ((مُخْتَلِفًا حَالٌ مُقَدَّرَةٌ؛ لِأَنَّ النَّخْلَ وَالزَّرْعَ وَقْتَ خُرُوجِهِ لَا أَكْلَ فِيهِ حَتَّى يَكُونَ مُخْتَلِفًا أَوْ مُتَّفِقًا، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِدًا بِهِ غَدًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ حَذْفُ مُضَافٍ، تَقْدِيرُهُ: (ثَمَرُ النَّخْلِ وَحَبُّ الزَّرْعِ)؛ فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْحَالُ مُقَارَنَةً))[٦٠] .

في حِينِ ذَهَبَ الطَّاهِرُ بنُ عَاشور (ت١٣٩٣هـ) إِلى أَنَّها حَالٌ مُقَارِنَة، لأَنَّه يَرَى أَنَّ عَامِلَ الحَالِ يَحصلُ في أَزْمِنَةٍ، وَالحَالُ جَاءَتْ مُقَارِنة لِبَعْضِ هَذِه الأَزْمِنَةِ، مِمَّا يَجعَلُهَا عِندَه حَالًا مُقَارِنَة، قَالَ: ((وَهِيَ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ عَلَى ظَاهِرِ قَوْلِ النّحويين لأنّها مُسْتَقْبلَة عَنِ الْانشَاءِ، وَعِنْدِي أَنَّ عَامِلَ الْحَالِ إِذَا كَانَ مِمَّا يَحْصُلُ مَعْنَاهُ فِي أَزْمِنَةٍ، وَكَانَتِ الْحَالُ مُقَارِنَةً لِبَعْضِ أَزْمِنَةِ عَامِلِهَا، فَهِيَ جَدِيرَةٌ بِأَنْ تَكُونَ مُقَارِنَةً، كَمَا هُنَا))[٦١] .

الاسْتِثْنَاء: يُؤَدِّي الاخْتِلافُ فِي نَوعِ المُخْرَجِ وَالمُخْرَجِ مِنْهُ إِلَى تَغْيِيرِ نَوعِ الاسْتِثْنَاءِ مِن اسْتِثنَاءٍ مُتَّصِلٍ إِلَى اسْتِثْنَاءٍ مُنْقَطِعٍ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ الاخْتِلافَ فِي الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ النَّحوِيّينَ يُعَرِّفُونَ الاسْتِثْنَاءَ المتَّصِلَ بِأَنَّهُ مَا يَكُونُ فِيهِ المستَثنَى مِن جِنْسٍ أَو نَوعٍ المستَثْنَى مِنه، مِثل: قَامَ القَومُ إِلَّا زَيدًا، وَيُعَرِّفُونَ المنقَطِعَ بِأَنَّه مَا يَكُونُ المستَثْنَى فِيهِ مِن غَيرِ جِنسٍ أَو نَوعٍ المستَثنَى مِنه، نَحو: هَلَكَ القَومُ إِلَّا الدَّار[٦٢] .

وَقَد بَيَّنَ ابنُ مَالِك أَنَّ الاستِثْنَاءَ المنْقَطِعَ يَكُونُ المخْرَجُ فِيهِ عَلَى نَوعَينِ: أَحدهمَا مُخْرَج تَحْقِيقًا، كَمَا فِي المثَالِ السَّابِقِ، وَالآخَر: مُخْرَج تَقْدِيرًا، قَالَ: ((وَمِن المخرَجِ تَقْدِيرًا المستَثنَى السَّابِق زَمَانه زَمَان المستَثنَى مِنهُ كَقَولِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ)[النساء: ٢٢] فـ(مَا قَد سَلَفَ) وَإِنْ لَم يَدخلْ فِي المنهِي عَن نكَاحِهِ فَمِن الجَائِزِ أَنْ تَكُونَ المؤَاخَذَةُ بِهِ بَاقِية فَبَيَّنَ تَعَالَى بِالاستِثْنَاءِ عَدَم بَقَائِهَا، فَكَأَنَّه قِيلَ النَّاكِح مَا نَكَح أَبُوه مُؤَاخَذ بِفِعْلِهِ إِلَّا مَا قَد سَلَفَ فَيَتَنَاوله المخْرَج تَقدِيرًا))[٦٣] . وَمَعنَى ذَلِكَ أَنَّ السَّابِقَ زَمَانه غَير دَاخِل فِي المستَثنَى زَمَنيًّا، فَخَرَجَ مِن الاستِثْنَاءِ المتَّصِلِ إِلَى الاسْتِثْنَاءِ المنْقَطِعِ لاخْتِلافِ المخْرَجِ وَالمخْرَجِ مِنْهُ زَمَنيًّا[٦٤] .

وَلَعَلَّ الإِشَارَاتِ الأُولَى إِلَى ضَرُورَةِ اتِّفَاقِ المخرَجِ وَالمخرَجِ مِنْهُ، فِي بَابِ الاسْتِثْنَاءِ، فِي الزَّمَانِ ظَهَرَتْ عِنْدَ الفَرَّاءِ (ت٢٠٧هـ)، فِي تَفْسِيرِه قَولَه تَعَالَى: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) [الدخان: ٥٦]، إِذْ قَالَ: ((يَقُولُ القَائل: كَيفَ استَثنَى مَوتًا فِي الدُّنيَا قَدْ مَضَى مِن مَوتٍ فِي الآخِرَة، فَهَذَا مِثل قَولِه: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ)[النساء: ٢٢]؛ فـ(إلا) فِي هَذَا الموضِعِ بمنزلَةِ (سِوَى)، كَأَنَّه قَالَ: لا تَنْكِحُوا، لا تَفْعَلُوا سِوى مَا قَدْ فَعَلَ آبَاؤكم، كَذَلِكَ قَوله: (لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ)؛ سِوَى المَوْتَةِ الأُوْلَى))[٦٥] . وَمَعنَى الاسْتِثْنَاءِ فِي الآيَةِ -بِنَاءً عَلَى هَذَا – أَنَّكُم تُحَاسَبُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَا قَد سَلَف فَقَدْ وَضَعَه اللهُ تَعَالى عَنْكُم[٦٦] . لِذَا صَرَّحَ أَبُو حَيَّان بِأَنَّ الاسْتِثْنَاءِ فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ ((مُنْقَطِعٌ، إِذْ لَا يُجَامِعُ الِاسْتِقْبَالُ الْمَاضِيَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُهُمْ، دَلَّ عَلَى أَنَّ مُتَعَاطِيَ ذَلِكَ بَعْدَ التَّحْرِيمِ آثِمٌ، وَتَطَرَّقَ الْوَهْمُ إِلَى مَا صَدَرَ مِنْهُمْ قَبْلَ النَّهْيِ مَا حُكْمُهُ))[٦٧] . فَقَدْ عَلَّلَ أَبُو حَيَّان تَوجِيهَ الاسْتِثْنَاءِ فِي الآيَةِ بِأَنَّهُ مُنْقَطِعٌ بِأَنَّ المخرَجَ غَيرُ مُتَّفِقٍ فِي الزَّمَانِ مَعَ

المخْرَجِ مِنْهُ.

وَقَدْ كَانَت لِلنَّحْوِيّينَ وَقْفَةٌ طَوِيلَةٌ عَلَى الاسْتِثْنَاءِ فِي قَولِهِ تَعَالَى: (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)[الأنعام: ١٢٨]، طَلَبًا لِتَحدِيدِ نَوعِهِ: مُتَّصِل أَم مُنْفَصِل؛ فَاخْتَلَفُوا فِي دَلالَةِ (إِلَّا) فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ، فَذَهَبُوا إِلَى تَوجِيهِهَا بِثَلاثَةِ أَوجُهٍ أَحدهَا: أَنَّهَا بِمَعنَى لَكن، وَالثَّاني: أَنَّهَا بِمَعنَى سِوَى، وَالثَّالِث: أَنَّهَا مُسْتَعمَلَة عَلَى حَقِيقَتِهَا[٦٨] ؛ وَمِن ثَمَّ تَعَدَّدَتْ تَفْسِيراتُهم لمعنَى الآيَةِ الكَرِيمَةِ، حَتَّى إِنَّ الطَّاهِرَ بنَ عَاشور قَالَ بَعْدَ أَنْ اطَّلَعَ عَلَى تِلكَ التَّفْسِيرَاتِ: ((أَحْصَيْتُ لَهُمْ عَشَرَةَ تَأْوِيلَاتٍ، بَعْضُهَا لَا يَتِمُّ، وَبَعْضُهَا بَعِيدٌ))[٦٩] .

وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ المفسِّرِينَ إِلَى أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ فِي هَذِهِ الآيَةِ مُتَّصِلٌ، وَقَد اسْتُثْنِي فِيهَا أَهْلُ الإِيمَانِ، وَهُم أَشْخَاصٌ مِن المخَاطَبِينَ، مِمَّن آمَنُوا بِاللهِ تَعَالَى فِي الدُّنيَا؛ فَالاسْتِثْنَاءُ ((يَرْجِعُ إِلَى قَوْمٍ سَبَقَ فِيهِمْ عِلْمُ اللَّهِ أَنَّهُمْ يُسْلِمُونَ فيخرجون من النار، وما بِمَعْنَى (مَنْ) عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ))[٧٠] .

وَيُهِمُّنَا، هُنا، مَوقِفُ أَبِي حَيَّان مِن هَذَا التَّوجِيهِ، إِذْ أَنْكَرَه وَعَدَّهُ بَعِيدًا، لِأَنَّه يُخَالِفُ، فِي نَظَرِهِ، شَرْطَ اتِّحَادِ المخرَجِ وَالمخرَجِ مِنهُ فِي الزَّمَانِ؛ ((لِأَنَّ هَذَا خِطَابٌ لِلْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَكَيْفَ يَصِحُّ الِاسْتِثْنَاءُ فِيمَنْ آمَنُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَشَرْطُ مَنْ أُخْرِجَ بِالِاسْتِثْنَاءِ اتِّحَادُ زَمَانِهِ وَزَمَانُ الْمُخْرَجِ مِنْهُ. فَإِذَا قُلْتَ: قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا فَمَعْنَاهُ إِلَّا زَيْدًا فَإِنَّهُ مَا قَامَ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِلَّا زَيْدًا فَإِنَّهُ مَا يَقُومُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَكَذَلِكَ سَأَضْرِبُ الْقَوْمَ إِلَّا زَيْدًا مَعْنَاهُ إِلَّا زَيْدًا فَإِنِّي لَا أَضْرِبُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِلَّا زَيْدًا فَإِنِّي ضَرَبْتُهُ أَمْسِ إِلَّا إِنْ كَانَ الِاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا فَإِنَّهُ يَسُوغُ))[٧١] . وَقَدْ تَابَعَ بَعْضُ النَّحْوِيّينَ اللَّاحِقِينَ أَبَا حَيَّان فِي الاسْتِنَادِ إِلَى شَرْطِ الاتِّحَادِ فِي الزَّمَانِ فِي رَدِّ هَذَا التَّوجِيهِ وَمِنهُم السَّمِينُ الحَلَبِيُّ الَّذِي اسْتَبْعَدَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الآيَةُ مِن الاسْتِثْنَاءِ المتَّصِلِ؛ لِأَنَّ ((المستَثْنَى مُخَالِفٌ لِلمُسْتَثْنَى مِنْهُ فِي زَمَانِ الحُكْمِ عَلَيهِمَا، وَلا بُدَّ أَن يَشْتَرِكَا فِي الزَّمَانِ لَو قُلت: (قَامَ القَومُ إِلَّا زَيدًا) كَانَ مَعنَاهُ إِلَّا زَيداً فَإِنَّه لَمَ يَقم، وَلا يَصحُّ أَن يَكُونَ المعنَى: فَإِنَّه سَيَقومُ في المستَقبَلِ، وَلَو قُلت: (سَأَضربُ القَومَ إِلَّا زَيداً) كَانَ مَعنَاه: فَإِنِّي لا أَضربُه في المستَقبَلِ، وَلا يَصِحُّ أَن يَكُونَ المعنَى: فَإِنِّي ضَرَبْتُه فِيمَا مَضَى، اللَّهُمّ إِلَّا أَنْ يُجْعَلَ استِثنَاءً مُنْقَطِعًا)) [٧٢] .

أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ لِلمَجْرُورَاتِ

الإِضَافَة: قَسَّمَ النَّحْوِيُّونَ الإِضَافَةَ إِلَى قِسمَينِ: مَعنَوِيَّة، وَلَفظِيَّة، وَوَضَعُوا ضَوَابِطَ لِلتَّمييزِ بَيْنَهمَا. وَقَد تَوَقَّفُوا عَلَى الإِضَافَةِ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مِن وَصْفٍ مُشْتَقٍّ مُضَافٍ إِلَى مَعمُولِه- وَهُم يُرِيدُونَ بِالوَصفِ المشتَقِّ هُنَا: اسمَ الفَاعِلِ، وَاسمَ المفعُولِ، وَالصِّفَة المشَبَّهَة نَحْو: هَذَا نَاصِرُ الضَّعِيفِ، وَمَحمُودُ السِّيرَةِ، وَحَسَنُ الوَجْهِ- فَوَضَعُوا مِعيارًا لِلتَّمييزِ بَينَ نَوعَي الإِضَافَةِ في مِثلِ هَذِهِ الحَالِ؛ وَيَتمثَّلُ هَذَا المعيَارُ بِأَنَّ نَوعَ الإِضَافَةِ اللَّفْظِيَّةِ يكَونُ المضَافُ فِيهَا- وَهُوَ الوَصْفُ المشْتَقُّ هُنَا- عَامِلا، وَذَلِكَ بِأَنْ يُشَابِهَ الفِعْلَ المضَارِعَ في كَونِهِ مُرَادًا بِهِ الحَال أَو الاسْتِقبَال.

وَقَد صَاغَ ابنُ هِشَامٍ (ت٧٦١هـ) ضَابِطًا لِتَمييزِ نَوعِ الإِضَافَةِ اللَّفْظِيَّةِ في مِثلِ هَذِهِ الحَالِ، قَالَ: ((وَضَابِطُه: أَن يَكُونَ المضَافُ صِفَةً تُشبِهُ المضَارِعَ في كَونِهَا مُرادًا بهَا الحَال أَو الاستقبَال؛ وَهَذِه الصِّفَة ثَلاثَةُ أَنوَاعٍ: اسمُ فَاعِلٍ؛ كـ (ضَارِب زَيدٍ)، و(رَاجِينَا)، وَاسْمُ مَفعُولٍ كـ(مَضرُوب العَبْدِ)، و(مُرَوَّع القَلْبِ)، وَالصِّفَة المشَبَّهَة كـ (حَسَن الوَجْهِ)، و(عَظِيم الأَمَل)، و(قَلِيل الحِيَلِ))) [٧٣] .

وَنَخْلُصُ مِن هَذَا إِلَى أَنَّ النَّحوِيّينَ احْتَكَمُوا إِلى التَّمييزِ بَينَ نَوعَي الإِضَافَةِ في مِثل هَذِه التَّراكِيبِ إِلَى دَلالَتِهَا الزَّمَنِيَّةِ، لأَنَّ الدَّلالَةَ الزَّمَنِيَّةَ هِيَ مَن يَحكُم عَمَلَ الوَصْفِ المشتَقِّ، فَإِنْ دَلَّ عَلَى الماضِي كَانَ غَيرَ عَامِلٍ،

فَيُحكَم عَلَيه أَنَّه مِن نَوعِ الإِضَافَةِ المعنَوِيَّةِ، نَحْو: (هَذَا مُكرِمُ زيدٍ أَمس)، وَإِنْ دَلَّ الوَصْفُ المشْتَقُّ عَلَى الحَالِ أَو الاسْتِقبَالِ كَانَ عَامِلًا لأَنَّه شَابَه الفِعلَ المضَارِعَ فِي اللَّفْظِ وَالمعنَى، نَحْو: (هَذَا مُكْرِمُ زَيدٍ الآنَ أَو غَدًا)؛ وَقَد عَبَّرَ السّيوطِيُّ عَن ذَلِكَ بِقَولِه: ((وَفُهِمَ مِن تَقْيِيد الْإِضَافَة [اللَّفْظِيَّة] بِكَوْنِهَا إِلَى الْمَعْمُول اشْتِرَاط كَونهَا بِمَعْنى الْحَال أَو الِاسْتِقْبَال فَإِن كَانَت بِمَعْنى الْمَاضِي فإضافتها مَحْضَة))[٧٤] .

وَقَد تَكُونُ الدَّلالَةُ الزَّمَنيَّةُ في بَعْضِ التَّراكِيبِ الإِضَافِيَّةِ مُحتَمِلَةً للمَاضِي وَللحَالِ وَالاستِقبَالِ أَيضًا[٧٥] ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى جَوَازِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّرَاكِيبُ مِن الإِضَافَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالمعنَوِيَّةِ في ضَوءِ تَفسِيرِ المخَاطَبِ لِلكَلامِ وَالقَرَائِنِ المتَاحَةِ لَه، وَمِن ذَلِكَ قَولُه تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) [الأنعام: ٩٥]، فَقَد أَجَازَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ أَنْ تَكُونَ إِضَافَةُ (فَالِق الحَبِّ) مَعنَوِيَّةً، وَلَفظِيَّةً، قَالَ: ((قَولُه تَعَالَى: (فَالِقُ الحَبِّ) : يَجوزُ أَن تَكُونَ الإِضَافةُ محْضَةً [أي: مَعنَوية] عَلَى أَنَّه اسمُ فَاعِلٍ بمعنَى الماضِي لأَنَّ ذَلِكَ قَد كَانَ، وَيَدلُّ عَلَيهِ قِرَاءَةُ عَبد اللهِ[٧٦] (فَلَق) فِعلاً مَاضِياً، وَيَجُوزُ أَن تَكُونَ الإِضَافةُ غَيْرَ مَحْضَةٍ عَلَى أَنَّه بمعنَى الحَالِ أَو الاسْتِقبَالِ، وَذَلِكَ عَلَى حِكَايَةِ الحَالِ، فَيكُون (الحَبِّ) مَجْرُورَ اللَّفْظِ مَنصُوبَ المحَلِّ))[٧٧] .

وَقَدْ يُؤَدِّي تَعَدُّدُ الدَّلالَةِ الزَّمَنيَّةِ لِبَعضِ التَّرَاكِيبِ الإِضَافِيَّةِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ، إِلَى الاخْتِلَافِ في تَحْدِيدِ نَوْعِهَا، وَمِن ثَمَّ يُؤَدِّي إِلَى تَعَدُّدِ أَوْجُه إِعْرَابِهَا تَبَعًا لِذَلِكَ. وَمِثَالُ ذَلِكَ إِضَافَةُ (مَالِك يَومِ الدِّين) فِي قَولِه تَعَالَى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة: ٢-٤]، إِذْ نَظَرَ النَّحوِيُّونَ إِلَى هَذِهِ الإِضَافَةِ عَلَى أَنَّهَا تَدلُّ عَلَى الاسْتِقْبَالِ لأَنَّه مُقْتَرِنٌ بِيَومِ الدِّينِ، وَ((يَوْمُ الدِّينِ لَمْ يُوجَدْ بَعْدُ))[٧٨] ، وَمِن ثَمَّ فَهُو مُسْتَقبَلُ الدَّلالَةِ، وَلِذَا فَإِضَافَتُهُ لَفْظِيَّةٌ، لا تُفِيدُ المضَافَ (مَالك) تَعرِيفًا، فَهِيَ نَكِرَةٌ وَلَيسَت مَعرِفَةً، فَلا يَجُوزُ أَن تُعْرَبَ صِفَةً لـ(الله) لِأَنَّهَا لا تَتَّفِق مَعَ الموصُوفِ في التَّعرِيفِ، وَعَلَيهِ فَإِنَّ ((الأَظهَر فِيهِ أَنَّهُ نَكِرَةٌ، فَلا يَجرِي وَصفًا عَلَى مَا قَبلَهُ، لأَنَّ إِضَافَةَ اسمِ الفَاعِلِ إِلى المعرِفَةِ، إِذَا كَانَ بمعنَى الحَالِ وَالاستِقْبَالِ لا يُفِيدُ تَعرِيفًا))[٧٩] ، لِذَا ذَهَبَ بَعْضُ النَّحوِيّينَ إِلى اعْرابِهِ بَدَلا لِلتَّخَلُّصِ مِن هَذَا الإِشْكَالِ[٨٠] . وَقَد ذَكَرَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ أَنَّ الإِضَافَةَ فِيهِ تَحتَمِلُ أَن تَكُونَ مِن النَّوعَينِ: اللَّفظِيَّةِ وَالمعنَوِيَّة بِحَسَبِ تَأْوِيلِ المعنَى، قَالَ: ((وَأَمَّا (مَالِك) فَإِنْ أُرِيدَ بِهِ مَعنَى المُضِيِّ فَجَعْلُه نَعتاً وَاضِحٌ أَيضًا، لأَنَّ إِضَافَتَه مَحضَةٌ فَيَتعرَّف بهَا، وَيُؤَيِّدُ كَونَه مَاضِيَ المعنَى قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: (مَلَكَ يومَ الدين)، فَجَعَلَ (مَلَك) فِعلاً مَاضِياً، وَإِن أُرِيدَ بِهِ الحَالُ أَو الاستقبَالُ فَيُشْكِلُ، لأَنَّه: إِمَّا أَن يُجْعَلَ نَعتاً للهِ وَلا يَجُوز لأَنَّ إِضَافَةَ اسمِ الفَاعِلِ بمعنَى الحَالِ أَو الاستقبَالِ غَيرُ مَحْضَةٍ فَلا يُعَرَّف، وَإِذَا لم يَتَعرَّفْ فَلا يَكُونُ نَعتاً لمعرِفَةٍ، لِمَا عَرَفْتَ فِيمَا تَقَدَّمَ مِن اشْتِرَاطِ الموافَقَةِ تَعرِيفاً وَتَنكِيراً، وَإِمَّا أَن يُجْعَلَ بَدَلاً وَهُو ضَعِيفٌ لِأَنَّ البَدَلَ بِالمشتَقَّاتِ نَادِرٌ))[٨١] .

وَمِن ذَلِكَ مَا جَاءَ في قَولِه تَعَالَى: (حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) [سورة غافر: الآيات: ١- ٣]، فَقَدْ اخْتَلَفَ النَّحوِيُّونَ في إِعرَابِ (غَافِرِ وَقَابِلِ)، لأَنَّ إِضَافَتهمَا لَفظِيَّة؛ ممَّا يَعنِي أَنَّهُمَا نَكِرَتَانِ فَلا يَصحّ أَنْ يُعرَبَا نَعتًا لـ(الله)، وَشَرْطُ النَّعْتِ أَنْ يُطَابِقَ المنعُوتَ فِي التَّعْرِيفِ أَو التَّنكِيرِ. فَقَد دَفَعَ هَذَا الأَمرَ الفَرَّاءَ إِلَى أَنْ عَدَّهَا كَالنَّعْتِ، قَالَ: ((جَعَلَهَا كَالنَّعْتِ للمَعْرِفَةِ وَهِيَ نَكِرَةٌ))[٨٢] . وَأَعرَبَهَا الأَخْفَشُ (ت٢١٥هـ) بَدَلا[٨٣] ، ((اعْتِبَارًا بِأَنَّهَا لَا تَتَعَرَّفُ بِالْإِضَافَةِ، كَأَنَّه لَاحَظَ فِي (غَافِرِ وَقَابِلِ) زَمَانَ الِاسْتِقْبَالِ))[٨٤] . وَقَد أَجَازَ النَّحَّاسُ (ت٣٣٨ه) النَّوعَينِ؛ قَالَ: ((وَتَحقِيقُ الكَلامِ فِي هَذَا وَتَلخِيصُه أَنَّ (غَافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوبِ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَا مَعرِفَتَينِ عَلَى أَنَّهُمَا لما

مَضَى فَيَكُونَا نَعتَينِ، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَا لِلمُستَقْبَلِ وَالحَالِ فَيَكُونَا نَكِرَتَينِ، وَلا يَجُوزُ نَعْتَينِ عَلَى هَذَا وَلكن يَكُونُ خَفْضهمَا عَلَى البَدَلِ، وَيَجوزُ النَّصْبُ عَلَى الحَالِ))[٨٥] .

وَرَبَط مَكِّيُّ القَيسيُّ (ت ٤٣٧ هـ) بَيْنَ الدَّلالَةِ الزَّمَنيَّةِ وَالإعرَابِ، قَالَ: (((غَافِرِ) خُفِضَ عَلَى البَدَلِ وَلا يَحسُنُ أَنْ يَكُونَ نَعتًا لأَنَّه نَكِرَةٌ إِذْ هُوَ لما يُسْتَقْبَلُ وَمِثله: (وَقَابِلِ التَّوبِ)، فَإِنْ جَعَلْتَهمَا لما مَضَى حَسُنَ، لأَنَّه تَعَالَى ذِكْرُه لَم يَزل غَفَّاراً لِذُنوبِ عِبَادِه قَابِلاً للتَّوبَةِ ممَّن تَابَ مِنهُم. فَيحسنُ عَلَى هَذَا أَن يَكُونَا نَعتَينِ للهِ جَلَّ ذِكرُه، وَيحسنُ أَن يَكُونَا بَدَلاً))[٨٦] . فَقَد عَدَّ مَكِّيُّ القَيسيُّ اِعرَابَ (غَافِرِ الذَّنبِ) نَعتًا وَجْهًا ضَعِيفًا؛ لأَنَّ إِضَافَتهَا لَم تُفِدْهَا التَّعرِيفَ، فَبقِيتْ نَكِرَةً، وَلا يَجُوزُ وَصْفُ المعْرِفَةِ بِالنَّكِرةِ، لأَنَّ النَّعتَ يُطَابِقُ المنعُوتَ، وَهُوَ كَلِمَةُ (الله)؛ في مُقَابِلِ أَنَّ وَجْهَ البَدَلِيَّةِ لا يَستوجِبُ المطَابَقَةَ فِي التَّعرِيفِ.

فِي حِين ذَهَبَ الزَّمخشَرِيُّ إِلَى أَنَّ إِضَافَتهمَا مَعنوِيَّة مَحضَة وَلَيسَتْ لَفْظِيةً، فَهُمَا مَعرِفَتَانِ يَجُوزُ، فِيهِمَا، أَن تَقَعَا صِفَتَينِ، قَالَ: ((فَإِنْ قُلتَ: كَيفَ اخْتَلَفَت هَذِهِ الصِّفَاتُ تَعرِيفًا وَتَنكِيرًا، وَالموصُوف مَعرِفَةٌ يَقتَضِي أَن يَكُونَ مِثلَه مَعَارِف؟ قُلتُ: أَمَّا (غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوبِ) فَمَعرِفَتَانِ، لأَنَّه لَم يُرِدْ بِهِمَا حُدُوثُ الفِعلَينِ، وَأَنَّه يَغْفِر الذَّنب وَيَقْبَل التَّوب الآنَ، أَو غَدًا، حَتَّى يَكُونَا فِي تَقْدِيرِ الانفِصَالِ، فَتَكُون إِضَافَتهمَا غَيرَ حَقِيقِيَّةٍ، وَإِنَّمَا أُرِيدَ ثُبُوتُ ذَلِكَ وَدَوامُه، فَكَانَ حُكْمُهمَا حُكْمَ إِله الخَلْقِ وَرَبِّ العَرشِ))[٨٧] .

وَذَهَبَ الفَخرُ الرَّازِي (ت٦٠٦هـ) إِلَى أَنَّ ((غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوبِ: يَحْسُنُ جَعْلُهُمَا صِفَةً، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا مُفِيدَانِ مَعْنَى الدَّوَامِ وَالاسْتِمْرَارِ))[٨٨] ، أَو لأَنَّهمَا لا يُرَادُ بِهِمَا زَمَانٌ مَخصُوصٍ[٨٩] .

فِي حِين ذَهَبَ الطَّاهِرُ بنُ عَاشور إِلَى أَنَّ الإِضَافَةَ فِي هَذَينِ التَّركِيبينِ مَعنَوِيَّةٌ وَأَفَادَتِ المضَافَ التَّعرِيفَ، لأَنَّ دَلالتهمَا الزَّمَنيَّةَ هِيَ فِيمَا مَضَى، قَالَ: ((وَالْمُرَادُ بِـ(غَافِرِ وقابِلِ) أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِمَدْلُولَيْهِمَا فِيمَا مَضَى إِذْ لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ سَيَغْفِرُ وَسَيَقْبَلُ، فَاسْمُ الْفَاعِلِ فِيهِمَا مَقْطُوعٌ عَنْ مُشَابَهَةِ الْفِعْلِ، وَهُوَ غَيْرُ عَامِلٍ عَمَلَ الْفِعْلِ، فَلِذَلِكَ يَكْتَسِبُ التَّعْرِيفَ بِالْإِضَافَةِ الَّتِي تَزِيدُ تَقْرِيبَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَهُوَ الْمَحْمَلُ الَّذِي لَا يُنَاسِبُ غَيْرَهُ هُنَا))[٩٠] .

أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ لِلتَّوَابِعِ

العَطف: تَتَبَّعَ النَّحوِيُّونَ صُورَ العَطفِ بِحَسبِ نَوعِ المعطُوفِ وَالمعطُوفِ عَلَيهِ، فَبَيَّنُوا أَنَّ مِن صُوَرِهِ عَطْفَ الاسْمِ عَلَى الاسْمِ، وَعَطْفَ الفِعْلِ عَلَى الفِعْلِ، وَعَطف الفِعلِ عَلَى اسْمٍ يُشَابِهُهُ (أَي: وَصف مُشْتَقّ، مثل اسْمِ الفَاعِلِ أَو اسمِ المفعُولِ)، وَعَطف الاسمِ المشَابِه للفِعلِ عَلَى الفِعلِ، وَعطف الجُملَةِ عَلَى الجُملَةِ.

وَقَد اشتَرَطَ النَّحوِيُّونَ في عَطفِ الفِعلِ عَلَى الفِعلِ، أَن يَتَّفِقَا فِي الزَّمَانِ؛ قَالَ ابنُ جِني: ((وَاعْلَم أَنَّكَ تَعطفُ الاِسْمَ عَلَى الاِسْمِ إِذَا اتَّفَقَا فِي الْحَالِ، وَالْفِعْلَ عَلَى الْفِعْلِ إِذَا اتَّفقَا فِي الزَّمَانِ؛ تَقولُ: قَامَ زَيدٌ وعَمْرو لِأَن الْقِيامَ يَصح مِن كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَلَا تَقول: مَاتَ زيد وَالشَّمْس لِأَن الشَّمْسَ لَا يَصحُّ مَوتها، وَتقولُ: قَامَ زَيدٌ وَقَعَدَ لِاتِّفَاقِ زَمَانيهمَا، وَلَا تَقول: يَقومُ زَيدٌ وَقَعَدَ لِاخْتِلَافِ زَمَانَيهمَا))[٩١] . فَقَد بَيَّنَ ابنُ جِني أَنَّ الفِعلَ يُعطَف عَلَى الفِعلِ إِذَا اتَّفَقَا فِي الزَّمَانِ، فَيجوزُ أَن تَقُولَ: قَامَ زَيدٌ وَقَعَدَ لأَنَّ الفِعلَينِ مُتَّفِقَانِ فِي الزَّمَانِ، وَلا يَجُوزُ أَن تَقُولَ: يَقُومُ زَيدٌ وَقَعَدَ لأَنَّ الفِعلَينِ مُخْتَلِفَانِ فِي الزَّمَانِ؛ لِذَا قَرَّرَ النَّحْوِيُّونَ قَاعِدَةً مَفَادُهَا أَنَّه ((إِذَا اختَلَفَ الفِعلَانِ فِي الزَّمَانِ، لَم يجزْ عَطفُ أَحَدهمَا عَلَى الآخَرِ))[٩٢] .

وَقَد ذَكَرَ أَبُو حَيَّان أَنَّ الأَحْسَنَ فِي عَطفِ الفِعلِ عَلَى الفِعلِ – زِيَادَةً عَلَى اتِّفَاقِهِمَا فِي الزَّمَانِ- اتِّحَادُهمَا فِي الصِّيغَةِ، قَالَ: ((وَيجوزُ عَطفُ الفِعلِ عَلَى الفِعلِ بِشَرطِ أَنْ يَتَّحِدَا فِي الزَّمَانِ، وَالأَحسَن إِذ ذَاكَ اتِّحَادهمَا فِي الصِّيغَةِ نَحو: زَيدٌ قَامَ وَخَرَجَ، وَزَيدٌ يَقُومُ وَيَخرجُ، وَمِن الاخْتِلافِ فِي الصِّيغَةِ: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) [الحج: ٦٣]، أَي فَأَصبَحَت [...] وَلا

تَقُول: (زَيدٌ قَامَ وَيخرجُ)، تُرِيدُ: قَامَ فِيمَا مَضَى وَيخرُجُ فِيمَا يُستَقبَلُ عَلَى أَن يَكُونَ مِن عَطفِ الفِعلِ عَلَى الفِعلِ، لأَنَّ هَذَا العَطفَ مَعدُودٌ مِن عَطفِ المفرَدِ عَلَى المفرَدِ، فَإِذَا اختَلَفَا فِي الزَّمَانِ صَارَ مِن عَطفِ الجُمَلِ))[٩٣] . يُبَيِّنُ أَبُو حَيَّان، هُنَا، أَنَّ شَرطَ عَطفِ الفِعلَينِ اتِّحَادهمَا فِي الزَّمَانِ وَإِنْ اختَلَفَا فِي الصِّيغَةِ، فَيجُوزُ عَطفُ الماضِي عَلَى المضَارِعِ، أَو العكْسُ، إِذَا اتَّفَقَ الفِعلَانِ فِي الزَّمَانِ، كَمَا فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ إِذ اختَلَفَ الفِعلُ (تُصبِحُ) عَن الفِعلِ (أَنْزَلَ) فِي الصِّيغَةِ، وَلَكِنَّه اتَّفَقَ مَعَه فِي الزَّمَانِ، لأَنَّ (تُصبِحُ) بِمَعنَى: أَصبَحَت.

وَفِي حَالِ اختَلَفَ الفِعلَانِ فِي الزَّمَانِ فَإِنَّ العَطفَ لا يَكُونُ مِن بَابِ عَطفِ المفرَدَاتِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مِن عَطفِ الجُمَلِ.

وَعَلَّلَ بَعْضُ النَّحوِيِّينَ اشْتِرَاطَ اتِّحَادِ الفِعلَينِ المتَعَاطِفَينِ فِي الزَّمَانِ بِأَنَّ العَطفَ نَظِيرُ التَّثنِيَةِ، وَفِي التَّثنِيَةِ لا يَجُوزُ تَثنِيَةُ المختَلِفَينِ، فَكَذَلِكَ فِي هَذَا البَابِ لا يَجُوزُ عَطفُ المختَلِفَينِ فِي الزَّمَانِ؛ جَاءَ فِي الاقْتِرَاحِ: ((ذَكَرَ بَعْضُهم أَنَّه إِنَّمَا اشْتُرِطَ اتِّحَادُ الزَّمَانِ فِي عَطْفِ الفِعلِ عَلَى الفِعلِ لأَنَّ العَطفَ نَظِيرُ التَّثنِيَةِ فَكَمَا لا يَجُوزُ تَثنِيَةُ المختَلِفَينِ لا يَجُوزُ عَطفُ المختَلِفَينِ فِي الزَّمَانِ))[٩٤] .

وَقَد حَاوَلَ النَّحوِيُّونَ تَأْوِيلَ كُلِّ مَا يُخَالِفُ هَذَا الشَّرطَ ممَّا يَرِدُ فِي فَصِيحِ الكَلامِ، وَمِن ذَلِكَ مَثَلاً قَولُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الحج: ٢٥]، فَقَد اجْتَهَدَ النَّحوِيُّونَ فِي تَوجِيهِ: (وَيَصُدُّونَ) الَّذِي ظَاهِرُه أَنَّهُ مَعطُوفٌ عَلَى (كَفَرُوا)، ممَّا جَعَلَ مُفَسِّرًا كَالفَخْرِ الرَّازِي يَصِفُ هَذَا التَّركِيبَ بِأَنَّ فِيهِ إِشْكَالاً[٩٥] ؛ لِأَنَّ الفِعلَينِ فِيهِ مُختَلِفَانِ مِن حَيثُ الصِّيغَةُ وَالزَّمَانُ.

وَمَجمُوعُ مَا ذَكَرَه النَّحوِيُّونَ فِيهِ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: أَنَّ (يَصُدُّونَ) مَعطُوفٌ عَلَى (كَفَرُوا).

وَفِي عَطفِهِ عَلَى الماضِي، عِندَئِذٍ، أَرْبَعَةُ تَأْوِيلاتٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الفِعلَ الماضِي (كَفَرُوا) مُؤَوَّلٌ بِالمستَقبَلِ؛ لِأَنَّهُ مَسبُوقٌ بِاسْمٍ مَوصُولٍ جَعَلَ دَلالَتَهُ كَدَلالَةِ اسْمِ الفَاعِلِ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الطَّبَرِيُّ (ت٣١٠هـ)، إِذْ قَالَ: ((رَدَّ (يَصُدُّونَ) عَلَى(كَفَرُوا)، لِأَنَّ (الَّذِينَ) غَيرُ مَوقَّتةٍ. فَقَولُه:(كَفَرُوا)، وَإِنْ كَانَ فِي لَفْظِ مَاضٍ، فَمَعنَاهُ الاسْتِقْبَالُ))[٩٦] . وَتَابَعَه الزَّجَّاجُ[٩٧] .

ثَانِيهَا: أَنَّ الفِعلَ (يَصُدُّونَ) مُؤَوَّلٌ بِالماضِي لِعَطْفِهِ عَلَى الماضِي؛ عَلَى أَنَّ ((لَفْظَهُ مُستَقْبَلٌ، وَمَعنَاهُ الماضِي، أَي: وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ))[٩٨] . وَاسْتَدَلَّ الوَاحِدِيُّ (ت٤٦٨هـ) وَالشَّوكَانِيُّ (ت١٢٥٠هـ)[٩٩] عَلَى قُوَّةِ هَذَا التَّوجِيهِ بِأَنَّ الفِعلَ نَفْسَه وَرَدَ بِصِيغَةِ الماضِي فِي تَركِيبٍ قُرْآنِيٍّ مُشَابِهٍ، وَهُوَ قَولُهُ تَعَالَى: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [محمد: ١]، فِي حِينِ عَدَّ الكِرمَانِيُّ (ت ٥٠٥هـ) هَذَا التَّوجِيهَ غَرِيبًا[١٠٠] . وَذَهَبَ الآلُوسِيُّ (ت١٢٧٠ه) إِلَى أَنَّ النَّصَّ الكَرِيمَ استَعْمَلَ (يَصُدُّونَ) بِمَعنَى صَدُّوا ((إِلَّا أَنَّه عَبَّرَ بِالمضَارِعِ اسْتِحْضَارًا لِلصُّورَةِ الماضِيَةِ تَهْوِيلاً لِأَمْرِ الصَّدِّ))[١٠١] .

ثَالِثُهَا: أَنَّ (يَصُدُّونَ) لا يُرَادُ بِهِ الدَّلالَةُ عَلَى زَمَنٍ مُعَينٍ مِن حَالٍ، أَو اسْتِقْبَالٍ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ مُجَرَّدُ الاسْتِمْرَارِ؛ قَالَ الزَّمَخشَرِيُّ: ((يُقَالُ: فُلان يُحْسِنُ إِلَى الفُقَرَاءِ وَيُنعشُ المضطَهَدِينَ، لا يُرَادُ حَالٌ وَلا اسْتِقبَالٌ، وَإِنَّمَا يُرَادُ اسْتِمرَارُ وُجُودِ الاحْسَانِ مِنهُ وَالنَّعْشَةِ فِي جَمِيعِ أَزمِنَتِهِ وَأَوقَاتِهِ. وَمِنهُ قَولُهُ تَعَالَى (وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أَي: الصُّدُود مِنهُم مُستَمِرٌّ دَائِمٌ لِلنَّاسِ))[١٠٢] . وَقَد صَاغَ أَبُو حَيَّان هَذَا بِالقَولِ: ((الْمُضَارِعُ قَدْ لَا يُلْحَظُ فِيهِ زَمَانٌ مُعَيَّنٌ مِنْ حَالٍ أَوِ اسْتِقْبَالٍ فَيَدُلُّ إِذْ ذَاكَ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ))[١٠٣] .

رَابِعُهَا: أَنَّه عَطْفُ جُملَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ[١٠٤] ، وَلَيسَ عَطْفَ فِعلٍ عَلَى فِعلٍ، وَذَلِكَ لِلتَّخَلُّصِ مِن مُخَالَفَةِ شَرطِ اتِّحَادِ الفِعْلَينِ المتَعَاطِفَينِ فِي الزَّمَانِ، لِأَنَّ عَطْفَ الجُمَلِ لا يُشتَرَطُ فِيهِ ذَلِكَ.

الوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الوَاوَ لَيستْ عَاطِفَةً وَإِنَّمَا هِيَ حَالِيَّةٌ، وَجُملَةُ (يَصُدُّونَ) فِي مَحلِّ نَصْبِ حَالٍ مِن فَاعِلِ (كَفَرُوا)[١٠٥] . وَقَد عَدَّهُ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ وَجْهًا فَاسِدًا؛ لِأَنَّ (يَصُدُّونَ) فِعْلٌ مُضَارِعٌ مُثْبَتٌ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ لا تَدْخُلُ عَلَيهِ الوَاوُ، وَمَا وَرَدَ مِنهُ عَلَى قِلَّتِهِ مُؤَوَّلٌ فَلا يُحْمَلُ عَلَيهِ القُرآنُ الكَرِيمُ[١٠٦] .

الوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّ الوَاوَ زَائِدَةٌ وَلَيستْ عَاطِفَةً؛ قَالَ النَّحَّاسُ: ((المعْنَى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَالوَاوُ مُقْحَمَةٌ))[١٠٧] . وَعَلَى هَذَا الوَجْهِ تُعْرَبُ (يَصُدُّونَ) خَبَرًا لـ(إِنَّ). وَذَكَرَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ أَنَّ القَولَ بِزِيَادَةِ الوَاوِ مَذهَبٌ كُوفِيٌّ، ثَبَتَ عِندَ النَّحْوِيِّينَ بُطْلانُهُ[١٠٨] . وَلَعَلَّ مَرجعَ هَذَا الوَجْهِ هُوَ قَولُ الفَرَّاءِ: ((وَرَدُّكَ (يَفْعَلُونَ) عَلَى (فَعَلُوا) لِأَنَّكَ أَرَدْتَ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَصُدُّونَ بِكُفْرِهِم))[١٠٩] ، إِذْ حَذَفَ (الوَاوَ) وَجَعَلَ جُمْلَةَ (يَصُدُّونَ) خَبَرًا.

وَوَرَدَ، فِي القُرآنِ الكَرِيمِ، عَطْفُ الفِعلِ الماضِي عَلَى المضَارِعِ، فِي قَولِهِ تَعَالَى: (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ) [هود: ٩٨]؛ إِذْ عُطِفَ الفِعْلُ الماضِي (أَوْرَدَ) عَلَى المضَارِعِ (يَقْدُمُ). وَقَد حَاوَلَ النَّحْوِيُّونَ تَوجِيهَه تَوجِيهًا بَلاغِيًّا؛ قَالَ الزَّمَخشَرِيُّ: ((إِنْ قُلْتَ: هَلَّا قِيلَ: يَقدُمُ قَوْمَهُ فَيُورِدُهُم؟ وَلِمَ جِيءَ بِلَفظِ الماضِي؟ قُلْتُ: لِأَنَّ الماضِي يَدُلُّ عَلَى أَمرٍ مَوجُودٍ مَقطُوعٍ بِهِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: يقدّمهم فَيُورِدُهم النَّارَ لا مَحَالَةَ))[١١٠] .

البَدَل: تَنْقَسِمُ الأَنْمَاطُ التَّركِيبِيَّةِ لِلبَدَلِ إِلَى أَنوَاعٍ بِحَسَبِ نَوعِ البَدَلِ وَالمبْدَلِ مِنْهُ، فَقَدْ يُبْدَلُ الاسْمُ مِن الاسْمِ، وَالفِعْلُ مِن الفِعْلِ، وَالجُمْلَةُ مِن الجُمْلَةِ، وَشِبْهُ الجُمْلَةِ مِن شِبْهِ الجُمْلَةِ. وَقَدْ اشْتَرَطَ النَّحوِيُّونَ المتَقَدِّمُونَ لِإِبْدَالِ مِن الفِعْلِ مِن الفِعلِ أَنْ يَكُونَ البَدَلُ بِمَعنَى المبْدَلِ مِنْهُ، وَفِيهِ زِيَادَةُ بَيَانٍ؛ قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: ((إِنَّمَا يُبْدَلُ الفِعْلُ مِن الفِعْلِ إِذَا كَانَ ضَرْبًا مِنْهُ [...] نَحْو قَولِكَ: إِنْ تَأْتِنِي تَمشِ أَمْشِ مَعَكَ؛ لِأَنَّ المشْيَ ضَرْبٌ مِن الإِتْيَانِ, وَلا يَجُوزُ أَن تَقُولَ: إِن تَأْتِ تَأْكُل آكلْ مَعَكَ؛ لِأَنَّ الأَكْلَ لَيسَ مِن الإِتْيَانِ فِي شَيءٍ))[١١١] ؛ فَلابُدَّ لِفِعْلِ البَدَلِ أَن يَكُونَ بِمَعنَى الفِعْلِ المبْدَلِ مِنْهُ مَعَ زِيَادَةِ بَيَانٍ لِئَلّا يُعْرَب بَدَلا[١١٢] . وَزَادَ النَّحوِيّونَ اللَّاحِقُونَ شَرْطًا آخَرَ لابْدَالِ الفِعْلِ مِن الفِعلِ، وَهُوَ أَن يَكُونَا مُتَّحِدَيْنِ فِي الزَّمَانِ؛ قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: ((يَجُوزُ أَنْ يُبْدَلَ الفِعْلُ مِن الفِعْلِ، إِذَا اتَّفَقَا فِي الزَّمَنِ وَالمعنَى، نَحو: إِنْ تَقُم تَنْهَض أَنْهَض مَعَك))[١١٣] .

وَيَبدُو أَنَّ النَّحوِيّينَ يَحْمِلُونَ بَدَلَ الفِعلِ مِن الفِعْلِ عَلَى عَطْفِ الفِعْلِ عَلَى الفِعْلِ فِي اشْتِرَاطِ اتِّحَادِ الفِعْلَينِ فِي الزَّمَانِ دُونَ الاتِّحَادِ فِي الصِّيغَةِ؛ جَاءَ فِي خِزَانَةِ الأَدَبِ: ((يَنْبَغِي أَن يُشْتَرطَ لِإبدَالِ الْفِعْل من الْفِعْل مَا اشْتُرِطَ لِعَطْفِ الْفِعْل وَهُوَ الِاتِّحَادُ فِي الزَّمَانِ فَقَط دُونَ الِاتِّحَاد فِي النَّوْعِ حَتَّى يجُوز: إِن جئتني تمش إِلَيّ أكرمْك))[١١٤] .

وَلا يُجِيزُ النَّحوِيّونَ الوَجْهَ الاعْرَابِيَّ إِذَا كَانَ الفِعْلانِ غَيرَ مُتَّحِدَينِ فِي الزَّمَنِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [آل عمران: ٤٤، ٤٥]، فَقَد يَحتَمِلُ (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) أَنْ يَكُونَ بَدَلاً مِن (إِذْ يَخْتَصِمُونَ)[١١٥] ، غَيرَ أَنَّ هَذَا الوَجْهَ عُدَّ بَعِيدًا، لِأَنَّ البَدَلَ يَلْزَمُ اتِّحَادَ زَمَانِ الاخْتِصَامِ وَزَمَانِ قَولِ الكَلامِ، وَقَد أَدْرَكَ الزَّمَخشَرِيُّ ذَلِكَ، فَلَجَأَ إِلَى التَّأْوِيلِ لِيُنَاسِبَ هَذَا الوَجْهُ شَرْطَ الاتِّحَادِ فِي الزَّمَانِ بِأَنْ جَعَلَ الحَدَثَ وَاقِعًا فِي زَمَانٍ مُتَّسِعٍ، قَالَ: ((فَإِنْ قُلْتَ: (إِذْ قَالَتِ) بِمَ يَتَعَلَّقُ؟ قُلْتُ: هُوَ بَدَلٌ مِن (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ)، وَيَجُوزُ أَنْ يُبْدَلَ مِن (إِذْ يَخْتَصِمُونَ) عَلَى أَنَّ الاخْتِصَامَ وَالبِشَارَةَ وَقَعَا فِي زَمَانٍ وَاسِعٍ، كَمَا تَقُولُ: لَقِيتُه سَنَةَ كَذَا))[١١٦] . وَلِذَا رَفَضَ ابنُ عَطِيَّة هَذَا الوَجْهَ مُسْتَنِدًا إِلَى اخْتِلافِ الفِعْلَينِ فِي الزَّمَانِ، قَالَ:

((وَهَذَا كُلُّهُ يَرُدُّهُ المعنَى، لِأَنَّ الاخْتِصَامَ لَم يَكُنْ عِنْدَ قَوْلِ الملائِكَةِ))[١١٧] .

وَقَدْ أَنْكَرَ الفَخْرُ الرَّازِي مُحَاوَلَةَ الزَّمَخْشَرِيِّ تَسْوِيغَ هَذَا الوَجْهِ، قَالَ: ((وَمِنْهُمْ مَنْ تَكَلَّفَ الْجَوَابَ، فَقَالَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ الِاخْتِصَامُ وَالْبُشْرَى وَقَعَا فِي زَمَانٍ وَاسِعٍ، كَمَا تَقُولُ لَقِيتُهُ فِي سَنَةِ كَذَا، وَهَذَا الْجَوَابُ بَعِيدٌ))[١١٨] . وَقَدْ اطَّلَعَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ عَلَى هَذَا التَّوجِيهِ وَتَأْوِيلِ الزَّمَخْشَرِيِّ لَه، وَلَكِنَّهُ عَدَّهُ بَعِيدًا، ((مِن حَيثُ إِنَّهُ يَلْزَمُ اتِّحَادُ زَمَانِ الاخْتِصَامِ وَزَمَانِ قَولِ الكَلامِ، وَلَم يَكُنْ ذَلِكَ لِأَنَّ وَقْتَ الاخْتِصَامِ كَانَ صَغِيراً جِدًّا وَوَقْتَ قَولِ الملائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَحْيَانٍ. وَقَدْ اسْتَشْعَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ هَذَا السُّؤَالَ فَأَجَابَ بِأَنَّ الاختِصَامَ وَالبِشَارَةَ وَقَعَا فِي زَمَانٍ وَاسِعٍ كَمَا تَقُولُ: (لَقِيتُهُ سَنَةَ كَذَا) يَعنِي أَنَّ اللِّقَاءَ إِنَّمَا يَقَعُ فِي بَعْضِ السَّنَةِ فَكَذَا هَذَا))[١١٩] .

أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ لِأَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَة

اسم الفاعل: مِن آثَارِ ارْتِبَاطِ الأَحكَامِ النَّحوِيَّةِ بِالدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّة اعمَالُ اسْمِ الفَاعِلِ فِي المفعُولِ بِهِ، بِشَرطِ أَن يَكُونَ دَالاً عَلَى الحَالِ أَو الاستِقبَالِ، وَقَد أَشَارَ سِيبَوَيهِ إِلَى أَنَّ اسْمَ الفَاعِلِ عَمِلَ لمشَابَهَتِهِ الفِعلَ، قَالَ: ((فَإِذَا أَخْبَرَ أَنَّ الفِعلَ قَد وَقَعَ وَانْقَطَعَ فَهُوَ بِغَيرِ تَنْوِينِ البَتَّةَ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أُجْرِيَ مُجرَى الفِعلِ المضَارِعِ لَه، كَمَا أَشبَهه الفِعلُ المضَارِعُ في الاعرَابِ [...] وَذَلِكَ قَولُكَ: هَذَا ضَارِبُ عبدِ اللهِ وَأَخِيه. وَجْهُ الكَلامِ وَحَدُّه الجرُّ، لِأَنَّه لَيسَ مَوضعاً لِلتَّنوِينِ))[١٢٠] . فَقَدْ بَيَّنَ سِيبَوَيهِ هُنا أَنَّ اسْمَ الفَاعِلِ إِذَا دَلَّ عَلَى الماضِي لا يُنَوَّن، وَمِن ثَمَّ لا يَعْمَلُ، لِأَنَّه فَقَدَ مُشَابَهَتَهُ لِلمُضَارِعِ. وَاتَّضَحَتْ أَهَمِّيَّةُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي بَابِ اسْمِ الفَاعِلِ عَلَى نَحوٍ أَكثَرَ فِيمَا بَعْد عِندَ ابنِ السَّرَّاجِ، قَالَ: ((تَقُولُ: هَذَا ضَارِبٌ زَيدًا, إِذَا أَرَدتَ بـ(ضَارِبٍ) مَا أَنتَ فِيهِ أَو المستَقْبَل كَمَعنَى الفِعلِ المضَارِعِ لَه. فَإِذَا قُلْتَ: (هَذَا ضَارِبُ زَيدٍ), تُرِيدُ بِهِ مَعنَى المضِيّ [...], لَم يَجُزْ فِيهِ إِلَّا هَذَا, يَعنِي الإِضَافَةَ وَالخَفضَ, [...] وَإِنَّمَا يَعمَلُ اسمُ الفَاعِلِ الَّذِي يُضَارِعُ (يَفعَل) كَمَا أَنَّه يُعْرَبُ مِن الأَفْعَالِ مَا ضَارَعَ اسمَ الفَاعِلِ الَّذِي يَكُونُ لِلحَاضِرِ وَالمسْتَقبَلِ. فَأَمَّا اسْمُ الفَاعِلِ الَّذِي يَكُونُ لِمَا مَضَى فَلا يَعمَل كَمَا أَنَّ الفِعلَ الماضِي لا يُعْرَب))[١٢١] . فَقَدْ ارْتَبَطَ عَمَلُ اسْمِ الفَاعِلِ فِي المفعُولِ بِهِ بِكَونِهِ دَالا عَلَى الحَالِ أَو الاستِقبَالِ، لِيَكُونَ مُشَابِهًا لِلفِعْلِ المضَارِعِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ فـ(يَضرِب) يُشَابِهُ (ضَارِب)، وَ(يُكْرِم) يُشَابِهُ (مُكْرِم) فِي الحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ؛ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: ((يُشْتَرَطُ فِي اِعْمَالِ اسْمِ الفَاعِلِ أَنْ يَكُونَ فِي مَعنَى الحَالِ أَو الاستِقبَالِ، فَلا يُقَالُ: (زَيدٌ ضَارِبٌ عَمْراً أَمْسِ، وَلا وَحْشِيٌّ قَاتِلٌ حَمْزَةَ يَومَ أُحد)، بَلْ يُسْتَعمَلُ ذَلِكَ عَلَى الإِضَافَةِ إِلا إِذَا أُرِيدَتْ حِكَايَةُ الحَالِ الماضِيةِ))[١٢٢] .

هَذَا عَلَى مَذهَبِ البَصرِيِّينَ، فِي حِين ذَهَبَ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ إِلَى أَنَّ اسمَ الفَاعِلِ يَعْمَلُ فِي الزَّمَنِ الماضِي، وَاحْتَجُّوا بِقَولِهِ تَعَالَى: (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) [الكهف: ١٨]، وَأَجَابَ عَنهُ البَصرِيّونَ بِأَنَّه حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ[١٢٣] . وَهَذَا الشَّرْطُ مَقصُورٌ عَلَى عَمَلِ اسْمِ الفَاعِلِ فِي حَالَةِ نَصْبِه مَفعُولاً بِهِ وَلَيسَ فِي حَالَةِ رَفْعِهِ فَاعِلاً، قَالَ الرَّضِيُّ: ((إِنَّمَا اشْتُرِطَ فِيهِ الحَالُ أَو الاسْتِقْبَالُ لِلعَمَلِ فِي المفْعُولِ، لا فِي الفَاعِلِ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ الإِضَافَةِ، أَنَّه لا يَحْتَاجُ فِي الرَّفْعِ إِلَى شَرْطِ زَمَانٍ، وَإِنَّما اشْتُرِطَ أَحَدُ الزَّمَانَينِ لِتَتِمَّ مُشَابَهَتُهُ لِلفِعْلِ لَفْظًا وَمَعنًى، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ بِمَعنَى الماضِي شَابَهَه مَعنًى لا لَفْظًا، لِأَنَّه لا يُوَازِنُه مُسْتَمِرًّا))[١٢٤] . وَذَلِكَ لِأَنَّ اسْمَ الفَاعِلِ فِي مِثلِ هَذِهِ الحَالِ لا يُشَابِهُ الفِعلَ الماضِي فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، فـ(كَاتِب) لا يُشَابِهُ (كَتَبَ).

وَيظْهَرُ أَثَرُ الْتِزَامِ هَذَا الشَّرْطِ فِي عَمَلِ اسْمِ الفَاعِلِ فِي تَنَاوُلِ النَّحوِيِّينَ قَولَهَ تَعَالَى: (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) [الكهف: ١٨]، فَظَاهِرُ اسْمِ الفَاعِلِ (بَاسِط) أَنَّه عَامِلٌ عَلَى الرَّغمِ مِن أَنَّه مَاضٍ. وَفَسَّرَ ابنُ جِنِي ذَلِكَ بِأَنَّه جَاءَ عَامِلا لِأَنَّه أُرِيدَ بِهِ الحَالُ فِي وَقْتِه، قَالَ: ((أُعْمِلَ

اسمُ الفَاعِلِ وَإِنْ كَانَ لما مَضَى لما أَرَادَ الحَالَ، فَكَأَنَّهَا حَاضِرَةٌ. وَاسْمُ الفَاعِلِ يَعمَلُ فِي الحَالِ، كَمَا يَعْمَلُ فِي الاسْتِقْبَالِ))[١٢٥] . وَهُوَ إِنَّمَا يُرِيدُ مَا اسْتَقَرَّ عِندَ النَّحوِيّينَ اللاحِقِينَ بِحِكَايَةِ الحَالِ الماضِيَةِ، وَهَذَا مَا يَظهَرُ فِي كَلامِ الزَّمَخشَرِيِّ؛ قَالَ: ((بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ حِكَايَة حَالٍ مَاضِيَة، لِأَنَّ اسمَ الفَاعِلِ لا يَعمَلُ إِذَا كَانَ فِي مَعنَى المضِيِّ، وَاضَافَتُه إِذَا أُضِيفَ حَقِيقِية مَعرِفَة، كَغُلامِ زَيدٍ، إلا إِذَا نُوِيَت حِكَايَةُ الحَالِ الماضِيَةِ))[١٢٦] . فَقولُه تَعَالَى: (بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ): حَالٌ مَحْكِيَّةٌ، وَلا يُرَادُ بِهَا الاخْبَارُ عَن فِعلِ الكَلْبِ[١٢٧] .

وَمِن ذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة: ٧٢]، فـ(مُخْرِجٌ) اسْمُ فَاعِلٍ عَامِل عَلَى الرّغمِ مِن دَلالَتِهِ عَلَى الماضِي، وَهَذا دَفَعَ النَّحوِيّينَ إِلَى تَأْوِيلِ عَمَلِهِ بِأَنَّه حَكَى مَا كَانَ مُسْتَقْبَلاً فِي وَقْتِ التَّدَارُؤِ، قَالَ الزَّمَخشَرِيُّ: ((فَإِنْ قُلْتَ: كَيفَ أُعْمِلَ (مُخْرِجٌ) وَهُوَ فِي مَعنَى المضِيِّ؟ قُلْتُ: وَقَدْ حَكَى مَا كَانَ مُسْتَقْبَلاً فِي وَقْتِ التَّدَارُؤِ))[١٢٨] . وَهُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ البَيضَاوِيُّ بِأَنَّهُ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ، قَالَ: ((وَأُعْمِلَ (مُخْرِجٌ) لِأَنَّهُ حِكَايَةُ مُسْتَقْبَلٍ كَمَا أُعْمِلَ بَاسِطٌ ذِراعَيْهِ لِأَنَّهُ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ))[١٢٩] . وَتَابَعَه السَّمِينُ الحَلَبِيُّ فِي عِبَارَتِهِ، إِذْ قَالَ: ((مَا: مَوصُولَةٌ مَنصُوبَةُ المحلِّ بِاسْمِ الفَاعِلِ، فَإِنْ قِيلَ: اسْمُ الفَاعِلِ لا يَعْمَلُ بِمَعنَى الماضِي إِلَّا مُحَلَّى بِالأَلِفِ وَاللَّام، فَالجَوَابُ أَنَّ هَذِهِ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ، وَاسمُ الفَاعِلِ فِيهَا غَيرُ مَاضٍ))[١٣٠] . وَهُوَ مَا صَاغَهُ الآلُوسِيُّ بِأَنَّ اسمَ الفَاعِلِ مُسْتَقْبَلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى فِعْلِ التَّدَارُؤِ الَّذِي قَبْلَهُ، قَالَ: ((أُعْمِلَ (مُخْرِجٌ) لِأَنَّهُ مُستَقْبَلٌ بِالنِّسْبَةِ لِلحُكْمِ الَّذِي قَبْلَه، وَهُوَ التَّدَارُؤُ وَمُضِيُّهُ الآنَ لا يَضُرُّ وَالجَمْعُ بَيْنَ صِيغَتَيْ الماضِي وَالمسْتَقْبَلِ لِلدَّلالَةِ عَلَى الاسْتِمْرَارِ))[١٣١] .

وَعِبَارَاتُ المفَسِّرِينَ كُلُّهَا تَصُبُّ فِي المعنَى نَفْسِهِ، وَهُوَ أَنَّ الآيَةَ الكَرِيمَةَ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ كَانَتْ دَلالَةُ اسْمِ الفَاعِلِ فِيهَا مُسْتَقْبَلَةً، وَمِن ثَمَّ عَمِلَ لِأَنَّ دَلالَةَ الاخْرَاجِ فِيهِ مُسْتَقْبَلَةٌ نِسْبَةً إِلَى فِعْلِ التَّدَارُؤِ، حِينَذَاك.

المَمْنُوع مِن الصَّرف: تَدخُلُ الدَّلالَةُ الزَّمَنِيَّةُ فِي الحُكْمِ النَّحْوِيِّ لِبَعْضِ الظُّرُوفِ المتَصَرِّفَةِ، مِثل: عَتمة، وَعَشِية، وَسَحَر، مِن حِيثُ الصَّرفُ أَو المنْعُ مِن الصَّرفِ؛ إِذْ إِنَّ هَذِهِ الظُّروفَ مُنصَرِفَةٌ، وَلَكِنَّهَا تُمْنَعُ مِن الصَّرْفِ إِذَا قُصِدَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا التَّعيِينُ الدَّالُّ عَلَى وَقْتٍ خَاصٍّ، فَتَكُون، عِنْدَئِذٍ، عَلَمَ جِنْسٍ عَلَيْهِ، لِدَلالَتِهَا عَلَى زَمَنٍ مُعَيَّنٍ مُحَدَّدٍ دُونَ غَيْرِهِ مِن الأَزْمَانِ المبْهَمَةِ الخَالِيَةِ مِن التَّعْيِينِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ تَغْيِيرَ دَلالَتِهَا، عَن طَرِيقِ تَعْيِينِ زَمَنِهَا بِالتَّحْدِيدِ أَو التَّضْيِيقِ، يُؤَدِّي إِلَى تَغْيُّرِ الحُكْمِ النَّحْوِيِّ لَهَا مِن حَيْثُ الصَّرْفُ وَالمنْعُ مِن الصَّرْفِ. وَلَعَلَّ الإِشَارَةَ الأُولَى إِلَى ذَلِكَ ظَهَرَتْ عِنْدَ سِيبَوَيهِ، إِذْ قَالَ: ((وَممَّا لا يحسنُ فِيهِ إِلاَّ النَّصبُ قَولهُم: سِيرَ عَلَيهِ سَحَرَ، لا يكُونُ فِيهِ إِلاَّ أَن يَكُونَ ظَرفاً، لِأَنَّهم إِنَّمَا يَتَكلَّمُونَ بِه فِي الرَّفعِ وَالنَّصْبِ وَالجَرِّ، بِالأَلِفِ وَاللامِ، يَقُولُونَ: هَذَا السَّحَرُ، وَبِأَعلَى السَّحرِ، وَإِنَّ السَّحَرَ خَيرٌ لَكَ مِن أَوَّل اللَّيْلِ. إِلاَّ أَن تَجعَله نَكِرةً فَتَقولَ: سِيرَ عَلَيهِ سَحَرٌ مِن الأَسحَارِ، لِأَنَّهُ يَتَمكَّن فِي الموضعِ))[١٣٢] . فَقَد أَشَارَ، هُنَا، إِلَى أَنَّها تُسْتَعمَل مَمنُوعَةً مِن الصَّرْفِ، فَيُقَالُ سِيرَ عَلَيهِ سَحَرَ، لِأَنَّهَا مَعْرِفَةٌ تَدُلُّ عَلَى سَحَرٍ مُعَيَّنٍ. وَتُستَعْمَلُ مُنْصَرِفَةً أَيضًا، فَيُقَالُ: سِيرَ عَلَيهِ سَحَرٌ مِن الأَسْحَارِ، لِأَنَّهَا نَكِرَةٌ لا يُرَادُ بِهَا سَحَر بِعَينِه. وَقَد عَبَّرَ المبَرِّدُ عَن تَحْدِيدِ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيّةِ لـ(سَحَر) هُنَا بِأَنَّه مَعدُولٌ عَن الأَلِف وَاللامِ، قَالَ: ((فَأَمَّا (سَحَر) فَإِنَّهُ مَعدُول - إِذَا أَرَدْت بِهِ يَوْمَك - عَن الأَلِفِ وَاللَّام؛ فَإِنْ أَرَدْت سَحَرًا مِن الأَسْحَارِ صَرفتَه لِأَنَّهُ غَيرُ مَعدُولٍ أَلا تَرَى أَنَّك تَقولُ: جَاءَنِي زَيدٌ لَيْلَةً سَحَرًا، وَقمتُ مَرَّةً سَحَرًا، وكُلُّ سَحَرٍ طَيِّبٌ، فَهَذَا مُنْصَرِف))[١٣٣] . وَقَد اسْتَقَرَّت أَحْكَامُ (سَحَر) عِندَ المتَأَخِّرِينَ، غَير بَعِيدَةٍ عَمَّا هُوَ عِندَ المتَقَدِّمِينَ، قَالَ ابنُ هِشَام: ((وَأما (سَحَر) فَجَمِيع الْعَرَب تَمنعهُ من الصّرْف بِشَرْطَيْنِ أَحدهمَا أَن يَكُونَ ظَرْفًا وَالثَّانِي أَن يَكُونَ من يَوْم معِين كَقَوْلِك: (جِئْتُك يَوْم الْجُمُعَة سحر) لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ

مَعدُولٌ عَن السَّحر [...] فَإِن كَانَ سَحَر غير يَوْم معِين انْصَرف))[١٣٤] . فالنَّحويّونَ يَرَونَ أَنَّ (سَحَر وعتمة وعشية) تُمنَع مِن الصَّرفِ للعَلَمِيَّةِ، وَالعَدل عَن الأَلِفِ وَاللامِ، وَيُرادُ بِالعَلَمِيَّة فِيهَا ((التَّعيين الدَّالّ عَلَى وَقْتٍ خَاصٍّ، فَتَكُون عَلَمَ جِنْسٍ عَلَيهِ؛ لِدَلالَتِهَا عَلَى زَمَنٍ مُعَيَّنٍ مُحَدَّدٍ دُونَ غَيرِهِ مِن الأَزمَانِ المبهَمَةِ الخَالِيةِ مِن التَّعيين، نَحْو: اسْتَيقَظتُ لَيلَةَ الخَمِيسِ سَحَر، حَضَرتُ يَومَ الجُمعَةِ عَشية، سَهرتُ يَومَ السَّبت عَتمة. فَإِنْ فُقِدَتْ هَذِهِ العَلَمِيَّةُ صَارَتْ نَكِرَةً لا تَدلُّ عَلَى وَقْتٍ مُخَصَّصٍ مِن يَومٍ بِذَاتِهِ، وَخَرَجت مِن نَوعِ الظَّرفِ غَيرِ المتَصَرَّفِ، وَدَخَلت في نَوْعِ المتَصَرِّفِ المنْصَرِف))[١٣٥] . وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ دَلالَةَ (سَحَر) وَأَخواتِهَا إِذَا فَقَدَتْ دَلالَتَهَا عَلَى التَّعيين وَصَارَتْ عَامَّةً فَإِنَّهَا تَكُونُ مُنْصَرِفةً. وَفِي هَذَا أَثَرٌ وَاضِحٌ لِلدَّلالَةِ الزَّمَنيَّةِ فِي حُكْمِهَا النَّحْوِيِّ مِن حَيثُ الصَّرْفُ وَالمنْعُ.

أَثَرُ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ لِلأَدَوَاتِ وَالحُرُوفِ

مَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لـ(كَمْ وَمَتَى): يَرَى النَّحوِيُّونَ أَنَّ (كَم) الاسْتِفْهَامِيَّة ((سُؤَالٌ عَن عَدَدٍ تَقَعُ عَلَى كُلِّ مَعدُودٍ وَالأَزمِنَة ممَّا يُعَدُّ فَهِيَ يُسْأَلُ بِهَا عَن عَدَدِ الأَزْمِنَةِ))[١٣٦] ، فِي حِين أَنَّهُم يَرَونَ أَنَّ (مَتَى) ((سُؤَال عَن تَعيِينِ الوَقْتِ؛ فَلا يَجِيء في جَوَابِهِ إِلّا المخْصُوص))[١٣٧] . وَلَم يَكْتَفِ النَّحْوِيُّونَ بِدِرَاسَةِ الأَدَاتَيْنِ وَمَعنَى كُلٍّ مِنهُمَا، وَإِنَّمَا رَاحُوا يَدرسُونَ مَا يَصلحُ أَن يَكُونَ جَوَابًا لَهُمَا؛ فَاسْتَقْرَوْا الأَحْكَامَ النَّحوِيَّةَ الخَاصَّةَ بِهَذِهِ المسْأَلَةِ، وَانْتَهَوْا إِلَى تَقْسِيمِ الزَّمَانِ، فِي هَذَا البَابِ، إِلَى أَربَعَةِ أَقْسَامٍ[١٣٨] :

الأَوَّل: المختَصّ المعْدُود مَعًا، مِثل: رَمَضَان، المحرَّم، مِن غَيرِ ذِكرِ كَلِمَة: شَهر قَبْلَها، وَالصَّيف، وَالشِّتَاء. وَهَذَا القِسم يَصلحُ جَوَابًا لأَدَاتَي الاستفهَام: (كَم، وَمَتَى)، نَحْو: كَم شَهْرًا صُمْتَ؟ مَتَى رَجعتَ مِن سَفَرِكَ؟ وَالجَواب: صمْتُ رَمَضَان، رَجعتُ الصَّيفَ .

الثَّاني: غَير المختَصِّ وَغير المعدُودِ؛ مِثل: حِين، وَقت، وَهَذا القِسمُ لا يَصلحُ جَوَابًا لـ(كَم، وَمَتَى).

الثَّالِث: المختَصّ غَير المعدُودِ؛ مِثل: يَوم الجُمعةِ، وَكَلِمَة: (شَهر) مُضَافَةً إِلَى اسمٍ بَعْدَهَا مِن أَسْمَاءِ الشُّهُورِ، مِثل: شَهر رَمَضَان، شَهر رَجَب. وَهَذا القِسمُ يَقعُ جَوَابًا لِأَداةِ الاستفهَام (مَتَى) فَقَط، نَحو: مَتَى حَضَرتَ؟ مَتَى سَافرتَ؟ فَيكُونُ الجَوَابُ: يَوم الجُمعةِ، شَهر رَجَب.

الرَّابِع: المعْدُود غَير المخْتَصّ، مِثل: يَومَين، وَثَلاثَة أَيَّام، وَأُسبُوع، وَشَهر، وَحَوْل. وَهَذَا القِسْمُ يَقَعُ جَوَابًا لِأَدَاةِ الاستفهَام (كَم) فَقَط، نَحْو: كَم سرَت؟ فَيكُونُ الجَوَابُ: سَاعَة أَو يَومًا أَو يَومَين.

يُلْحَظُ عَلَى هَذِهِ الأَحْكَامُ أَنَّهَا قَائِمَةٌ عَلَى: نَوعِ الجَوَابِ الَّذِي تَتَطَلَّبُه أَدَاةُ الاستفهَام مِن جِهَةٍ، وَالدَّلالَةِ الزَّمَنيَّةِ لِلأَلْفَاظِ الَّتِي تَصلحُ أَنْ تَكُونَ جَوَابًا.

مُذْ وَمُنْذُ: تَخْتَصُّ (مُذ، وَمُنذُ) بِالزَّمَانِ فَلا يَدخُلانِ إِلاَّ عَلَى الزَّمَانِ[١٣٩] . وَالغَالِبُ فِي (مُنذ) أَن تَدخلَ عَلَى الزَّمَنِ الحَاضِرِ فَتَجرّه، وَتَكُونُ ظَرفِيَّةً بِمَعنَى (فِي)، نَحو: أَنتَ عِندَنَا مُنذُ اليَومِ، أَي فِي اليَومِ. وَقَد تَدخُلُ، بِقِلَّةٍ، عَلَى الزَّمَنِ الماضِي فَتَجرّه، وَتَكُونُ لابْتِدَاءِ الغَايَةِ بِمَعنَى (مِن)، نَحو: زَارَنَا زَيدٌ مُنذُ شَهرٍ، أَي: مِن شَهْر. أَمَّا (مُذ) فَالغَالِبُ فِيهَا أَن تَدخُلَ عَلَى الزَّمَنِ الماضِي فَتَرفَعُ مَا بَعدَهَا وَتَكُونُ لابْتِدَاءِ الغَايَةِ، نَحو: زَارَنَا زَيدٌ مُذ شَهرٌ، أَي مِن شَهر. وَقَد تَدخلُ، بِقِلَّةٍ، عَلَى الزَّمَنِ الحَاضِرِ فَتجرّه وَتَكُونُ ظَرفِيَّةً بِمَعنَى (فِي)، نَحو: أَنتَ عِندَنَا مُذ اليَوم، أَي فِي اليَوم، قَالَ العُكْبَرِيُّ: ((تَدْخُلُ (مُنْذُ) عَلَى الزَّمَنِ الْحَاضِر فَتَجرُّه كَقَوْلِك: أَنْتَ عِندَنَا مُنذُ الْيَوْم وَتُقَدَّر بـ (فِي) وَتَكُون حَرْفَ جَرٍّ [...] فَأَمَّا دُخُولهَا عَلَى الْمَاضِي لابْتِدَاءِ الْغَايَة أَو تَقْدِيرِ الْمُدَّة فَقَلِيلٌ فِي الِاسْتِعْمَال [...]وَأَمَّا (مُذْ) فَتَدخُل عَلَى الْمَاضِي لابْتِدَاءِ مُدَّةِ الزَّمَانِ أَو بَيَانِ جُملَةِ الْمُدَّة فَيرتَفع مَا بَعْدَهَا وَتَدْخُل عَلَى الْحَاضِر فَتَجرّه لأَنَّها اسْم))[١٤٠] .

وَجَمَعَ ابنُ الحَاجِبِ بَيْنَهُمَا فِي الدَّلالَةِ، مِن غَيرِ بَيَانِ مَا هُوَ غَالِبٌ فِي الاسْتِعْمَالِ وَمَا هُوَ قَلِيلٌ، فَبَيَّنَ

أَنَّ (مُذ وَمُنذُ) يَدخُلانِ عَلَى الزَّمَانِ، فَيَكُونَانِ لِلابْتِدَاءِ فِي الْمَاضِي وَلِلظَّرْفِيَّةِ فِي الحَاضِرِ، قَالَ: ((لا تَدخُلُ (مُذ وَمُنذُ) إلاَّ عَلَى مَاضٍ، أَو حَاضِر. فَإِنْ دَخَلَتْ عَلَى مَاضٍ كَقَولِكَ: مَا رَأَيْتُه مُذ أَمْسِ، فَمَعنَاهُ الابْتِدَاءُ، أَي: أَوَّلُ المدَّةِ الَّتِي انْتَفَتْ فِيهَا الرُّؤيَةُ أَمس. فَهِيَ بِمَعنَى (مِن) فِي الابْتِدَاءِ بِاعْتِبَارِ غَيرِ الظّروفِ. وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَى الحَاضِرِ كَانَ مَعنَاهَا الظَّرفِيَّةَ كَقَولِكَ: مَا رَأَيْتُه مُذ هَذَا العَام، وَمُذ شَهْرِنَا، وَمُذ عَامِنَا))[١٤١] . وَقَد أَوْجَزَ ابنُ الصَّائِغِ (ت٧٢٠هـ) أَنْمَاطَ اسْتِعمَالِهِمَا وَمَعَانِيهِمَا بِحَسبِ اخْتِلافِ دَلالَتِهِمَا الزَّمنيَّةِ فِي سِيَاقِ الجُملَةِ، قَالَ: ((وَالأَجودُ أَن يُجرَّ بـ (مُنْذُ) مَاضِي الزَّمَان وَحَاضره، وَأَن يُجرَّ بـ (مُذْ) حَاضِر الزَّمَان، وَيرفع مَاضِيه؛ فَتَقول: (مَا رَأَيْته مُذْ اليَومُ) و (لَم أَرَهُ مُذ يَومَان) أَي: أَمَدُ انقِطَاعِ الرُّؤية يَومَانِ؛ فتحلّ (مُذ) محلّ المبتدأ، و (يَومَانِ) الخَبر))[١٤٢] .

إِذَن: لِعَمَلِ (إِذَن) النَّصْبَ فِي الفِعْلِ المضَارِعِ، ثَلاثَةُ شُروطٍ، أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ الفِعْلُ دَالاً عَلَى الاسْتِقبَالِ. وَثَانِيهَا: أَن تَكُونَ مُتَصَدِّرَةً لِلجُملَةِ. وَثَالثهَا: أَن لا يَفْصِلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْصُوبِهَا فَاصِلٌ، وَذَلِكَ، نَحو: أَنْ يُقَالَ: أَنَا آتِيكَ، فَتَقُول: إِذَن أُكْرِمَكَ.

فَقَد ارْتَبَطَ عَمَلُ (إِذَن) بِأَن يَكُونَ الفِعْلُ بَعْدَهَا دَالاً عَلَى الاسْتِقْبَالِ، فَإِذَا كَانَ دَالاً عَلَى الحَالِ لَم تَعْمَلْ فِيهِ. وَقَد أَشَارَ سِيبَوَيهِ إِلَى أَنَّ الفِعْلَ المضَارِعَ يُنْصَبُ بِهَا إِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلاً، قَالَ: ((وَإِنْ جَعَلْتَه مُسْتَقْبَلاً نَصَبْتَ، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَه عَلَى قَولِ مَن أَلْغَى))[١٤٣] . وَبَيَّنَ المبَرِّدُ أَنَّ (إِذَن) لا تَعْمِلُ إِذَا دَلَّ الفِعْلُ بَعْدَهَا عَلَى الحَالِيَّةِ، لأَنَّهَا تَخْرُجُ بِذَلِكَ عَن حُرُوفِ النَّصْبِ، قَالَ: ((وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ إِذَن أُكْرِمَكَ إِذَا أَخْبَرْتَ أَنَّكَ فِي حَالِ اكرَامٍ لأَنَّهَا إِذَا كَانَت لِلْحَالِ خَرَجَت مِن حُرُوفِ النَّصْبِ لأَنَّ حُرُوفَ النَّصْبِ إِنَّمَا مَعْنَاهُنَّ مَا لَم يَقَع))[١٤٤] ، أَي انَّ حُروفَ النَّصْبِ تَدلُّ عَلَى الاسْتِقْبَالِ. وَلَعَلَ ابنَ السَّرَّاجِ أَوَّلُ مَن جَمَعَ شُرُوطَ عَمَلِهَا بِوُضُوحٍ؛ قَالَ: ((وَأَمَّا إِذَن، فتعمَلُ إِذَا كَانَتْ جَوَابًا، وَكَانَتْ مُبْتَدَأَة وَلَم يَكُن الفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا مُعْتَمِدًا عَلَى مَا قَبْلَهَا, وَكَانَ فِعْلًا مُسْتَقْبَلًا, فَإِنَّمَا يَعمَلُ بِجَمِيعِ هَذِهِ الشَّرَائِطِ, وَذَلِكَ أَنْ يَقُولَ القَائِلُ: أَنَا أُكْرِمُكَ فَتَقُولُ: إِذَن أَجِيئَكَ, إِذَن أُحْسِنَ إِلَيْكَ, إِذَن آتِيَكَ))[١٤٥] . فَقَد جَعَلَ ابنُ السَّرَّاجِ مِن شَرَائِطِ عَمَلِهَا أَنْ يَكُونَ الفِعْلُ الَّذِي تَدخُلُ عَلَيْهِ مُسْتَقْبَلاً. وَإِذَا دَلَّ الفِعْلُ بَعْدَهَا عَلَى الحَالِ أُلْغِيت لِأَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى حُرُوفِ النَّصْبِ الأُخْرى الَّتِي لا تَعْمَل إِلاَّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، قَالَ ابنُ مَالِك: ((لَو كَانَ الفِعلُ الَّذِي بَعْدَهَا حَالاً أُلْغِيت، كَقَوْلِكَ لِمَنْ قَالَ: أَنَا أُحِبّكَ: أَنَا إِذَن أُصدّقكَ، بِالرَّفْعِ لِأَنَّه مَوضعٌ لا تَعْمَلُ فِيهِ أَخَوَاتُ إِذَن، فَلَم تَعْمَلْ هِيَ فِيهِ))[١٤٦] . وَقَد وَضَّحَ الأُستَاذُ عَبَّاس حَسَن سَبَب اشْتِرَاطِ أَنْ يَكُونَ الفِعْلُ بَعْدَهَا مُسْتَقْبَلاً، قَالَ: ((أَنْ يَكُونَ زَمَنُ الْمُضَارِعِ بَعْدَهَا مُسْتَقْبَلاً مَحْضًا؛ فَلا يُوجد فِي الجُمْلَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ زَمَنَه لِلحَالِ؛ لِئلّا يَقَعَ التَّعَارُضُ بَيْنَ الحَالِ، وَبَيْنَ مَا يَدُلُّ عَلَيهِ النَّاصِبُ مِن تَخْلِيصِ زَمَنِ الْمُضَارِعِ بَعْدَه لِلمُسْتَقْبَلِ. فَإِنْ وُجِدَ مَا يَدُلُّ عَلَى حَالِيَّة الْمُضَارِعِ لَم تَكُنْ (إِذَا) نَاصِبَةً، وَيَجِبُ رَفْعُ الْمُضَارِعِ، وَاعْتِبَارُهَا مُلْغَاةَ العَمَلِ))[١٤٧] .

حَتَّى: لِلْفِعْلِ الْمُضَارِعِ بَعْدَ (حَتَّى) ثَلاثُ حَالاتٍ، يَجبُ فِي الأُولَى رَفْعُه عَلَى أَنَّ (حَتَّى) ابْتِدَائِيَّة، وَيَجب فِي الثَّانِيَة نَصْبه بِأَنْ مُضْمَرَة وُجُوبًا بَعْدَ (حَتَّى)؛ فَتَكُون جَارَّةً لِلمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ مِن (أَن) الْمُقَدَّرَة وَالفِعْل، وَيَجُوزُ فِي الثَّالِثَةِ الأَمْرَانِ: النَّصب وَالرَّفْع، عَلَى تَقْدِيرِ الحَالَتَينِ السَّابِقَتَينِ[١٤٨] .

وَتُعَدُّ الدَّلالَةُ الزَّمَنيّة أَهَمّ الضَّوَابِط اللُّغَوِيَّة الَّتِي تَحكم هَذِهِ الحَالاتِ النَّحوِيَّة؛ فَتُحدِّد الحُكْمَ الاعرابيَّ لِلفِعلِ الْمُضَارِعِ بَعْدَ (حَتَّى)، فَيُشْتَرَط لِنَصْبِ الفِعلِ المضَارِعِ بِأَن مُضْمَرَة بَعْدَهَا، أَن يَكُونَ دَالا عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ حَقِيقَةً أَو تَأْوِيلاً.

فَقَدْ يَكُونُ الفِعْلُ دَالا عَلَى الاسْتِقبَالِ حَقِيقَةً؛ بِأَن يَكُونَ مُسْتَقْبَلاً بِالنِّسْبَةِ إِلَى زَمَنِ التَّكَلُّم، وَحُكْمُه عِنْدَئِذٍ وُجُوبُ النَّصْبِ نَحو: لَأَسِيرَنَّ حَتَّى أَدْخُلَ المدِينَةَ، فَزَمَنُ الدُّخُولِ

مُسْتَقبَلٌ بِالنِّسبَةِ إِلَى زَمَنِ التَّكَلُّمِ، وَزَمَنِ السَّيْرِ أَيضًا.

وَقَد يَكُونُ الفِعْلُ دَالاً عَلَى الاستقبَالِ تَأْوِيلاً وَلَيسَ حَقِيقَةً، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ مُستقبَلاً بِالنِّسبَةِ إِلَى المعنَى الَّذِي قَبلَ (حَتَّى) خَاصَّةً، وَحُكْمُه عِنْدَئِذٍ جَوَازُ الأَمْرَينِ: النَّصب وَالرَّفع، نَحو قَولِهِ تَعَالَى: (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) [البقرة: ٢١٤]، فَإِنَّ القَولَ إِنَّمَا هُو مُستقبَلٌ بِالنَّظَرِ إِلَى الزِّلزَالِ لا بِالنَّظَرِ إِلَى زَمَنٍ قَصِّ ذَلِكَ عَلَينَا وَاخْبَارِنَا بِهِ، لِذَا قَرَأَ نَافِع[١٤٩] (يَقولُ) بِالرَّفْعِ عَلَى تَأْوِيلِه بِالحَالِ، وَكَأَنَّه يُقدِّر اتِّصَافَ المخبَرِ عَنه وَهُو الرَّسولُ (ص) وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَه بِالدُّخُولِ فِي القَولِ فَهُوَ حَالٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تِلكَ الحَالِ. وَقَرَأَه غَيرُه بِالنَّصْبِ عَلَى تَأْوِيلِهِ بِالمستقبَلِ؛ وَكَأَنَّه يُقدِّر اتِّصَافَه بِالعَزْمِ عَلَيهِ فَهُو مُستقبَلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تِلكَ الحَالِ.

أَمَّا إِذَا دَلَّ الفِعلُ بَعْدَهَا عَلَى الحَالِ، فَإِنَّه يَرتَفعُ عَلَى أَنَّهَا ابْتِدَائِيَّة، وَهُنا يُقَسِّمُ النَّحويُّونَ دَلالَتَه عَلَى الحَالِ إِلَى قِسمَينِ، وَهُمَا الدَّلالَةُ عَلَى الحَالِ حَقِيقَةً، وَالدَّلالَة عَلَيهَا تَأْوِيلاً أَيضًا. فَإِنْ كَانَ دَالاً عَلَى الحَالِ حَقِيقَةً، بِأَنْ كَانَتْ حَالِيَّتُه بِالنِّسبَةِ إِلَى زَمَنِ التَّكَلُّمِ، فَحُكْمُه حِينَئِذٍ الرَّفعُ وُجُوبًا، نَحو: (سرْتُ حَتَّى أَدخُلَهَا)، إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ وَأَنتَ فِي حَالَةِ الدُّخُولِ، وَإِذَا كَانَتْ دَلالَتُه عَلى الحَالِ تَأْوِيلاً، بِأَنْ كَانَتْ حَالِيَّته لَيْسَت حَقِيقَيَّةً بَلْ كَانَت مَحْكِيَّةً، فَحُكْمُه جَوَازُ الأَمْرَينِ: الرَّفع وَالنَّصب، نَحو قَولِهِ تَعَالَى: (وزلزلوا حَتَّى يَقُول الرَّسُول)[البقرة: ٢١٤]، فِي قِرَاءَةِ نَافِع المذكُورَةِ سَابِقًا.

وَقَد رَبَطَ الزَّمَخشَرِيُّ بَيْنَ الدَّلالَةِ الزَّمَنِيَّةِ وَتوجِيه القِرَاءَتَينِ المذكُورَتَينِ لِقَولِهِ تَعَالَى: (وزلزلوا حَتَّى يَقُول الرَّسُول)[البقرة: ٢١٤]، إِذ قَالَ: ((وَقُرِئَ (حَتَّى يَقُولَ) بِالنَّصبِ عَلَى اضْمَارِ أَن وَمَعنَى الاستقبَالِ لِأَنَّ «أَن» عَلَمٌ لَهُ. وَبِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّه فِي مَعنَى الحَالِ، كَقَولِكَ: شَرِبَتْ الإِبِلُ حَتَّى يَجِيءُ البَعِيرُ يَجُرُّ بَطْنَه، إِلاَّ أَنَّهَا حَالٌ مَاضِيَةٌ مَحْكِيَّةٌ))[١٥٠] . وَهُو يُشِيرُ، هُنَا، إِلَى أَنَّ مَعنَى الاستقبَالِ مَوجُودٌ فِيهَا لِأَنَّ الفِعلَ مَنصُوبٌ بـ(أَن) مُضْمَرَة، و(أَن) النَّاصِبَة هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى المستَقْبَلِ خَاصَّةً.

نُونُ التَّوكِيد: تَدخُلُ نُونُ التَّوكِيدِ الخَفِيفَةُ وَالثَّقِيلَةُ عَلَى الفِعلِ ((الَّذِي لَم يَجِب))[١٥١] ، وَهُوَ الفِعلُ الَّذِي لَم يَقَع، وَيُرَادُ بِهِ الفِعلُ الدَّالُّ عَلَى المستَقْبَلِ، وَلا يَجُوزُ أَن تَدخُلَ عَلَى الفِعلِ الدَّالِّ عَلَى المضِيِّ أَو الحَالِ، قَالَ الزَّمَخشَرِيُّ: ((وَلا يُؤكَّد بِهَا إِلَّا الفِعلُ المستَقْبَلُ الَّذِي فِيهِ مَعنَى الطَّلَبِ [...] وَلا يُؤَكَّدُ بِهَا الماضِي وَلا الحَالُ وَلا مَا لَيْسَ فِيهِ مَعنَى الطَّلَبِ))[١٥٢] . وَبَحَث ابنُ يَعِيش عَن تَعلِيلٍ لِدُخُولِ نُونِ التَّوكِيدِ عَلَى الفِعلِ المستَقْبَلِ دُونَ غَيْرِهِ، قَالَ: ((مَظنَّةُ هَذِهِ النُّون الفِعلُ المستَقبَلُ المطلُوبُ تَحصِيلُه؛ لِأَنَّ الفِعلَ المستَقبَلَ غَيرُ مَوجُودٍ، فَإِذَا أُرِيدَ حُصُولُه، أُكِّدَ بِالنُّونِ إِيذَانًا بِقُوَّةِ العِنَايَةِ بِوُجُودِه))[١٥٣] . فَالفِعلُ المستَقبَلُ لَم يَحصلْ وَلَم يَقع، لِذَا إِذَا أُرِيدَ حُصُولُه أُكِّدَ بِالنُّونِ اشْعَارًا بِالعِنَايَةِ بِهِ. ثُمَّ عَالَجَ المسأَلَةَ مِن جِهَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ عَدم دُخُولِ هَذِهِ النُّون عَلَى الفِعلِ الماضِي، قَالَ:((إِنَّ هَذِهِ النُّونَ لا تَدخُلُ إِلَّا عَلَى مُستَقْبَلٍ فِيهِ مَعنَى الطَّلَبِ؛ لِتَأْكِيدِهِ وَتَحقِيقِ أَمْرِ وُجُودِه. وَالماضِي وَالحَالُ مَوجُودَانِ حَاصِلانِ، فَلا مَعنَى لِطَلَبِ حُصُولِ مَا هُو حَاصِلٌ)). فَهِيَ لا تَدخُلُ عَلَى الماضِي أَو الحَالِ لِأَنَّه حَدَثٌ حَاصِلٌ فَلا فَائِدَة مِن تَوكِيدِه بِالنُّونِ. وَلِتَوكِيدِ الفِعلِ المضَارِعِ بِالنُّونِ حَالاتٌ، وَلِكُلِّ حَالَةٍ شُروطٌ، وَيُهِمّنَا الحَدِيث هُنا عَن حَالَةِ وُجوبِ التَّوكِيدِ الَّتِي يُشْتَرطُ فِيهَا أَن يَكُونَ مُثبتًا، مُستَقبَلا، جوابًا لِقَسَمٍ، مُتَّصِلا بِاللَّامِ اتِّصَالا مُبَاشِرًا، نَحو قَولِهِ تَعَالَى: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) [الأنبياء: ٥٧]. وَلا يَجُوز تَوكِيدُ الفِعلِ بِالنُّونِ إِذا فَقَدَ شَرْطًا مِن هَذِهِ الشُّروطِ، وَمِنهَا شَرطُ دَلالَتِهِ عَلَى الاستقبَالِ، قَالَ ابنُ مَالِك: ((فَإِن صُدِّرت الجُملَة المجَاب بِهَا القَسَم بِفِعلٍ مُضَارِعٍ وَكَانَ مُثبَتًا، فَإِمَّا أَن يُرَاد بِهِ الاستقبَالُ أَو يُرَادُ بِهِ الحَال. فَإِن أُرِيدَ بِهِ الحَالُ قُرِنَ بِاللَّامِ وَلم يُؤكَّد بِالنُّونِ لأَنَّهَا مَخصُوصَة بِالمستَقبَلِ))[١٥٤] .

وَيَذكرُ النَّحويُّونَ شَوَاهِدَ لَم يُؤكَّد الفِعلُ فِيهَا بِالنُّونِ لِكَونِ الفِعلِ مَقصُودًا بِهِ الحَال وَلَيسَ الاستِقبَالَ، وَمِنهَا

قَولُ الشَّاعِرِ[١٥٥] :

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيكُمْ بُيُوتُكُم ... لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيتِيَ وَاسِعُ

فَالفِعلُ (يعلم) مُثبتٌ، وَجَوابٌ لِقَسمٍ مُقَدَّرٍ، وَمُتَّصِلٌ مِن غَيرِ فَاصِلٍ، وَلَكنَّه لم يُؤكَّد بِالنُّونِ لأَنَّه يَدلُّ عَلَى الحَالِ.

وَمثلُه قَولُ الشَّاعِرِ[١٥٦] :

يمينا لأبغضُ كلَّ امرئ ... يُزخرفُ قولا ولا يَفْعَلُ

فَالفِعلُ(يبغض) مُثبتٌ، وَجَوابٌ لِقَسَمٍ (يمينا)، وَمُتَّصِلٌ بِاللَّامِ اتِّصَالًا مُبَاشِرًا، وَلَكِنَّه لَم يُؤكَّد بِالنُّونِ لأَنَّه يَدلُّ عَلَى الحَالِ.

تَظهَرُ مِن هَذهِ الشَّوَاهِدِ أَنَّ الدَّلالَةَ الزَّمَنِيَّةَ كَانَت مِن الشُّرُوطِ الضَّابِطَةِ للحُكْمِ النَّحْوِيِّ، فَغَيَّرَتْ حُكْمَ الفِعْلِ مِن حَالٍ إِلَى حَالٍ.

نَخْلُصُ ممَّا سَبَقَ إِلَى أَنَّ الدَّلالَةَ الزَّمَنيَّةَ كَانَت عُنْصرًا ضَابِطًا لِكَثِيرٍ مِن الأَحكَامِ النَّحْوِيَّةِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، كَمَا يَبْدُو أَنَّ الرَّبْطَ بَيْنَ الدَّلالَةِ الزَّمَنيَّةِ وَأَثَرِهَا فِي الحُكْمِ النَّحْوِيِّ أَخَذَ يَتَّضِحُ أَكثَرَ عِندَ النَّحوِيّينَ المتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ حَاوَلُوا تَقنِينَ القَوَاعِدِ وَضَبْطَ الحُدُودِ وَالفرُوقِ بَيْنَ الأَبوَابِ وَالمعَانِي الوَظِيفِيَّةِ وَالنَّحوِيَّةِ فِي الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ.

الخَاتِمَةُ

يَكْشِفُ هَذا البَحْثُ عَن تَتَبُّعِ النَّحوِيّينَ العَرَبِ لِأَثَرِ الدَّلالَةِ الزَّمنيَّةِ في الأَحكَامِ النَّحوِيَّةِ، في أَهمِّ أَبوَابِ النَّحوِ العَرَبِيِّ الَّتي يَتَّضحُ فِيهَا هَذا الأَثَرُ. كَمَا ظَهَرَ أَنَّ النَّحوِيّينَ اعتَمَدُوا الدَّلالَةَ الزَّمَنِيَّةَ مُوَجِّهًا لُغَوِيًا دَاخِلِيًّا في التَّحلِيلِ النَّحْوِيِّ، تَأْيِيدًا للتَّوجِيهِ النَّحْوِيِّ أَو رَفضًا لَه. وَقَد تَبَدَّى مِمَّا سَبَقَ أَنَّ اهتِمَامَ النَّحْوِيّينَ بِعَلاقَةِ الزَّمَنِ اللُّغَوِيِّ بِالحُكْمِ النَّحْوِيِّ أَخَذَتْ تَتَشَكَّلُ مَعَالمُهَا عَلَى نَحْوٍ أَكْثَرَ وُضُوحًا مَعَ تَطَوُّرِ الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ العَرَبِيِّ بِمَرِّ الزَّمَنِ.

الهوامش

١- منها: الزمن واللغة، د. مالك المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٨٦ م.
الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية- الاردن، ط: ١، ٢٠٠٢م.
الزمن النحوي في اللغة العربية، د.كمال رشيد، دار عالم الثقافة- الاردن، ٢٠٠٨ م.
الزمن في اللغة العربية، د. محمد الملاخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩ م.
اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، د. محمد عبد الرحمن الريحاني، دار قباء- القاهرة، د. ط، د. ت.
الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم، د. نافع علوان الجبوري، ديوان الوقف السني– بغداد، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩ م.

٢- الأصول في النحو: ١/ ٣٦، وينظر: نتائج الفكر في النحو: ٥١.

٣- الأصول في النحو: ١/ ٣٨، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٢٣، واللباب في علل البناء والإعراب: ١/ ٤٥.

٤- ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٨. قال ابن السراج: ((وقلنا: «وزمان» لنفرق بينه وبين الاسم)).

٥- اللمع في العربية لابن جني: ٢٣.

٦- ينظر: البديع في علم العربية: ١/ ٥٨٧، وشرح المفصل: ٢/ ١٢٢، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ١٩٦، وجامع الدروس العربية: ٢/ ٢٩٥.

٧- شرح التسهيل: ١/ ٢٥٢.

٨- ينظر: ارشاد السالك: ١/ ١٨٤، وشرح ابن عقيل: ١/ ٢٥٣.

٩- تمهيد القواعد: ٢/ ٨٨١. وينظر: نتائج الفكر في النحو: ٣١٠، وأوضح المسالك: ١/ ٢٢٢، وارشاد السالك: ١/ ١٨٤.

١٠- ينظر: توضيح المقاصد: ١/ ٤٨٨.

١١- شرح ابن عقيل: ١/ ٢٥٤.

١٢- الكتاب: ١/ ٤٠٠. وينظر: المقتضب: ٣/ ٢٥٠ – ٢٥٢، والأصول في النحو: ٢/ ٣٥٩-٣٦٠، وشرح كتاب سيبويه: ٢/ ٢٩١-٢٩٢، والمسائل الحلبيات: ١٧٧، واللباب في علل البناء والاعراب: ١/ ١٤٥، والبديع في علم العربية: ١/ ٩٣.

١٣- علل النحو: ٣٧٤.

١٤- ينظر: الخصائص: ١/ ٣١٣.

١٥- شرح المفصل: ١/ ٢٤٤.

١٦- النحو الوافي: ١/ ٥٢٢.

١٧- الكتاب: ١/ ٣٦٧.

١٨- الأصول في النحو: ١/ ٢٠٦.

١٩- المفصل في صنعة الاعراب: ٨٧، والبديع في علم العربية: ١/ ١٧٣، والكناش: ١/ ١٧٩.

٢٠- شرح التسهيل: ٢/ ١٩٦.

٢١- شرح ابن عقيل: ٢/ ١٨٦.

٢٢- أمالي ابن الحاجب: ٢/ ٥٦٦.

٢٣- شرح المفصل: ١/ ٤٥١.
٢٤- شرح الرضي على الكافية: ١/٥١٠- ٥١١. وينظر: شرح التصريح: ١/ ٥١٠.
٢٥- النحو الوافي: ٢/ ٢٣٩.
٢٦- ارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٨٣، وينظر: أوضح المسالك: ٢/ ١٩٨، وهمع الهوامع: ٢/ ١٣١، وشرح التصريح: ١/ ٥١٠.
٢٧- شرح التصريح: ١/ ٥١٠.
٢٨- شرح الأشموني: ١/ ٤٨١.
٢٩- ينظر: البديع في علم العربية: ١/ ١٧٢، وشرح المفصل: ١/ ٤٥١، وشرح الكافية الشافية: ٢/ ٦٧١، وشرح التسهيل: ٢/ ١٩٦، والكناش: ١/ ١٧٩، والتذييل والتكميل: ٧/ ٢٣٨، وشرح ابن عقيل: ٢/ ١٨٦.
٣٠- الدر المصون: ٢/ ٥٠٦.
٣١- الدر المصون: ٤/ ٢٨٤.
٣٢- شرح المفصل: ١/ ٤٤١. وقد درسه سيبويه في: (باب ما يَظْهَرُ فيه الفعلُ ويَنتصب فيه الاسمُ لأنَّه مفعولٌ معه ومفعولٌ به)، ولم يشر الى معنى المصاحبة، ينظر: الكتاب: ١/ ٢٩٧. في حين أشار ابن السراج إلى الواو في باب المفعول معه بمعنى: مع، ومعنى مع هو: المصاحبة، ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٢١٠.
٣٣- شرح الرضي على الكافية: ١/ ٥١٥. وينظر: شرح شذور الذهب للجوجري: ٢/ ٤٤٠.
٣٤- حاشية الصبان: ٢/ ١٩٧.
٣٥- ينظر: أوضح المسالك: ٢/ ٢١٢، والنحو الوافي: ٢/ ٣١٢.
٣٦- النحو الوافي: ٢/ ٣٠٥- ٣٠٥.
٣٧- النحو الوافي: ٢/ ٣١٤.
٣٨- العين: ٣/ ٢٩٩. وينظر: تهذيب اللغة: ٥/ ١٥٨، والمحكم والمحيط الأعظم: ٤/ ٩، ولسان العرب: ١١/ ١٩٠، وتاج العروس: ٢٨/ ٣٧٤ (حول).
٣٩- تاج العروس: ٢٨/ ٣٧٤، (حول).
٤٠- الأصول في النحو: ٢/ ٢٦٨. وينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢/ ١٦٢.
٤١- بالرفع قراءة نافع وحده، وبالنصب قراءة الباقين، ينظر: السبعة في القراءات: ٢٨٠، والحجة في القراءات السبع: ١٥٤، ومعاني القراءات: ١/ ٤٠٤.
٤٢- ينظر: الكتاب: ٢/ ٩١. وتابعه: معاني القرآن واعرابه: ٢/ ٣٣٣، واعراب القرآن: ٢/ ٥١، ومشكل اعراب القرآن: ١/ ٢٨٨، والكشاف: ٢/ ١٠١، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٩٤، والبحر المحيط: ٥/ ٤٢. وقد وجه الفراء نصبها على القطع، ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٧٧، والكشف والبيان: ٤/ ٢٣٠، وتفسير البغوي: ٢/ ١٨٩.
٤٣- شرح كتاب سيبويه: ٢/ ٤١٧- ٤١٨. وينظر: واللباب في علل البناء والاعراب: ١/ ٢٩٥.
٤٤- البديع في علم العربية: ١/ ١٩٣.
٤٥- اللباب في علل البناء والاعراب: ١/ ٢٩٣.
٤٦- التذييل والتكميل: ٩/ ٤٧.
٤٧- ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١/ ٨٠، وهمع الهوامع: ٢/ ٣١٩.

٤٨- ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب: ١/ ٢٩٥، ومغني اللبيب: ٦٠٦، وشرح الأشموني: ٢/ ٤٥، وهمع الهوامع: ٢/ ٣١٩.
٤٩- ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب :١/ ٨٠، وشرح الأشموني: ٢/ ٤٥، وهمع الهوامع: ٢/ ٣١٩.
٥٠- ينظر: مغني اللبيب: ٦٠٦، وشرح الأشموني: ٢/ ٤٥، وهمع الهوامع: ٢/ ٣١٩.
٥١- ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١/ ٨٠، واللباب في علل البناء والاعراب: ١/ ٢٩٥، وشرح الأشموني: ٢/ ٤٥، وهمع الهوامع: ٢/ ٣١٩.
٥٢- ينظر: مغني اللبيب: ٦٠٥، وشرح الأشموني: ٢/ ٤٥، وهمع الهوامع: ٢/ ٣١٩.
٥٣- موصل الطلاب إلى قواعد الاعراب: ١٣٨.
٥٤- دليل الطالبين لكلام النحويين: ٥٩.
٥٥- حاشية الصبان: ٢/ ٢٨٨.
٥٦- النحو الوافي: ٢/ ٣٩٠.
٥٧- أمالي ابن الشجري: ١/ ١١٨. وينظر: الكشاف: ٤/ ٣٩٠، واعراب القرآن للباقولي: ٢/ ٧٣٧، وأنوار التنزيل: ٥/ ٥٠، والبحر المحيط: ٩/ ٤٩٩، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١٠/ ٣٦.
٥٨- الكشاف: ٢/ ٧٢.
٥٩- المحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٣. وينظر: مفاتيح الغيب: ١٣/ ١٦٣.
٦٠- التبيان في اعراب القرآن: ١/ ٥٤٣. وينظر: البحر المحيط: ٤/ ٦٦٧، والدر المصون: ٥/ ١٨٧، واللباب في علوم الكتاب: ٨/ ٤٦٨، وروح المعاني: ٤/ ٢٨١.
٦١- التحرير والتنوير: ٨-أ/ ١١٩.
٦٢- ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٢٩٠، والبديع في علم العربية: ١/ ٢٢٤، وشرح المفصل: ٢/ ٥٣، وأمالي ابن الحاجب: ٢/ ٧٠٨.
٦٣- شرح التسهيل: ٢/ ٢٦٥- ٢٦٦. وينظر: همع الهوامع: ٢/ ٢٤٩.
٦٤- ينظر: اعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٠٧، ومشكل اعراب القرآن: ١/ ١٩٤.
٦٥- معاني القرآن للفراء: ٣/ ٤٤. وينظر: مجاز القرآن: ١/ ١٢٠، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٥٥.
٦٦- ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ٣٢٩، ومعاني القرآن واعرابه: ٢/ ٣٢.
٦٧- البحر المحيط:٣/ ٥٧٥. وينظر: الدر المصون: ٣/ ٦٣٦-٦٣٧، واللباب في علوم الكتاب: ٦/ ٢٧٧-٢٧٨.
٦٨- ينظر: النكت والعيون: ٢/ ١٦٩.
٦٩- التحرير والتنوير: ٨-أ/ ٧١.
٧٠- تفسير البغوي: ٢/ ١٥٩. وينظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٤٥، ومفاتيح الغيب: ١٣/ ١٤٩، والتبيان في اعراب القرآن: ١/ ٥٣٩، وتفسير القرطبي: ٧/ ٨٤، والبحر المحيط: ٤/ ٦٤٥، وفتح القدير: ٢/ ١٨٤، ومحاسن التأويل: ٤/ ٤٩٠.
٧١- البحر المحيط: ٤/ ٦٤٥.
٧٢- الدر المصون: ٥/ ١٥١. وينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٨/ ٤٣٢، وحاشية الشهاب: ٤/ ١٢٤، ومحاسن التأويل: ٤/ ٤٩٠، وروح المعاني: ٤/ ٢٧١.

٧٣- أوضح المسالك: ٣/ ٧٥. وينظر: البديع في علم العربية: ١/ ٢٨٤، وشرح المفصل: ٢/ ١٢٧، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٢٢، وارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٠٣، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٤٥، وحاشية الصبان: ٢/ ٣٦٠.

٧٤- همع الهوامع: ٢/ ٥٠٥.

٧٥- ينظر مثلا: الباب السابع من كتاب: اعراب القرآن للباقولي: ١/ ١٦٠، ((باب ما جاء في التنزيل من أسماء الفاعلين مضافة إلى ما بعدها، بمعنى الحال أو الاستقبال)).

٧٦- تنظر القراءة في: التبيان في اعراب القرآن: ١/ ٥٢٣، والدر المصون: ٥/ ٥٦، واتحاف فضلاء البشر: ٢٦٩.

٧٧- الدر المصون: ٥/ ٥٦.

٧٨- تفسير القرطبي: ١/ ١٤٢.

٧٩- غرائب التفسير: ١/ ١٠١.

٨٠- ينظر: البحر المحيط: ١/ ٣٨.

٨١- الدر المصون: ١/ ٥٠-٥١. وينظر: تفسير القرطبي: ١/ ١٤٢، والبحر المحيط: ١/ ٣٨، واللباب في علوم الكتاب: ١/ ١٨٩، وارشاد العقل السليم: ١/ ١٥، وفتح القدير: ١/ ٢٦، وروح المعاني: ١/ ٨٥.

٨٢- معاني القرآن للفراء: ٣/ ٥. وينظر: جامع البيان: ٢١/ ٣٤٩.

٨٣- ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٩٨.

٨٤- البحر المحيط: ٩/ ٢٣٣.

٨٥- اعراب القرآن للنحاس: ٤/ ١٩. وينظر: جامع البيان: ٢١/ ٣٤٩، وغرائب التفسير: ٢/ ١٠٢٥، والمحرر الوجيز: ٤/ ٥٤٦، ومفاتيح الغيب: ٢٧/ ٤٨٤، والتبيان في اعراب القرآن: ٢/ ١١١٥، وأمالي ابن الحاجب: ١/ ١٥١، وتفسير القرطبي: ١٥/ ٢٩٠، والدر المصون: ٩/ ٤٥٣، واللباب في علوم الكتاب: ١٧/ ٦، وغرائب القرآن: ٦/ ٢١، وفتح القدير: ٤/ ٥٥١، وروح المعاني: ١٢/ ٢٩٦.

٨٦- الهداية الى بلوغ النهاية: ١٠/ ٦٣٩٨.

٨٧- الكشاف: ٤/ ١٤٩. ونقله النسفي في: مدارك التنزيل: ٣/ ١٩٨.

٨٨- مفاتيح الغيب: ٢٧/ ٤٨٤.

٨٩- أنوار التنزيل: ٥/ ٥١.

٩٠- التحرير والتنوير: ٢٤/ ٨٠.

٩١- اللمع في العربية: ٩٥. وينظر: شرح المفصل: ٥/ ٥.

٩٢- البديع في علم العربية: ١/ ٣٧٨.

٩٣- ارتشاف الضرب: ٤/ ٢٠٢٣. وينظر: توضيح المقاصد: ٢/ ١٠٣٣، وأوضح المسالك: ٣/ ٣٥٥، وارشاد السالك: ٢/ ٦٤٢، وتمهيد القواعد: ٧/ ٣٥١٦، وشرح الأشموني: ٢/ ٤٠٢، وشرح التصريح: ٢/ ١٨٤، وحاشية الصبان: ٣/ ١٧٧، وجامع الدروس العربية: ٣/ ٢٥١، والنحو الوافي: ١/ ٦٢.

٩٤- الاقتراح في أصول النحو: ٨٨.

٩٥- ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٣/ ٢١٦.

٩٦- جامع البيان: ٧/ ٣٣٥.

٩٧- ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٣/ ٤٢٠، واعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٥، ومشكل اعراب القرآن: ٢/ ٤٨٩، وزاد المسير: ٣/ ٢٢٩، والبحر المحيط: ٧/ ٤٩٨، والدر المصون: ٨/ ٢٥٥، و اللباب في علوم الكتاب: ١٤/ ٥٦.

٩٨- الكشف والبيان: ٧/ ١٥. وينظر: تفسير البغوي: ٣/ ٣٣٣، والبحر المحيط: ٧/ ٤٩٨، والدر المصون: ٨/ ٢٥٥، واللباب في علوم الكتاب: ١٤/ ٥٦، وفتح القدير: ٣/ ٥٢٨، وروح المعاني: ٩/ ١٣٢.

٩٩- ينظر: التفسير الوسيط: ٣/ ٢٦٥، وفتح القدير: ٣/ ٥٢٨.

١٠٠- ينظر: غرائب التفسير: ٢/ ٧٥٦.

١٠١- روح المعاني: ٩/ ١٣٢. وينظر: التحرير والتنوير: ١٧/ ٢٣٦.

١٠٢- الكشاف: ٣/ ١٥١. وينظر: مفاتيح الغيب: ٢٣/ ٢١٦، وأنوار التنزيل: ٤/ ٦٩، والدر المصون: ٨/٢٥٥، واللباب في علوم الكتاب: ١٤/ ٥٦، وغرائب القرآن: ٥/ ٧٥، وفتح القدير: ٣/ ٥٢٨، وروح المعاني: ٩/ ١٣٢.

١٠٣- البحر المحيط: ٧/ ٤٩٨.

١٠٤- ينظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٥، وتفسير البغوي: ٣/ ٣٣٣، ومفاتيح الغيب: ٢٣/ ٢١٦.

١٠٥- ينظر: اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٥، وغرائب التفسير: ٢/ ٧٥٦، والمحرر الوجيز: ٤/ ١١٥، والتبيان في اعراب القرآن: ٢/ ٩٣٨، وارشاد العقل السليم: ٦/ ١٠٣، وفتح القدير: ٣/ ٥٢٨، وروح المعاني: ٩/ ١٣٢.

١٠٦- ينظر: الدر المصون: ٨/ ٢٥٥، واللباب في علوم الكتاب: ١٤/ ٥٦.

١٠٧- اعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٦. وينظر: مشكل اعراب القرآن: ٢/ ٤٨٩، وغرائب التفسير: ٢/ ٧٥٦، والمحرر الوجيز: ٤/ ١١٥، والتبيان في اعراب القرآن: ٢/ ٩٣٩، وتفسير القرطبي: ١٢/ ٣١، وأنوار التنزيل: ٤/ ٦٩، والبحر المحيط: ٧/ ٤٩٩، وفتح القدير: ٣/ ٥٢٨، وروح المعاني: ٩/ ١٣٢.

١٠٨- ينظر: الدر المصون: ٨/ ٢٥٦، واللباب في علوم الكتاب: ١٤/ ٥٧.

١٠٩- معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٢١.

١١٠- الكشاف: ٢/ ٤٢٦. وينظر: المحرر الوجيز: ٣/ ٢٠٥، مفاتيح الغيب: ١٨/ ٣٩٤، والتبيان في اعراب القرآن: ٢/ ٧١٣، وتفسير القرطبي: ٩/ ٩٣، وأنوار التنزيل: ٣/ ١٤٧، ومدارك التنزيل: ٢/ ٨٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٣٧٨، والبحر المحيط: ٦/ ٢٠٥، والدر المصون: ٦/ ٣٨٢، واللباب في علوم الكتاب: ١٠/ ٥٥٨، وغرائب القرآن: ٤/ ٤٧، والسراج المنير: ٢/ ٧٧، وارشاد العقل السليم: ٤/ ٢٣٩، وروح البيان: ٤/ ١٨٣، وفتح القدير: ٢/ ٥٩٣، وروح المعاني: ٦/ ٣٢٩.

١١١- الأصول في النحو: ٢/ ٤٩. وينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢/ ١٨، وعلل النحو: ٤٤١.

١١٢- ينظر: شرح المفصل: ٥/ ١٣١، وشرح التسهيل: ٣/ ٣٤٠، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٣٩٣، وارتشاف الضرب: ٤/ ١٩٧٢، وتمهيد القواعد: ٧/ ٣٤١٠. وذكر الازهري في: شرح التصريح: ٢/ ٢٠٠: أن المغايرة في اللفظ تكفي لتمييز البدل من التوكيد، فالمطابق لما قبله في اللفظ والمعنى: توكيد، والمغاير لما قبله في اللفظ وموافق في المعنى: بدل.

١١٣- البديع في علم العربية: ١/ ٣٥١.

١١٤- خزانة الأدب: ٥/ ٢٠٥. وينظر: حاشية الصبان: ٣/ ١٩٣، والنحو الوافي: ٣/ ٦٨٥.

١١٥- يُنسب هذا الوجه الى الزجاج ولم أجده فيه صريحا، ينظر: معاني القرآن واعرابه: ١/ ٤١١، والبحر المحيط: ٣/ ١٥١- ١٥٢.
١١٦- الكشاف: ١/ ٣٦٣. وينظر: التبيان في اعراب القرآن: ١/ ٢٦٠، وأنوار التنزيل: ٢/ ١٧، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ١٥٢، وغرائب القرآن: ٢/ ١٦١-١٦٢، وارشاد العقل السليم: ١/ ٨٩، وفتح القدير: ١/ ٣٩١، وروح المعاني: ٢/ ١٥٣.
١١٧- المحرر الوجيز: ١/ ٤٣٥.
١١٨- مفاتيح الغيب: ٨/ ٢٢١. وينظر: البحر المحيط: ٣/ ١٥١.
١١٩- الدر المصون: ٣/ ١٧٢، واللباب في علوم الكتاب: ٥/ ٢٢١.
١٢٠- الكتاب: ١/ ١٧١.
١٢١- الأصول في النحو: ١/ ١٢٥- ١٢٦. وينظر: علل النحو: ٣٠١، واللباب في علل البناء والاعراب: ١/ ٤٣٧، وشرح المفصل: ٤/ ٩٩، وشرح التسهيل: ٣/ ٧٣، وشرح الكافية الشافية: ٢/ ١٠١٢، وشرح الرضي على الكافية: ٣/ ٤٠٤-٤٠٥، واللمحة في شرح الملحة: ١/ ٣٤١، و الكناش: ١/ ٣٢٧، وأوضح المسالك: ٣/ ١٨١، وارشاد السالك: ١/ ٥٢٩، وشرح الأشموني: ٢/ ٢١٥، وشرح التصريح: ٢/ ١١، ورسالة في اسم الفاعل: ٧٤، والنحو الوافي: ٣/ ٢٤٧.
١٢٢- المفصل في صنعة الاعراب: ٢٨٩.
١٢٣- ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب: ١/ ٤٣٨، واللمحة في شرح الملحة: ١/ ٣٤٣، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٨٤٩، وهمع الهوامع: ٣/ ٧٠.
١٢٤- شرح الرضي على الكافية: ٣/ ٤١٦.
١٢٥- المحتسب: ٢/ ٣٢٧.
١٢٦- الكشاف: ٢/ ٧٠٩. وينظر: التبيان في اعراب القرآن: ٢/ ٨٤١، وأنوار التنزيل: ٣/ ٢٧٦، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٤٦١، والدر المصون: ١/ ٤٣٥، واللباب في علوم الكتاب: ١٢/ ٤٤٥، وإرشاد العقل السليم: ٥/ ٢١٢، وفتح القدير: ٣/ ٣٢٦، وروح المعاني: ٨/ ٢١٥.
١٢٧- ينظر: المحرر الوجيز: ٣/ ٥٠٤، وتفسير القرطبي: ١٠/ ٣٧٣.
١٢٨- الكشاف: ١/ ١٥٣. وينظر: معاني القرآن واعرابه: ١/ ١٥٤، واعراب القرآن للنحاس: ١/ ٦١، مفاتيح الغيب: ٣/ ٥٥٢، والتبيان في اعراب القرآن: ١/ ٧٨، وتفسير القرطبي: ١/ ٤٥٦، ومدارك التنزيل: ١/ ١٠٠، والدر المصون: ١/ ٤٣٥، وروح البيان: ١/ ١٦٢، وروح المعاني: ١/ ٢٩٣.
١٢٩- أنوار التنزيل: ١/ ٨٨.
١٣٠- الدر المصون: ١/ ٤٣٥. وينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢/ ١٧٩، وارشاد العقل السليم: ١/ ١١٤.
١٣١- روح المعاني: ١/ ٢٩٣.
١٣٢- الكتاب: ١/ ٢٢٥. وينظر: الأصول في النحو: ١/ ١٩٠، وشرح كتاب سيبويه: ١/ ٢٦٩، ونتائج الفكر في النحو: ٢٨٧، والبديع في علم العربية: ١/ ١٥٤، وشرح المفصل: ١/ ٤٢٣، وشرح التسهيل: ٢/ ٢٠٢، وشرح الكافية الشافية: ٣/ ١٤٧٩، وارتشاف الضرب: ٢/ ٨٧٠، وارشاد السالك: ٢/ ٧٥٤، وشرح الأشموني: ٣/ ١٦٣، وهمع الهوامع: ٢/ ١٤٠.
١٣٣- المقتضب: ٣/ ٣٧٨.

١٣٤- شرح قطر الندى: ٣١٥.
١٣٥- النحو الوافي: ٢/ ٢٦٢.
١٣٦- الأصول في النحو: ١/ ١٩١. وينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/ ٤٩٤.
١٣٧- البديع في علم العربية: ١/ ١٥٦.
١٣٨- ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١٤٨، وحاشية الصبان: ٢/ ١٨٧، والنحو الوافي: ٢/ ٢٦٩.
١٣٩- ينظر: شرح المفصل: ٣/ ١١٦.
١٤٠- اللباب في علل البناء والإعراب: ١/ ٣٧٠- ٣٧١. وينظر: شرح المفصل: ٣/ ١١٨.
١٤١- أمالي ابن الحاجب: ٢/ ٥٠١.
١٤٢- اللمحة في شرح الملحة: ١/ ٢٣٧- ٢٣٨.
١٤٣- الكتاب: ٣/ ١٥.
١٤٤- المقتضب: ٢/ ١٣.
١٤٥- الأصول في النحو: ٢/ ١٤٨. وينظر: المفصل في صنعة الاعراب: ٤٤٣، وشرح المفصل: ٥/ ١٢٦، وشرح التسهيل: ٤/ ٢٠، واللمحة في شرح الملحة: ٢/ ٨٢٣، والكناش: ٢/ ١٢، والجنى الداني: ٣٦١، وتوضيح المقاصد: ٣/ ١٢٣٨، وشرح ابن عقيل: ٤/ ٦، وتمهيد القواعد: ٨/ ٤١٥٤، وشرح التصريح: ٢/ ٣٦٩، وهمع الهوامع: ٢/ ٣٧٣.
١٤٦- شرح التسهيل: ٤/ ٢٢.
١٤٧- النحو الوافي: ٤/ ٣١٠.
١٤٨- ينظر: شرح المفصل: ٤/ ٢٤٦، وشرح الرضي على الكافية: ٤/ ٥٧، ومغني اللبيب: ١/ ١٧٠، وشرح قطر الندى: ٦٧، وحاشية الصبان: ٣/ ٤٣٩، والنحو الوافي: ٤/ ٣٤٤.
١٤٩- تنظر القراءة في: الكتاب: ٣/ ٢٥، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ١٣٢، ومعاني القرآن واعرابه: ١/ ٢٨٦، والسبعة في القراءات: ١٨١، ومعاني القراءات: ١/ ٢٠٠، وحجة القراءات: ١٣١.
١٥٠- الكشاف: ١/ ٢٥٧. وينظر: التبيان في اعراب القرآن: ١/ ١٧٢، والبحر المحيط: ٢/ ٣٧٣.
١٥١- الكتاب: ٣/ ٥٠٩.
١٥٢- المفصل في صنعة الإعراب: ٤٥٧.
١٥٣- شرح المفصل: ٥/ ١٦٦. وينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٨٤، وتوضيح المقاصد: ٣/ ١١٧٠، وأوضح المسالك: ٤/ ٩٤، وتمهيد القواعد: ٨/ ٣٩١٨، وشرح الأشموني: ٣/ ١٠٩، والنحو الوافي: ٤/ ١٦٩.
١٥٤- شرح التسهيل: ٣/ ٢٠٨.
١٥٥- البيت للكميت بن معروف في ديوانه:١٧٢، وخزانة الأدب: ١١/ ٣٣٢. وينظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٤ / ٢٩٨.
١٥٦- البيت مجهول القائل، ينظر: أوضح المسالك: ٤/ ٩٥، وشرح الأشموني: ٢/ ٤٩٦، وشرح التصريح: ٢/ ٣٠١. وينظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٦ / ٢٤٥.

المصادر والمراجع

١- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين الدمياطيّ، الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ)، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

٣- ارشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ابن قيم الجوزية (ت٧٦٧ هـ)، تح: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

٤- ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم =تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار احياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

٥- اعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ)، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

٦- اعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج، جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت ٥٤٣هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتب اللبنانية - بيروت، ط٤، ١٤٢٠ هـ.

٧- الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، دمشق، ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٨- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (ت ٥٢١ هـ)، تح: الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦ م .

٩- أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٩٨٩ م .

١٠- أمالي ابن الشجري، ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، تح: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م .

١١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل =تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤- البديع في علم العربية، ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تح: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٦- التبيان في اعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر.

١٧- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م -

١٨- اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، د. محمد عبد الحمن الريحاني، دار قباء- القاهرة، د. ط، د. ت.

١٩- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق ودار كنوز إشبيليا، ط١.
٢٠- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، - ١٤١٦ هـ
٢١- تفسير القرطبي، القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
٢٢- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ)، تح: د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة – القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ .
٢٣- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، بدر الدين المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٦- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
٢٧- الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين حسن بن قاسم عليّ المرادي (ت٧٤٩هـ)، تح: د فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٨- حاشِية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت.
٢٩- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
٣٠- حجة القراءات، ابن زنجلة (ت نحو ٤٠٣هـ)، تح: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
٣١- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ .
٣٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
٣٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.
٣٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الشيخ: محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، دار الحديث- القاهرة، د. ت.
٣٥- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية- الأردن، ط: ١، ٢٠٠٢م.
٣٦- الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم، د. نافع علوان الجبوري، ديوان الوقف السني– بغداد، ط١، ٢٠٠٩ م.
٣٧- دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي الكرمي المقدسي (ت ١٠٣٣هـ)، الكويت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٣٨- رسالة في اسم الفاعل، أحمد بن قاسم الصباغ

العبادي (ت ٩٩٢هـ)، تح: الدكتور محمد حسن عواد، دار الفرقان – عمان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٣٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني= تفسير الآلوسي، شهاب الدين الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٤٠- الزمن النحوي في اللغة العربية، د.كمال رشيد، دار عام الثقافة- الاردن، ٢٠٠٨ م.
٤١- الزمن في اللغة العربية، لامحمد الملاخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٩ م.
٤٢- الزمن واللغة، للدكتور مالك المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: ١، ١٩٨٦ م.
٤٣- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠ه.
٤٤- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق- القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
٤٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .
٤٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأُشْمُوني (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٧- شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٤٨- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٤٩- شرح الرضي كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦ه)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٧.
٥٠- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت٦٤٣ه)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠١.
٥١- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، محمد بن عبد المنعم الجَوجَري (ت ٨٨٩هـ)، تح: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي- المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.
٥٢- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١، ١٣٨٣ه.
٥٣- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٨ م.
٥٤- علل النحو، أبو الحسن ابن الوراق (ت ٣٨١هـ)، تح: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد– الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
٥٥- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٥٦- غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين محمود بن حمزة الكرماني، (ت نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٥٧- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الكلم الطيب – دمشق، ط١، - ١٤١٤ هـ .
٥٨- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٥٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .
٦٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تح: محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي- بيروتط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
٦١- الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ)، تح: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية- بيروت، ٢٠٠٠ م.
٦٢- اللباب في علل البناء والاعراب، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٦٣- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٦٤- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٦٥- اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ (ت ٧٢٠هـ)، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي - المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٦٦- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.
٦٧- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٣٨١ هـ.
٦٨- محاسن التأويل=تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ .
٦٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبعة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٧٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .
٧١- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٧٣- المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ)، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧٤- مشكل اعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت ٤٣٧هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥.
٧٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ.
٧٦- معاني القراءات، أبو منصور محمد الأزهري، (ت ٣٧٠هـ)، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
٧٧- معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.
٧٨- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)،تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.
٧٩- معاني القرآن واعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٨٠- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٨١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
٨٢- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت.
٨٣- موصل الطلاب إلى قواعد الاعراب، خالد بن عبد الله الأزهري، الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٦م.
٨٤- نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.
٨٥- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥.
٨٦- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت.
٨٧- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد مكي القيسي القيرواني، تح:مجموعة من الباحثين بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٨٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

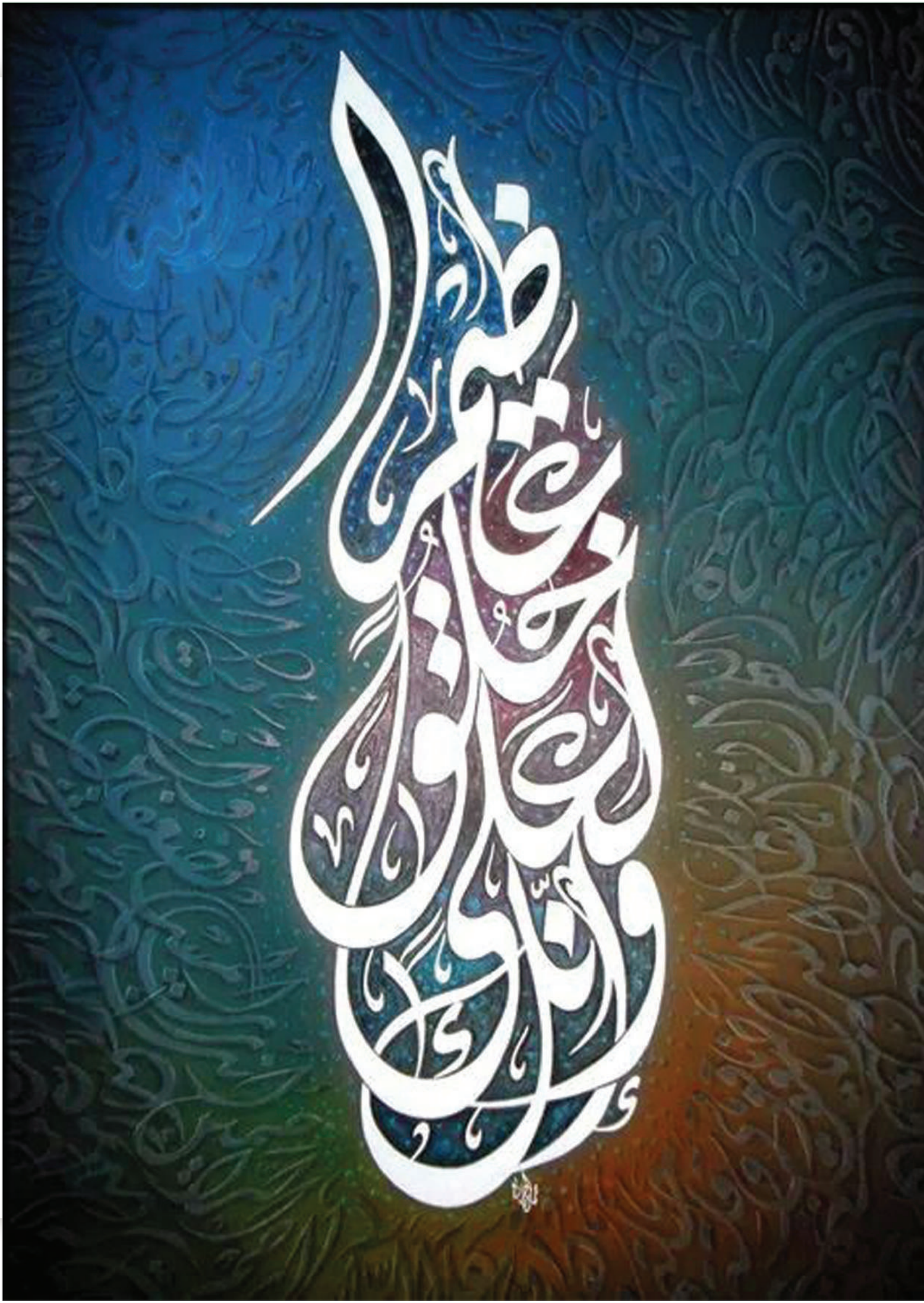

المدلولُ والدالُّ من الوضع الى الانزياح الكنائي

The Meaning and the Indicator, from the stability to the Euphemism displacement

م . م . فرقان محمد عزيز
قسم اللغة العربية – كلية التربية الاساسية – جامعة المثنى

Mr. Furqan Muhammed Aziz
College of education - Arabic language department
university of Muthana

ملخص البحث

سلّط هذا البحث الأضواء على الكناية وتوصّل الى إنّ الكناية ليست مجازا عن استقراء معناها البعيد ؛ لعدم وجود قرينة مانعة من ارادة المعنى الوضعي ؛ والتي يتطلّبها المجاز للمجاز ، كما يتطلّبها المعنى الوضعي للدلالة على أنّه المقصود في الكناية . فالكناية تشترك مع المجاز في أنّ كلا منهما انزياح لما يدلاّنه من معنى المعنى الذي انتقل فيه الذهن من المعنى الوضعي النفعي إلى الجمالي المؤثّر المقصود المحقق للمطلوب ايصاله.

يضاف الى ذلك أنّ الكناية صورة يمثّل الانزياح فيها النظرة المتباينة لصيغها المستعملة بقصدية ما ، وبذلك تحتاج إلى تأمّل متلقٍ يبتعد بنظر فكره عن المعنى المتداول ، أو المباشر إلى ما بعده ؛ لايجاد مفاتيح المسبّبات القولية ، والايحاءات الدلالية المستنتجة ممّا نطقه استقراء الصورة الكنائية ؛ ليحظى عندها بكم دلالي في حيّز تراتبي من الأصوات ذات الوحدات القليلة ؛ لتشغل حيّزا ضيّق المساحة المكانية واسع الأفق المعنوي لمديات أطول ممّا وضعت له في أصل الاستعمال ومن الله التوفيق وهو نعم المستعان .

Abstract

Key words: the euphemism / the metaphor/ the indicator/ the euphemism image/ the inducted meaning.

This research sheds lights on the euphemism, it reached that the euphemism is not a metaphor about the further meaning, because there is no a compelling hypothesis from one metaphor to another, as it required for the positive meaning what is intended in euphemism.

So the euphemism is participates with metaphor in the displacement because both of them refer to the meaning itself, that takes the mind from the positive expedient meaning to the aesthetic intended that is needed to be required.

Add to this, the euphemism is an image that the displacement represents the differentiated sight , because of its formulas that is used to a certain intention. It needs a recipient meditation who goes far from the Common meaning in his mind. Or what is after the meaning, to find the keys of the causes utterance, and the meaningful implications those who results by the induction of the euphemism image tell, to have a full meaning in the hierarchy of the little units sound spaces, to full a narrow space in the long term meditations, which is used for.

God is the Great Helper.

المقدمة

ولدَ الكائن البشري وهو في حاجة ؛ سواء أ كانت تواصلية لتلبية متطلبات (ايجاد منفعة أو الحصول عليها) ، أم لإشباع رغبة (تحقيق انفعالات) ؛ فولّدت حينئذٍ ما يحقّق كل ذلك منتقلة بين التفاعل بوساطة الاشارات ، والرسومات ، والأصوات .

وجميعها تندرّج في منظومة التواصل المسماة بـ (اللغة) ؛ فاللغة مرة تكون عبارة عن اشارات ، ومرة عن علامات ورموز ، وأخرى عن أصوات منتظمة في الفاظ نُظر الى تكوينها على أنّها قائمة على ثنائية جامعة بين المعنوي والمادي ، وبين المجرد والمحسوس ، وبين الفكر ومنطقه ، وبين الخيال والواقع في وحدة واحدة ؛ ((فالألفاظ والتراكيب تجسّد – عادة – ثنائية الظاهر المحسوس الجميل في وجود الألفاظ الاعتباري المتآلف والمتناغم في النسق اللغوي ... بيد أنّ جمالها – على قيمته البارزة في التشكيل – يظل محتاجاً لأغراضها ، ومعانيها الممثّلة لمفهوم الباطن البديع والسامي ... أي أنّ ثنائية اللفظ والمعنى تقابل ثنائية الظاهر والباطن ، أو أنّها تقابل ثنائية الجسد والروح ... وهذا لا يعني انْ نقع في مطبّ نظرية المفاضلة بين اللفظ والمعنى ، أو قيمتها ... أو المبالغة في ثنائية الباطن والظاهر الجلي والخفي ...))[١]؛ فهما يعودان لشيء واحد أنتج بعد مراحل متتابعة النسق في سرعة ودقة تكاد تكون غير ملحوظة الرمز المنطقي للتواصل ؛ إذ يمثل المدلول المفهوم الكامن الذي تبلور في فكرة أو تصور يمكن احتواؤه في رموز صوتية متمثّلة بالـ (دالّ) ؛ لأنّه ((عملية ذهنية غير مادية)) [٢] ، في حين يتجسّد الدالّ بـ ((الصور البصرية والسمعية)) [٣]؛ باعتباره الأثر المتولّد من ذلك المفهوم بأصوات معيّنة في ترتيب مقصود لمحاكاة الحاجة المادية (الاستعمال) والمعنوية (الانفعالات) في حيثية تلازمية ((فإذا علم الإنسان بهذه الملازمة ، وعلم بوجود (الدالّ) ؛ فإنّ ذهنه يدرك الشيء (المدلول))) [٤] ؛ فمتى ما ((ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى ، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم ، فكلّما أورده الحس على النفس التفتت الى معناه)) [٥] ...

فالعلاقة بينهما ((تخضع للعرف اللغوي (الوضع) ، وتتجه تقنية العدول الى تحطيم العلاقة الوضعية أولا ، ثم تتجه الى تحويل المدلول الى دالّ ثان لمدلول جديد يسمى (معنى المعنى) أو المعنى المجازي ، في حين تتجه تقنية الانزياح الى دمج الدالّ بالمدلول وتحويلهما إلى دالّ ثان لمدلول جديد هو المدلول الثاني ، أو الانزياح)) [٦] ؛ وعندها تكون الدلالة الكنائية باعتبارها إحدى أشكال الانزياح الدلالي ؛ فهي ((عدول عن افادة المعنى مباشرة الى افادته عن طريق لازم من لوازمه ... فيتحقّق ايحاؤها بالانتقال من المعنى الذي يفيده اللفظ بحرفيته الى ما يستلزمه ويترتّب عليه ، أي الانتقال من المعنى إلى معنى المعنى)) [٧] ؛ وذلك على وفق الأداء التعبيري الذي يختلف ((تبعا لاختلاف المكونات الدلالية (الدالّ والمدلول) في طاقاتها الابلاغية ، وقدرتها الايحائية ؛ لذا كان على البياني أنْ يعرف بنية النظام اللغوي ليتسنّى له معرفة القيم الدلالية والجمالية لمكوناته ... في مستوييها السطحي المتمثّل في الدوال أو الألفاظ ، والعميق المتمثّل في المدلولات أو المعاني ...))[٨] ...

فالقراءة الأولى التي تعطيها النظرة السريعة لمدلولية الدالّ الكنائي تنطق بالمعنى الوضعي الواقعي لها في حين تنطق القراءة الثانية بالمعنى المنزاح في صورة دلالية مقصودة الأبعاد التأثيرية ، وهذه القراءة ليست بمعزل عن تلك ، وانّما تتّأتى في وحدة تكوينية بتسلسل استقرائي منطقي يؤدي الأول الى الثاني من دون فاصل بينهما سوى الهنيهة الزمنية لأجل الاستقراء ((أو لا ترى أنّك إذا قلت : (هو كثير رماد القدر) ، أو قلت (طويل النجاد) ، أو قلت في المرأة : (نؤوم الضحى) ؛ فإنّك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني عن مجرد اللفظ ، ولكن يدلّ اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك ، كمعرفتك من (كثير رماد القدر) : أنّه مضياف ، ومن (طويل النجاد) : أنّه طويل القامة ، ومن (نؤوم الضحى) في المرأة : أنّها مترفة مخدومة ، لها من يكفيها أمرها)) [٩] ...

فالكناية دلالة مكثفة تمرّ في سلسلة من المعاني التي تحدّها قراءتان تؤدي الأولى الى الثانية بعلاقة تلازمية موظّفة بأسلوب بلاغي ابلاغي تستدعي تأمّل المتلقي وتثير خياله ...

لأنّ ((النظر في البناء الشكلي والعميق للكناية يدلّ على اعتمادها على عمليتي الحضور والغياب، وهذه النقطة ذات أهمية لدينا ؛ لأنّها مفتاح للانزياح الدلالي في بنية الكناية حيث تتولّد الدلالة الحقيقية من خلال التشكيل اللفظي ، وغياب المكنّى عنه مؤقتا ، ثم حضور المكّنى عنه من خلال تتابع الوسائط بين المعنى الحقيقي والمكنّى عنه)) [١٠] ...

فاستدعاء الشاعر امرؤ القيس لصحبيه في قوله :

قِفا نبكِ ، من ذِكرى حبيبٍ، ومنزلِ

بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخولِ، فَحَوْمَلِ[١١]

بصيغة فعل الأمر (قفا) للبكاء يحمل صورة واقعية الحضور الدلالي بتمثيل الألفاظ التي وضعت من أجلها ، وفي الوقت ذاته نطق النص عن مشهد انزاحت دلالاته عن تلك الحقيقة الى تخيّل وظّف فيه الطلب الالزامي في مشاركته من معه حزنه ؛ مبالغة في التعبير عن الاشتياق مكنيا بذلك عن ألم الفراق في ازدواج للوظيفة الابلاغية التي يأخذها المقصود المباشر الى المنزاح ؛ لتمثّل الوجود المغاير للثبات التداولي قبل التحوّل .

ولا يعني ذلك أنّ الكناية جاءت من انتقال معنى الى معنى آخر ، أو أنّها صورة دلالية يتجاذبها جانبا الحقيقة والمجاز ؛ باعتبار ((أنّ ظهور الناتج الكنائي تمتنع معه ظهور القرائن الحاجبة للمعنى الحقيقي ، وهو ما يتيح ادراك ناتجين على صعيد واحد ، وهو ... وقوع الكناية في منطقة وسطى...)) [١٢] ((تجاذبها جانبا حقيقة ومجاز، وجاز حملها على الجانبين معا)) [١٣] أو أنّ بنيتها ((تنمو في النص (محايدة) بين الحقيقة ، والمجاز ضمن تشكيل ثنائي الناتج الصياغي مطروحا في سياق التركيب . وهاتان البنيتان تسيران بخطّ متوازٍ داخل منطقتي الحقيقة والمجاز على مستوى السطح ، والعمق . وفي حالة كشف العمق عن جهة سير العناصر الدلالية فإنّ النص يكون من حصة منطقة المجاز)) [١٤]، وانّما هي ناتج دلالي عن سلسلة حلقات سبكت مداليلها ؛ لتكوين صورة مقصودة بقصدية تلك الهيأة التي ظهرت فيها ؛ لأنّ

((التغيير الذي يحدثه المجاز يُنتج انزياحا تعبيريا يأتي على صور مختلفة ، بل أنّ المجاز يتساوى مع الانزياح في كونهما يلتقيان حول مفهوم واحد يدور حول تكسير العرف اللغوي ، والخروج عن المألوف من العلاقات الاسنادية المتداولة التي درج الناس عليها إلى مستوى أرحب يرتقي بالنص من خلال اضفاء سمات جمالية عليه)) [١٥] ، غير أنّه يحتاج الى قرينة مانعة من ارادة المعنى الوضعي ، لكن الانزياح لا يستدعي بالضرورة ذلك ؛ فكل مجاز انزياح ، وليس كل انزياح مجازا ، والكناية لا تتطلّب تلك القرينة إلاّ أنّها انزياح مستقرأ من المعنى الوضعي الذي توحّدت معه ، وظهرت من خلاله ...

ذلك أنّ الانزياح هو خروج عن المعنى الواقعي للنسق الصياغي إلى نسق جديد في صورة أبدعها المنتج[١٦] ، ((وزجّها في مناخ دلالي ، ونفسي ؛ لتصبح منفتحة على أبعاد جديدة...)) [١٧] وظيفتها اشعار المتلقي بالمفاجأة ؛ لما استقرأه من دلالة لم تكن مألوفة عنده[١٨] من قبل بتلك الحيثية التي مثّل الأسلوب الكنائي إحدى مظاهرها ؛ إذ يكوّن ناتجه الصياغي حلقة الوصل بين ((الوضوح والخفاء ؛ ممّا يستدعي منا استجلاء استعمالاته في كل منها اولاً ، ومحاولة الوقوف على الأسباب الكامنة في ذلك ثانيا)) [١٩].

فقد استندت الكناية في قول الشاعر :

اذا لـم تحفـظ الحمـد

فلِـم تسـألُ عـن سـبِّح[٢٠]

((الى رمز مشترك مستعمل يدركه المتلقي ، ولكن بخفاء ؛ إذ يعرف انّ (الحمد) هنا تشير الى الشيء الضروري اللازم الذي لا يمكن اغفاله ، أو غضّ النظر عنه كما هو الحال بالنسبة لسورة (الحمد) التي لا تتمّ صلاة بدونها ، في حين تشير (سبّح) الى ما لم يكن ضروريا ، أو لازم الوجود)) [٢١] ؛ لتوحي أن اهتمام المخاطَب بالمستحبات (سبّح) من أجل اثبات التزامه بالتعاليم الدينية رياء ؛ مُكنياً بذلك عن ضعف ايمان المقصود ونفاقه .

ومن هنا تظهر خصوصية الافادة التعبيرية من الأسلوب الكنائي[٢٢] ((في تشكيل مكوّن فني تحركه طاقة التأويل لدى المتلقي ، فضلا عن تقديمه الملمح الجمالي المنشّط للتذوّق)) [٢٣] ، وهذا ما يميّز التعبير الكنائي الذي يجعل المتلقي بوساطة الروابط والمتعلقات المعرفية المشتركة بين الملزوم واللازم مدركا للناتج المقصود من ذلك الاتصال ...

ويمكن ملاحظة ذلك أيضا فيما أفاده قوله تعالى : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ) [٢٤]من الانتقال فيها ((من الملزوم الى اللازم ؛ لأنّ اتقاء النار هو المذكور والمراد به تلك المعاندة ، وترك المعاندة لازم لاتقاء النار)) [٢٥].

إذ أوحى النص بقرارة نفوس القوم في استحالة اتيانهم بسورة من مثله مع المعاندة ؛ لذا كنّى سبحانه بقوله (فَاتَّقُوا النَّارَ) ، وبالدلالة المؤكدة على عدم امكانية القوم على فعل ما أصروا عليه من المعاندة .

راسما بذلك صورة تجعل الكناية من ((الأساليب البيانية ، والمهيمنات الأسلوبية)) [٢٦]التي يُلجأ اليها لتأدية المعنى بوظائف ، وفوائد تختلف فيها عن الاستعارة ، والتشبيه ، والتمثيل ؛ لما لها من ((نمط خاص ، وموطن مختلف ، ومسلك متميّز ؛ لذا

فبداياتها واضحة ثم تتصاعد في المعنى حتى تصبح عند المتلقي العادي ألغازا وأحاجي ، وتستغلق في رموزها ، ومعانيها الى أنْ تصبح ذات دلالات في الصفات ، أو الموصوفين)) [٢٧] ...

وبذلك فالكناية صورة تحتاج إلى تحليل ، وهذه الصورة لم تأتِ في هيأة واحدة لتأدية مقصودٍ ؛ وإنّما تعدّد مسار ايصالها له ، إذ تحققت في الدالّ المفرد والمركب على حد سواء ؛ وقد أشار ابن الأثير إلى ذلك في قوله ((واعلم انّ الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركّب معا ؛ فتأتي على هذا تارة ، وعلى هذا تارة أخرى)) [٢٨] ، فضلا عن الأثر الكبير الذي لعبه الاستعمال فيها ، ويمكن لذلك انْ يتجلّى فيما يأتي :

١- المدلول الكنائي في دالّ مفرد : وتشمل

أ- المدلول الكنائي الواحد في أكثر من دالّ مفرد :

ويقصد بها الدلالة الكنائية المصوَّرة في دالٍ خالٍ من التركيب ، يمكن له أنْ يكون بديلا عن دالّ آخر لذات المدلول الكنائي ؛ فـ (البراز) مثلا دالّ مفرد لكنّه جُعل((كناية عن ثقل الغذاء)) [٢٩] بعدما وضع للفضاء الواسع الذي ليس فيه شجر ولا ستر [٣٠] ، وهو كناية عن الغائط وبالعكس ؛ ذلك أنّ لفظ الغائط وضع لـ ((ما اتسع من الأودية وتصوَّب. وجعل كناية عن قضاء حاجة الإنسان ، لأنّ العرب كانت تختار قضاءَ حاجتها في الغِيطان، فكثر ذلك منها حتى غلب عليهم ذلك، فقيل لكل من قضى حاجته التي كانت تقضي في الغِيطان، حيثُ قضاها من الأرض : مُتَغَوِّط وجاء فلان من الغائط ، يعني به : قضى حاجته التي كانت تقضى في الغائط من الأرض)[٣١]

وعليه فاللفظ المكنّى به على الرغم من أنّه لم يكن في تركيب أو سياق ألا أنّه يعبّر عن منظومة دلالية في سلسلة تتابعية لا قطع أو انتقال فيها ؛ فالكناية مفهوم دارت دلالته في خلجات نفس المخاطِب لتكوِّنه ؛ من أجل هدف معين ، لا يمكن للمتلقي أنْ يدركه بأيّ حاسة من دون أنْ يُصَب في قالب اللفظ ، وهذا القالب قد يتألّف من كلمة واحدة ؛ فقد كنّي بـ (الرفث ، والجماع ، والنكاح) عن العلاقة المسبّبة للذرية بعد انزياحها عن مدلولها الذي وضعت من أجله ؛ إذ وضع (الرفث) ليدلّ على قول الفحش[٣٢]، ووضع الجماع ليدلّ على الجمع بين أي شيئين أو أكثر[٣٣] ، في حين دلّ النكاح على غلبة أمر على آخر[٣٤] ؛ فمعنى كل واحدة منها اندرج في الدلالة الكنائية التي جسّدتها ؛ ذلك أنّ فهم العلاقة أو ترجمتها يمثّل مجموعة من المدلولات ومن ضمنها المدلول الوضعي للدالّ المكنّ به عنها وفي المقابل ينتج لنا مفهوما آخر يتمثّل بـ

ب- المدلول الكنائي لذات الدالّ الوضعي :

وهو المدلول الاصطلاحي الذي استقر عليه دالّ بعد أنْ ولد لمدلول آخر أصبح فيما بعد جزءا منه .

فـ(الصلاة) مثلا : دالّ وضع لمعنى الدعاء[٣٥] لكنّه انزاح عنه ليستقر بكثرة الاستعمال في مدلول جديد ؛ وهو الأفعال المخصوصة من ركوع وسجود بعد الوضوء واستقبال القبلة[٣٦] فمتى ما أطلق لا يتبادر الذهن إلاّ إليه ...

ومثله (البلاغة) : دال وُلِدَ للدلالة على ((الوصول والانتهاء)) [٣٧]، ليجسّد فيما بعد قوة التأثير في المتلقي بوساطة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع

فصاحته[٣٨] بطريقة مخصوصة ، - والذي سميّناه بـ(المدلول الكنائي لذات الدالّ الوضعي) - بعيدا عن احتمالية احتمال مدلول الدالّ جانبي الحقيقة والمجاز ، على اعتباره ليس ضمن سياق ما ؛ لذا قد يكون المقصود منه المدلول الحقيقي كما يمكن أنْ يكون المراد منه المدلول المجازي أو كليهما معا ، وذلك ليس صحيحا ؛ إذ وضِعت القرينة دليلا على انزياح الكلمة عن مدلولها الحقيقي الى المجازي وذلك ليس متحقّقا هنا ، كما لابد من قرينة ؛ لاثبات أنّ المطلوب هو المدلول الحقيقي ؛ لأنّه بكثرة الاستعمال انصرفت الأذهان عن المدلول الحقيقي الى الذي انزاحت إليه بواسطته ، والذي يمثّله أيضا دالّ (الكناية) نفسه - مدار الحديث - بعد أنْ دلّ على الستر والخفاء ، الذي انصهر في مدلولها الاصطلاحي ، والذي تمثّل فيه مُنسيا مدلولها الأصلي ...

٢- المدلول الكنائي في دالّ مركّب :

وهو المدلول المُستقرأ من تركيب أو سياق أُنشئ بقصدية الكناية ، وهو على قسمين :

أ- المدلول والدال الكنائي غير المتعدّد :

ويراد به الكنايات التي استعملت دالاّ ومدلولا واحدا دلّ أحدهما على الآخر من دون أنْ يدلّ أي منهما على غيرهما .

ولعلّ من أمثلتها قوله سبحانه أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ [٣٩] في قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ [٤٠] ؛ فهو ((كِنَايَة عَن ذكر الله الْمَعْلُوم قبل نزُول الْقُرْآن)) [٤١]، ومنه قولهم : ((فما زال يفتل في الذروة والغارب)) [٤٢] ، وهو مثل جُعل ((كناية عمّن يريد التلطّف والاحتيال في المساعدة إلى ما يقصده ويريده)) [٤٣]، ومثله قولهم : ((فلان يقدّم رجلا ويؤخّر أخرى)) [٤٤] ؛ ((كناية عمّن يتحيّر في أمره ، فلا يدرى كيف يورده ويصدره)) [٤٥] .

مع ذلك لا يمكن الجزم بانفراد استعمالها ؛ لأنّ ميدان اللغة واسع جدا ومضمار الترادف فيها كبير ومتشعّب ؛ فالمضطلع بأصولها والعارف بخباياها يستطيع أنْ يولد مدلولا بدالّ ردف لما كنّي به وبالعكس .

ب- المدلول والدالّ الكنائي المتعدّد :

هناك مقاصد يكون في الواحد منها أنماط يتمّ انتقاء أحدها بما يتناسب ونوع التأثير المراد ، فضلا عن المقام ؛ وفي ذلك دور كبير في انتاج الكناية المتعدّدة مدلولا أو دالاّ على حد سواء ، وهي بذلك على ثلاثة اقسام :

١- المدلول الكنائي في الدالّ المتعدّد :

وهو ظهور المقصود الكنائي الواحد في أكثر من تركيب . ومن أمثلته ما جُعل كناية عن :

- العفة : نحو ، قوله تعالى : فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ [٤٦]أي تجنبهن النظر والرغبة عن كلّ ما حرّم الله تعالى ، فهن عفيفات ؛ لذا كنّى بهذا التركيب للدلالة على ذلك .

ومنه قول حاتم الطائي :

وما تشتكيني جارتي غير أنّي
إذا غاب عنها بعلها لا ازورها
سيبلغها خيري ويرجع بعلها
إليها ولم تُقصر عليّ ستورها[٤٧]

ونحو :

ولست بسائل جارات بيتي

أغياب رجالك أم شهود[٤٨]

أي لا أتكلم ولا أسأل جاراتي عن رجالهن لأنّي أصونهن عن الكلام ؛ وفي ذلك كناية عن عفتّهن ، فضلا عن عفّته ؛ لأنّ دلالة البيت توحي أنّه لم يستغل غياب رجالهن للحديث معهن ، وفي ذلك دلالة على شرفه وعفته .

ونجده أيضا في قول الشنفرى الأسدي :

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها

إذا ما بيوت بالملامة حلَّت[٤٩]

الذي أراد من نجاة البيت من اللوم إلى نجاة صاحبته، أي : أنّ صاحبة هذا البيت تعيش بعيدة عن كل اتهام بالخطيئة ؛ لطهارتها وعفتها ...

ومنه في قول قيس بن الخطيم :

وما لمعت عيني لغرة جارة

ولا ودّعت بالذّم حين تبين[٥٠]

الذي دلّ على ((عفة نفس شملت العين واللسان (وما لمعت عيني) و (ولاودعت بالذم) ؛ لتعطي معنى كاملا)) [٥١].

وفي قول خرنق بنت هفان :

لا يبعدن قومي الذين

سم العداة وآفة الجزر

النازلون بكل معترك

والطيبون معاقد الأزر[٥٢]

فقد كنّت عن عفة قومها بطيب معاقد الازر ؛ لأنها لا تحل لفاحشة[٥٣] . وغيرها ...

- السلاح : ومن أمثلته قول الشاعر :

ونجيب داعية الصياح بثائب

عجل الركوب لدعوة المستنجد

فنفل شوكتها ونفثأ حميها

حتى تبوخ وحميها لم تبرد[٥٤]

فقد ((جعل الشوكة كناية عن السلاح والقوة جميعا)) [٥٥] ، وجعلت الأظفار كناية عنه[٥٦] أيضا ، قال الشاعر :

لعمرك انا والاحاليف هؤلاء

لفي فتنة أظفارها لم تقلم[٥٧]

هذا واستعملوا الحديد كناية عن أنواعه[٥٨] ، قال الشاعر :

قوم إذا لبسوا الحديد كأنّهم

في البيض والحلق الدلاص نجوم[٥٩] .

- الموت : منها ما جاء في :

قوله تعالى : فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا [٦٠]؛ فالوجوب هنا بمعنى السقوط ، إذ جعل سقوط جنوب البعير بعد ذبحه وخروج روحه كناية عن الموت[٦١] ((وجمع الجنوب مع أنّ البعير إذا خرّ سقط على أحد جنبيه ؛ لأنّ ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن)) [٦٢] .

وقوله سبحانه : أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ [٦٣]الذي دلّ على غياب واستحالة البدن في الأرض كناية[٦٤] .

وأيضا في قوله تعالى : حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ [٦٥]، فالمقابر محلّ الأموات ؛ إذ يؤتى بهم إليها ليُدفنوا فيها[٦٦] .

وقوله تعالى : وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ [٦٧] ذلك أنّ ((المشي لا يكون إلاّ مع انفصال إحدى الساقين عن الأخرى)) [٦٨] ، ولا تلتفّ إحداهما بالأخرى وكأنّهما شيء واحد إلاّ عند الموت .

هذا وكنّى عنه[٦٩] الشاعر في قوله :

وخطًّا بأطراف الأسنّة مضجعي

وردّا على عينيّ فضل ردائيا[٧٠]

وكنّى عنه آخر بـ (فإنْ تمسّ مهجور الفناء) في قوله :

فإنْ تمسّ مهجور الفناء فربما

أقام به بعد الوفود وفود[٧١]

وكنِّي عنه بالعطب في :

فهوّن ما ألقى وإنْ كنت مثبتا

يقيني بأنّ لاحي ينجو من العطب[٧٢]

وقد استعمل آخر عبارة (شالت نعامتها) للكناية عنه بها في :

يا ليتما أمّنا شالت نعامتها

أيما الى الجنة أيما الى نار[٧٣]

فـ ((معنى شالت : ارتفعت ، والنعامة : الشخص ، وشخص كل شيء نعامته وهذا كناية عن الموت)) [٧٤] .

٢- اللفظ في الدالّ والمدلول الكنائي المتعدّد :

هي ألفاظ وظّفت في تراكيب تستدعيها لزاما في هيئات لمدلولات كنائية متعدّدة . ومن أمثلته لفظة :

أ- بنات : التي ولدت لتكون نتاجا لشيء ما ، أو سببا لمسبّب لا تنوجد إلاّ من خلاله ؛ فتسند إليه ضرورة لبيانها مكوّنة بذلك معنى منزاحا . وممّا استعملت كناية عنه :

- الشدائد والبلايا وذلك في قولهم : بنات الدهر[٧٥] وفي قول الشاعر :

هل للفتى من بنات الدهر من واقٍ

أم هل له من حمام الموت من راق[٧٦]

وقال آخر :

تعاوره بنات الدهر حتى

تُثلّمه كما تُثلم الإناء[٧٧]

وآخر :

رمتني بنات الدهر منا باسهم

ونبل المنايا للرجال قواصد[٧٨]

((ويقال : وقع فلان في بنات طمار إذا وقع في بلية وشدة)) [٧٩] ، ونحو قولهم : وذهب المحلّق في بنات طمار كناية عن الشدائد والدواهي[٨٠] ، هذا وجعل قولهم : وقع في بنات طبق وأصابته إحدى بنات طبق كناية عن الأمر الشديد والداهية العظيمة[٨١] .

- الشرف والرفعة[٨٢]: ومنه في قول هند بنت عتبة :

نحن بنات طارق

نمشي على النمارق[٨٣]

التي وصفت أباها بالطارق وهو نجم في السماء كناية عن شرفه وعلوّ مكانته[٨٤]

- الهموم[٨٥] : ومنه في قول الشاعر :

وعند بنات الدهر مني قصائد

أنهنه من ريعانهن وافترق[٨٦]

وفي قول آخر :

تظلّ بنات الليل حولي عُكّفا

عكوف البواكي بينهن قتيل[٨٧]

- الخيالات والأحلام ؛ وذلك في قول الشاعر :

علقت بَنَات اللَّيْل حَيْثُ عهدنني

حَتَّى توافيني إذا قلت اهجدي[٨٨]

هذا وقد كُنِي ببنات الماء عن :

- طيور الماء[٨٩] في قول الشاعر :

تَصيحُ الردَينيَّاتُ فِينَا وَفِيهِم
صِياحَ بَناتِ المَاءِ أَصبَحنَ جُوَّعا[٩٠]

وفي قول آخر :

مفدمة قزاً كأنَ رقابها ..
. رقابُ بناتِ الماء تفزع للرَّعدِ[٩١]

- الأقلام[٩٢] : في قول الشاعر :

وهيف من بنات الماء ملس
رقيقات حواشيها سبايا[٩٣]

- الأسماك : ومنه في قول الشاعر :

بنات الماء ليس لها حياة
إذا أخرجتهن من المداص[٩٤]

وفي قول آخر :

كَأَن جوانحى شوقا إِلَيْهَا
بَنَات المَاء ترقص في جفاف[٩٥]

وكنّي عنها أيضا ببنات دجلة[٩٦] ، قال الشاعر :

وبنات دجلة في بيوتكم
مأسورة في كل معترك[٩٧]

فضلا عن ذلك فقد كُنّي عن :

- الإبل بـ (بنات الفلا) [٩٨]، قال الشاعر :

إليك أمين الله ثارت بنا الفلا
بنات الفلا في كل ميت مسرد[٩٩]

- والخيل بـ (بنات أعنق) [١٠٠] : قال الشاعر:

تظلّ بنات أعنق مسرجات
لرؤيتها يرحن ويغتدينا[١٠١]

وكُنّي عن السحائب المنتصبة التي تأتي قبل الصيف بـ (بنات مخر) [١٠٢]: قال الشاعر :

كأَنَّ بَنَاتِ مَخْرٍ رَائِحَاتٍ
جَنُوبُ وغُصْنُها الغَضُّ الرَّطِيبُ[١٠٣]

وقال آخر :

فَرُحْنَ كأنهن بنات مخرٍ
على الغُبطات يملأن العيونا[١٠٤]

وايضا :

كَبَنَاتِ المَخْرِ يَمْأَدْنَ، إذا
أَنْبَتَ الصيْفُ عَسالِيجَ الخَضِرْ[١٠٥]

وكُني عن :

- السهام بـ (بنات المنايا) [١٠٦] : قال الشاعر:

فأنفسنا غرض للرّدى
بنات المنايا به تنتضل[١٠٧]

- الأوتار بـ (بنات اللهو) [١٠٨] : قال الشاعر:

تلقينا الشتاء به وزرنا
بنات اللهو إذ قرب المزار[١٠٩]

- الخمر بـ (بنات الكروم) [١١٠] : قال الشاعر:

بَنَات الكروم تسلّى الهموم
وتحيى السرُور وتنفى الْعَدَم
وتبسط بالجود كف الْبَخِيل
وَتذهب من حشمة المحتشم[١١١]

وقال آخر :

ومشمولةٍ من بنات الكروم
تميتُ الهمومَ وتحيى الجذلْ
تناولتها وشبابُ الظلامِ
قد شابَ من فجره واكتهلْ[١١٢]

ب- وجه :

إذ وظفت للكناية عن :

- الاستقامة والوضوح : قال تعالى : وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ [١١٣]؛ أي : ((اخلصوا العبادة لله في الصلاة)) [١١٤]، وفي قوله تعالى : فَإِنْ

حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ [١١٥]، وقوله سبحانه : وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ [١١٦]، وفي فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا [١١٧]؛ فقد أريد بذلك الاستقامة والتوحيد ، أي : اخلاص العبادة لله وحده والاشتغال بأمره من دون سواه ؛ كناية عن المذهب والطريق الحنيف[١١٨] .

- اول الشيء : قال الشاعر :

وتضيء في وجه الظلام منيرة

كجمانة البحري سلَّ نظامها[١١٩]

فقد كنّى بـ (وجه الظلام) عن أوله[١٢٠] .

وفي قول آخر :

وفرت الكلاب على وجهها

خلا جعفر قبل وجه النهار[١٢١] .

- حسن التدبير ؛ ومنه في قولهم : ((ضرب وجه الأمر وعينه)) [١٢٢]

- المنزلة الرفيعة : قال الشاعر :

وما في خيام الزّنج من حرّ أو وجهٍ

ذوات وسومٍ فيهم وندوب[١٢٣]

فالوجه هنا كناية عن صاحب المنزلة الرفيعة في القوم أي : الوجيه .

هذا ويُكنى به أيضا عن القبح ، نحو قولهم : ((ياوجه الشيطان ؛ فانّما يراد بذلك القبح)) [١٢٤].

ج- عرش ؛ فقد جعلت كناية عن :

- ((العزة والسلطان والمملكة)) [١٢٥] : قال تعالى : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [١٢٦]، وأيضا في قول الشاعر :

تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا

وَذُبْيَانَ إِذْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ [١٢٧]

أي : ذهب عزها وتهدّم[١٢٨] . وقد جاء في قوله تعالى : فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا [١٢٩]؛ وذلك في وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ؛ إذ كنّى هنا بالعرش عن مجلس السلطان[١٣٠] .

- السرير[١٣١] : قال تعالى : قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ [١٣٢].

- ما يُستظل به (السقف) [١٣٣]: قالت الشاعرة :

إنّ أبا حسان عرش هوى

مّما بنى الله بكنٍ ظليل[١٣٤]

ومنه في قول الشاعر :

وما لِمَثَاباتِ العُرُوشِ بَقِيَّةٌ ..

. إذا اسْتُلَّ من تَحْتِ العُرُوشِ الدَّعَائِمُ[١٣٥]

٣- الدالّ الكنائي في المدلول المتعدّد :

وهو تشكيل لفظي تعدّدت مدلولاته الكنائية بحسب المقام مع ثبات الهيأة . ومن أمثلته :

- قولهم : (بنات الدهر) ، الذي تمّت الاشارة إليه في محور (اللفظ في الدال والمدلول الكنائي المتعدّد) ؛ إذ كُنّي به مرة عن الشدائد والبلايا ، ومرة عن الهموم ، ومثله قولهم (بنات الليل) التي كنّي به مرة عن الأحلام[١٣٦] ، ومرة عن الهموم ، وثالثة عن النجوم[١٣٧] ، ورابعة عن الأهوال[١٣٨] ...

- نقاء الثوب :

فقد كُنّي به مرة عن النزاهة من العيوب[١٣٩] ، قال الشاعر :

ثِيَابُ بَني عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيّة

وَأوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرّانُ[١٤٠]

إذ كنّى بالثياب النقية عن القلوب الطاهرة[١٤١] ؛ أي أنّ قلوب بني عوف خالية من الأدران .

وكنّي به أيضا عن الطهر والعفة[١٤٢] ، وعن النظافة وذلك في وصف الأخلاق إذ قيل ((لا تنظر إلى نَقاء الثوب، وحُمرة الوجه، وفَرَاهة المركب، وإلى الضَّفف والحشد، والخيل المُسوَّمة العِتاق، ولكن انظر إلى عِرض الرّجل كيف هو؟ وإلى الشُّكر له كيف هو؟ وإلى درهمه من أين وجهه وإلى أين توجّهه؟...))[١٤٣] .

- بسط اليد :

وممّا كنّي بها عنه :

أ- الجود (الكرم) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا))[١٤٤]؛ فـ (بسط اليد) هنا كناية عن ((الجود يعنى يجود الله لمسيئ الليل ولمسيئ النهار بالإمهال ليتوب))[١٤٥] .

وقال تعالى : وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ[١٤٦]فقد كنّى سبحانه بقوله بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ الذي دلّ على أنّ رزقه واسع باسط على خلقه ينفق كيف يشاء عن الجود فيمن لا يد له أي هو جواد[١٤٧] . ويقال : ((يده مبسوطة في الكناية عن الكرم))[١٤٨] ، قال الشاعر :

جَادَ الْحِمَى بَسِطُ الْيَدَيْنِ بِوَابِلٍ

شَكَرَتْ نَدَاهُ تِلَاعُهُ وَوِهَادُهُ[١٤٩]

- الاسراف (التبذير) : ومنه في قوله تعالى : وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا [١٥٠] الذي كنّى فيه سبحانه عن الاسراف والتبذير بـ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ في صيغة النهي .

- البطش والاهلاك : ومنه في قوله تعالى : لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ [١٥١] فقد كني ببسط اليد عن مدها لأجل الاعتداء بالقتل ، وفي قوله سبحانه وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ [١٥٢] فقد كنّي بـ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ عن ((الْعُنْفِ فِي السِّيَاقِ، والالحاح وَالتَّشْدِيدِ فِي الارهاق، مِنْ غَيْرِ تَنْفِيسٍ وَلَا إِمْهَالٍ)) [١٥٣] ، وأيضا في قوله سبحانه يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١٥٤]الذي كنّي فيه بـ (بسط اليد) ((عن البطش والاهلاك. يقال: بسط يده إليه، إذا بطش به)) [١٥٥] .

الخاتمة :

إنّ الكناية ليست مجازا عن استقراء معناها البعيد ؛ لعدم وجود قرينة مانعة من ارادة المعنى الوضعي ؛ والتي يتطلّبها المجاز للمجاز ، كما يتطلّبها المعنى الوضعي للدلالة على أنّه المقصود في الكناية .

تشترك الكناية مع المجاز في أنّ كلا منهما انزياح لما يدلاّنه من معنى المعنى الذي انتقل فيه الذهن من المعنى الوضعي النفعي إلى الجمالي المؤثّر المقصود المحقّق للمطلوب ايصاله .

فالكناية صورة يمثّل الانزياح فيها النظرة المتباينة لصيغها المستعملة بقصدية ما ، وبذلك تحتاج إلى تأمّل متلقٍ يبتعد بنظر فكره عن المعنى المتداول ، أو المباشر إلى ما بعده ؛ لايجاد مفاتيح المسبّبات القولية ، والايحاءات الدلالية المستنتجة ممّا نطقه استقراء الصورة الكنائية ؛ ليحظى عندها بكم دلالي في حيّز تراتبي من الأصوات ذات الوحدات القليلة ؛ لتشغل حيّزا ضيّق المساحة المكانية واسع الأفق المعنوي لمديات أطول ممّا وضعت له في أصل الاستعمال .

هذا وقد تجسّدت الكناية في الدالّ المفرد ؛ فقد انزاح مدلول الدالّ المفرد عمّا وضع له لكثرة استعماله بالمدلول الكنائي وكأنّه وضع من أجله ؛ بوساطة انصهار المعنى الوضعي فيه ممّا بات جزءا منه ؛ وبذلك فالصورة لا يمكن أنْ تتكوّن من خلال دالّ مفرد من دون تركيب إلاّ في الكناية .

الهوامش

١- التقابل الجمالي في النص القرآني – دراسة جمالية فكرية واسلوبية : د . حسين جمعة ، ط١ ، دار النمير – دمشق ، ٢٠٠٥م ، ١٥٤ .

٢- دلالات اللون لمسرحية سيدرا : م . م . وسام مهدي كاظم ، جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة ، ٦٩٠ .

٣- م . ن .

٤- البحث الدلالي عند ابن سينا (دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات) : د. مشكور كاظم العوادي ، ط١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣م ، ١٢١ .

٥- الشفاء : ابن سينا ، تصدير: الدكتور طه حسين باشا ، مراجعة: الدكتور إبراهيم مدكور ، تحقيق: الأب قنواقي - محمود الخضيري - فؤاد الاهوافي ، وزارة المعارف العمومية ، ٤ .

٦- شعرية المجاز في البلاغة العربية بين العدول والانزياح : م . م . علي كاظم علي ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد السادس ، العدد (١) ، انساني ، ٢٠٠٨م ، ١٠٤ .

٧- المنظومة الاصطلاحية للبلاغة العربية وأهميتها في التحليل البلاغي : د . سعود بو دوخة ، جامعة قاصدي مرباح – الجزائر ، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي ، مارس/٢٠١١م ، ١٨٠ – ١٨٥.

٨- البحث الدلالي عند ابن سينا : ٤٨ .

٩- دلائل الاعجاز في علم المعاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت : ٤٧١هـ) ، تح : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، ٢٦٢ .

١٠- أسلوبية الانزياح في النص القرآني :غالب النوري الخرسة ، اشراف : أ. د . زهير المنصور ، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة , ٢٠٠٨م ، ٧٩ .

١١- ديوان امرئ القيس : ١٤ .

١٢- البلاغة العربية قراءة أخرى : د . محمد عبد المطلب ، ط٢ ، مصر العالمية – القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ١٨٧ .

١٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٥١/٣ .

١٤- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : د. عبد القادر عبد الجليل ، ط١ ، دار الصفاء ، عمان – الاردن ، ٢٠٠٢م ، ٤٩٥ .

١٥- شعرية الانزياح عند عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن (رسالة ماجستير) اعداد الطالبة : سعاد بولحواش: اشراف : أ.د. محمد زرمان ، كلية الآداب واللغات الأجنبية - جامعة الحاج خضر ، الجزائر ، ٦٨ .

١٦- ظ : أسلوبية الانزياح في النص القرآني (رسالة دكتوراه) : ٥ ، الأسلوبية والأسلوب : د. عبد السلام المسدي ، ط٣ ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس – تونس ، ١٠١ – ١٠٢ ، العدول عن السياق في القرآن الكريم – دراسة في المفرد والمثنى والجمع ، د. زاهدة عبد الله محمد ، مجلة التربية والعلم ، المجلد (١٥) ، العدد (٣) ، سنة ٢٠٠٨م ، ١١٣ .

١٧- بلاغة الانزياح بين اللغة الموحية واللغة العدمية (تشكيل الصورة في الشعر المعاصر مصداقا) ، أ.م.د. رباب هاشم حسين ، مجلة كلية التربية الأساسية ، المجلد ٢٠ ، العدد ٨٥ ، ٢٠١٤ ، ٧٧ .

١٨- أسلوبية الانزياح في النص القرآني (رسالة دكتوراه) : ٢١ .

١٩- البنيات الأسلوبية للكناية في شعر البهاء زهير (ت : ٦٥٦هـ) ، م.م. علي كاظم علي ، مجلة القادسية في

الآداب والعلوم والتربية ، المجلد ٨ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٩م: ٦٨ – ٦٩ .
٢٠- ديوان البهاء زهير : شرح وتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد طاهر الجبلاوي ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٥٨ .
٢١- البنيات الأسلوبية للكناية في شعر البهاء زهير: م.م. علي كاظم علي ، ٦٩ .
٢٢- ظ : الكناية النصية في شعر الجواهري : ٣ .
٢٣- المصدر نفسه .
٢٤- سورة البقرة : ٢٤ .
٢٥- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات القرآنية :محمد حسين أبو موسى ، دار الفكر ، ٤٥٩ .
٢٦- البنيات الأسلوبية في الرسائل المشرقية الفنية إبان القرن الثامن الهجري : أ.م.د. مكي محيي عيدان الكلابي وأ.م. كريمة نوماس محمد المدني ، جامعة أهل البيت ، العدد (١٦) ، ٢٢٢ .
٢٧- البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق : أ . د . محمد بركات حمدي أبو علي ، ط١ ، دار وائل ، عمان – الاردن ، ٢٠٠٣م ، ١٣٥ .
٢٨- ا لمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير (ت : ٦٣٧هـ) ، تح : أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة ، ١٨٦/٢ .
٢٩- مفاتيح العلوم : محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت : ٣٨٧هـ) ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٤ .
٣٠- ظ : لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي (ت : ٧١١هـ) ، ط٣ ، دار صادر – بيروت ، ١٤١٤ هـ ، ٣١٠/٥ .
٣١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٣٨٨/٨ .
٣٢- ظ : كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت : ١٧٠هـ) ، تح : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ٢٢٠/٨ .
٣٣- ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٥٥/٨ .
٣٤- ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٥٠٢/١٠ .
٣٥- ظ : معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت : ٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٣٠٠/٣ .
٣٦- ظ : الايضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي (ت : ٧٣٩هـ) ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٣ ، دار الجيل – بيروت ، ٤١/١ .
٣٧- التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، ٤٦ .
٣٨- ظ : الايضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، ٤١/١ .

٣٩- سورة الاخلاص : الآية ، ١-٢ .
٤٠- سورة الاخلاص : الآية ، ١-٤ .
٤١- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري (ت : ٣٧٠هـ) ، تح : محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م ، ١٢٨/٥ .
٤٢- مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت : ٥١٨هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت، لبنان ، ٦٩/٢ .
٤٣- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ، تح : عبد الحميد هنداوي ، شركة أبناء شريف الأنصاري ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م ، ٢١١/١ .
٤٤- زهر الأكم في الأمثال والحكم : الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت : ١١٠٢هـ) ، تح : د محمد حجي، د محمد الأخضر ، ط١ ، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ٣٤/٣ .
٤٥- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ، ٢١١/١ .
٤٦- سورة الرحمن : الآية ، ٥٦ .
٤٧- ديوان حاتم الطائي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨١م ، ٣١ .
٤٨- ديوان الحماسة : اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، مطبعة التوفيق ، مصر ١٣٢٢هـ ، ١١١/١ .
٤٩- ديوان الحماسة : ابو تمام ، ١١١/١ .
٥٠- ديوان قيس بن الخطيم ، تح : د. ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ١٦٥ .
٥١- الكناية النصية في شعر الجواهري : د. فائز هاتو الشرع ، قسم اللغة العربية – كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩م ، ١٤١ .
٥٢- ديوان خرنق بنت بدر بن هفان أخت طرفة بن العبد ، شرحه وحققه : يسرى عبد الغني عبد الله ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠ ، ٤٣ .
٥٣- ظ : شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري» : محمد بن محمد حسن شُرَّاب ، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م ، ٤٩٩/١ .
٥٤- ديوان الحماسة ، ٣٢/٢ .
٥٥- شرح ديوان الحماسة : أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت : ٤٢١ هـ) ، تح : غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ٨٣٢ .
٥٦- ظ : المعاني الكبير في أبيات المعاني : ابن قتيبة , ٨٩٨/٢ .
٥٧- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم ، دار بيروت – بيروت ، ١٩٨٠م ، ١٢٠ .
٥٨- ظ : شرح ديوان الحماسة ، ٤٨ .
٥٩- ديوان الحماسة ، ٢٣١/١ .
٦٠- سورة الحج : الآية ، ٣٦ .

٦١- ظ : روح البيان : إسماعيل حقي ، ٣٥/٦ .
٦٢- فتحُ البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت : ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ٥٢/٩ .
٦٣- سورة السجدة : الآية ، ١٠ .
٦٤- ظ : المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت : ٥٠٢هـ) ، تح : صفوان عدنان الداودي ، ط١ ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ٥١٠ ؛ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت : ٧٥٦ هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ٣٨٤/٢ .
٦٥- سورة التكاثر : الآية ، ٢ .
٦٦- ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٦٠٠/٢٤ ؛ الموسوعة القرآنية المتخصصة : مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ٤٣٩/٨ .
٦٧- سورة القيامة : الآية ، ٢٩ .
٦٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت : ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ١١٠/٢١ .
٦٩- ظ : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ) ، تح : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق ، ٢٩/١١.
٧٠- جمهرة أشعار العرب : محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت : ١٧٠هـ) ، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٦١٠ .
٧١- المعجم المفصل في شواهد العربية : د. إميل بديع يعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ٢٨٩/٢ .
٧٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامري : لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت : ٤١هـ) ، اعتنى به: حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، ١٩ .
٧٣- شرح الشواهد في أمّات الكتب النحوية : محمد بن محمد شرّاب ، ٤٦٩/١ .
٧٤- ظ : المصدر نفسه .
٧٥- ظ : المعاني الكبير في أبيات المعاني : ابن قتيبة ، ٨٠٦/٢ ؛ وخصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني : محمد محمد أبو موسى ، ط٧ ، مكتبة وهبة ، ١٣٠ .
٧٦- الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ ، ٣٧٤/١ .
٧٧- حماسة الخالديين - بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين : الخالديان أبو بكر

محمد بن هاشم الخالدي (ت : نحو ٣٨٠هـ) ، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت : ٣٧١هـ) ، تح : د. محمد علي دقة ، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م ، ٣٦ .

٧٨- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (ت : ٣٩٠هـ) ، تح : عبد الكريم سامي الجندي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١٨٣ .

٧٩- تهذيب اللغة : أبو منصور الازهري ، ٢٣٣/٣ .

٨٠- ظ : المستقصى في أمثال العرب : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨ هـ) ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٨٧م ، ٨٧/٢ .

٨١- ظ : الأمثال : زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة الهاشمي (ت : بعد ٤٠٠هـ) ، دار سعد الدين ، دمشق ، ١٤٢٣ هـ ، ٧٤ ؛ والبلغة الى أصول اللغة : محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري (ت : ١٣٠٧هـ) ، تح : سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر)) ، رسالة جامعية - جامعة تكريت، ١٢٦ .

٨٢- ظ : المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي) : علي بن الحسن الهُنائي الأزدي (ت : بعد ٣٠٩هـ) ، تح :د. أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي ، ط٢ ، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٨٨ م ، ٢٥٠ .

٨٣- المعجم المفصل في شواهد العربية : د. اميل بديع يعقوب ، ١٤٢/١١ .

٨٤- ظ : أدب الكاتب : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، تح : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ٩٠ .

٨٥- ظ : المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت : ٤٥٨هـ) ، تح : خليل إبراهم جفال ، ط١ ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، ١٣٩/٤ ؛ و أساس البلاغة : محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ٨٠/١ ؛ وخصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : محمد محمد أبو موسى ، ١٣٠ .

٨٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، تح : فؤاد علي منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، ٣٧٧/٢ .

٨٧- المعجم المفصل في شواهد العربية : د. اميل بديع يعقوب ، ٣٢٤/٦ .

٨٨- في التعريب والمعرب : عبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش (ت : ٥٨٢هـ) ، تح : د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٢٢ .

٨٩- ظ : المعاني الكبير في أبيات المعاني : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) ، تح : المستشرق د سالم الكرنكوي (ت : ١٣٧٣ هـ) ، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م] ، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م] ، ٤٥٠/١ .

٩٠- الدر الفريد وبيت القصيد : محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ) ، الدكتور كامل سلمان الجبوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ٣٥٨/٥ .
٩١- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، ٦٧١/٢ .
٩٢- دمية القصر وعصرة أهل العصر : علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي ، أبو الحسن (ت : ٤٦٧هـ) ، ط١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٤ ه ، ١١٨٠/٢ .
٩٣- المصدر نفسه .
٩٤- ديوان عبيد بن الأبرص ، شرحه : أشرف أحمد عدرة ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٤م ، ٧٣ .
٩٥- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت : ٤٢٩هـ) ، دار المعارف – القاهرة ، ٢٧٦ .
٩٦- ظ: المصدر نفسه ، ٢٧٦ ؛ وأساس البلاغة : جار الله الزمخشري ، ٣٠٥/٢ .
٩٧- ديوان ابن الرومي : شرح الأستاذ أحمد حسن بسج ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ٢٠٠٢ م ، ٤/٣ .
٩٨- ظ : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : أبو منصور الثعالبي ، ٢٧٦ .
٩٩- ديوان مسلم بن الوليد صريع الغواني (ت : ٢٠٨هـ) ، نقحه وصححه: حسن أحمد البنا ، المكتبة العلامية ، مصر ، ١٥ .
١٠٠- ظ : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت : ٥٧٣هـ) ، تح : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله ، ط١ ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٤٧٩٦/٧ .
١٠١- شعر عمرو بن احمر الباهلي ، جمعه وحققه : د. حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٦٠ .
١٠٢- ظ : الامالي : أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن سلمان (ت : ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار الكتب المصرية ، ط٢ ، ١٩٢٦م ، ٥٢/٢ ؛ وأساس البلاغة : جار الله الزمخشري ، ١٩٨/٢ .
١٠٣- المفضليات : المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت : ١٦٨هـ) ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، ط٦ ، دار المعارف – القاهرة ، ١٠٤ .
١٠٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميري ، ٦٢٤٣/٩ .
١٠٥- ديوان طرفة بن العبد : طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت : ٥٦٤ م) ، تح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، ٤١ .
١٠٦- ظ : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : أبو منصور الثعالبي ، ٢٧٥ .
١٠٧- الأوراق قسم أخبار الشعراء : أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت : ٣٣٥هـ) ، شركة أمل، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ ، ١٨٩/١ .

١٠٨- ظ : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : أبو منصور الثعالبي ، ٢٧٧ .
١٠٩- ديوان البحتري ، تح : حسن كامل الصيرفي ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٩٦٠ .
١١٠- ظ : نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت : ٧٣٣هـ) ، ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ ، ١٧٥/١ .
١١١- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : أبو منصور الثعالبي ، ٢٧١ .
١١٢- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات : علي بن ظافر الأزدي المصري (ت : ٦١٣هـ) ، تح : دكتور محمد زغلول سلام، دكتور مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف، القاهرة ، ٣٦ .
١١٣- سورة الأعراف : الآية ، ٢٩ .
١١٤- معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن : سميح عاطف الزين ، ط١ ، الدار الإفريقية العربية ، بيروت – لبنان ٢٠٠٢م ، ٩٤٠ .
١١٥- سورة آل عمران : الآية ، ٢٠ .
١١٦- سورة النساء : الآية ، ١٢٥ .
١١٧- سورة الروم : الآية ، ٣٠ .
١١٨- ظ : تفسير يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني (ت : ٢٠٠هـ) ، تح : د. هند شلبي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ٦٥٩/٢ ؛ والتفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب (ت : بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ١٠٩٤/٦.
١١٩- جمهرة أشعار العرب : محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ٢٥٤ .
١٢٠- ظ : شرح المعلقات التسع : منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦: هـ) ، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ٢٨٥ .
١٢١- ظ : بلاغات النساء : أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت : ٢٨٠هـ) ، صححه وشرحه: أحمد الألفي ، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م ، ١٧٩ .
١٢٢- الامثال : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت : ٢٢٤هـ) ، تح : د.عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، ١٩٨٠ م ، ٢٢٨ .
١٢٣- التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى ، المعروف بالمبرد (ت : ٢٨٥هـ) ، تح : إبراهيم محمد حسن الجمل ، مراجعة: محمود سالم ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٥٧ .
١٢٤- الفاخر : المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (ت : نحو ٢٩٠هـ) ، تح : عبد العليم الطحاوي ، مراجعة: محمد علي النجار ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٠ هـ ، ٢٩٢ .
١٢٥- معجم تفسير مفردات الفاظ القرآن : سميح عاطف الزين ، ٥٩١ .
١٢٦- سورة النمل : الآية ، ٢٦ .
١٢٧- ديوان زهير بن أبي سلمى : شرحه : الأستاذ علي حسن فاعور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٨م ، ٨٦ .

١٢٨- ظ : مختارات شعراء العرب لابن الشجري : ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت : ٥٤٢هـ) ، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي ، ط١ ، مطبعة الاعتماد، مصر ، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م ، ٢/ ١٥ .

١٢٩- سورة يوسف : الآية ، ١٠٠ .

١٣٠- ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٢٦٩/١٦ .

١٣١- ظ : اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، (ت : ٧٧٥هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ، ١٦٨/١٥ .

١٣٢- سورة النمل : الآية ، ٤١ .

١٣٣- ظ : كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٢٤٩/١ .

١٣٤- ديوان الخنساء ، شرح : حمدو طماس ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ٢٠٠٤م ، ٩٦ .

١٣٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت : ٥٧٣هـ) ، تح : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله ، ط١ ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سوريا) ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٩٠٨/٢ .

١٣٦- ظ : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ٤٠٦/١ ؛ جمهرة الأمثال : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري (ت : ٣٩٥هـ) ، دار الفكر – بيروت ، ٤٢/١.

١٣٧- ظ : البصائر والذخائر : أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت : ٤٠٠هـ) تح : د. وداد القاضي، ط١ ، دار صادر – بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م , ٥٩/١ .

١٣٨- ظ : المصدر نفسه ، ٣٢٥/٩ .

١٣٩- ظ : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الأثير ، ١٨٧/٢ .

١٤٠- ديوان امرِئ القيس : امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت : ٥٤٥ م) اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت ، ١٥٧ .

١٤١- ظ : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت : ٣٢٨هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)] ، ٤٦ .

١٤٢- أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين = أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد : أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت : ٤٠٠هـ) ، حقّقه وعلّق عليه: محمد بن تاويت الطنجي ، دار صادر – بيروت ، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ٣٦٥ .

١٤٣- ظ : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الاثير ، ٥٩/٣ .

١٤٤- مسند الروياني : أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت : ٣٠٧هـ) ، تح : أيمن علي أبو يماني ، ط١ ، مؤسسة قرطبة – القاهرة ، ١٤١٦م ، ٣٦٤/١ .

١٤٥- روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت : ١١٢٧هـ) ، دار الفكر –

بيروت ، ٢٩٩/٢ .

١٤٦- سورة المائدة : الآية ، ٦٤ .

١٤٧- ظ : بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت : ٣٧٣هـ) ، ٤٠٤ ؛ البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ) ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ٣٢٧/٩ .

١٤٨- مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن : حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م ، ٣٠١/٥ .

١٤٩- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م ، ٢٨٧/٣ .

١٥٠- سورة الاسراء : الآية ، ٢٩ .

١٥١- سورة المائدة : الآية ، ٢٨ .

١٥٢- سورة الأنعام : الآية ، ٩٣ .

١٥٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت : ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م ، ٥٢٢/٧ .

١٥٤- سورة المائدة : الآية ، ١١ .

١٥٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، ط١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، ٧٦/٤ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين = أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد : أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت : ٤٠٠هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي ، دار صادر – بيروت ، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٢- أدب الكاتب : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، تح : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة .

٣- أساس البلاغة : محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩م .

٤- الأسلوبية والأسلوب : د. عبد السلام المسدي ، ط٣ ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس – تونس .

٥- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : د. عبد القادر عبد الجليل ، ط١ ، دار الصفاء ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٢م .

٦- الامالي : أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن سلمان (ت : ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار الكتب المصرية ، ط٢ ، ١٩٢٦م .

٧- الأمثال : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت : ٢٢٤هـ) ، تح : د.عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، ١٩٨٠ م .

٨- الأمثال : زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة الهاشمي (ت : بعد ٤٠٠هـ) ، دار سعد الدين ، دمشق ، ١٤٢٣ هـ .

٩- الأوراق قسم أخبار الشعراء : أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت : ٣٣٥هـ) ، شركة أمل، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ .

١٠- الايضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي (ت : ٧٣٩هـ) ، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٣ ، دار الجيل – بيروت .

١١- البحث الدلالي عند ابن سينا (دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات) : د. مشكور كاظم العوادي ، ط١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣م .

١٢- بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت : ٣٧٣هـ) .

١٣- البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ) ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت .

١٤- البصائر والذخائر : أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت : ٤٠٠هـ) تح : د. وداد القاضي، ط١ ، دار صادر – بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٥- بلاغات النساء : أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت : ٢٨٠هـ) ، صححه وشرحه: أحمد الألفي ، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .

١٦- البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق : أ . د . محمد بركات حمدي أبو علي ، ط١ ، دار وائل ، عمان – الاردن ، ٢٠٠٣م .

١٧- البلاغة العربية قراءة أخرى : د . محمد عبد المطلب ، ط٢ ، مصر العالمية – القاهرة ، ٢٠٠٧م .

١٨- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها

في الدراسات القرآنية :محمد حسين أبو موسى ، دار الفكر .
١٩- البلغة الى أصول اللغة : محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري (ت : ١٣٠٧هـ) ، تح : سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر)) ، رسالة جامعية - جامعة تكريت .
٢٠- التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى ، المعروف بالمبرد (ت : ٢٨٥هـ) ، تح : إبراهيم محمد حسن الجمل ، مراجعة: محمود سالم ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢١- التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
٢٢- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت : ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م .
٢٣- التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب (ت : بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة .
٢٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، ط١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة .
٢٥- تفسير يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني (ت : ٢٠٠هـ) ، تح : د. هند شلبي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
٢٦- التقابل الجمالي في النص القرآني – دراسة جمالية فكرية وأسلوبية : د . حسين جمعة ، ط١ ، دار النمير – دمشق ، ٢٠٠٥م .
٢٧- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري (ت : ٣٧٠هـ) ، تح : محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م .
٢٨- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت : ٤٢٩هـ) ، دار المعارف – القاهرة .
٢٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٣٠- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني (ت : ٣٩٠هـ) ، تح : عبد الكريم سامي الجندي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٣١- جمهرة أشعار العرب : محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت : ١٧٠هـ) ، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٦١٠ .
٣٢- جمهرة الأمثال : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري (ت : ٣٩٥هـ) ، دار الفكر – بيروت .
٣٣- حماسة الخالديين - بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين : الخالديان أبو

بكر محمد بن هاشم الخالدي (ت : نحو ٣٨٠هـ) ، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت : ٣٧١هـ) ، تح : د. محمد علي دقة ، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م .

٣٤- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني : محمد محمد أبو موسى ، ط٧ ، مكتبة وهبة .

٣٥- الدر الفريد وبيت القصيد : محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ) ، الدكتور كامل سلمان الجبوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .

٣٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ) ، تح : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق .

٣٧- دلالات اللون لمسرحية سيدرا : م . م . وسام مهدي كاظم ، جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة .

٣٨- دلائل الاعجاز في علم المعاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت : ٤٧١هـ) ، تح : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة .

٣٩- دمية القصر وعصرة أهل العصر : علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي ، أبو الحسن (ت : ٤٦٧هـ) ، ط١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٤ ه ، ١١٨٠/٢ .

٤٠- ديوان ابن الرومي : شرح الأستاذ احمد حسن بسج ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ٢٠٠٢ م .

٤١- ديوان البحتري ، تح : حسن كامل الصيرفي ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٩٦٠ .

٤٢- ديوان البهاء زهير : شرح وتحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، ومحمد طاهر الجبلاوي ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة .

٤٣- ديوان الحماسة : اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، مطبعة التوفيق ، مصر ١٣٢٢هـ .

٤٤- ديوان الخنساء ، شرح : حمدو طماس ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ٢٠٠٤م.

٤٥- ديوان امرِئ القيس : امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت : ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت .

٤٦- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم ، دار بيروت – بيروت ، ١٩٨٠م.

٤٧- ديوان حاتم الطائي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨١م .

٤٨- ديوان خرنق بنت بدر بن هفان أخت طرفة بن العبد ، شرحه وحققه : يسرى عبد الغني عبد الله ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠.

٤٩- ديوان زهير بن أبي سلمى : شرحه : الأستاذ علي حسن فاعور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٨م .

٥٠- ديوان طرفة بن العبد : طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت : ٥٦٤ م) ، تح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية.

٥١- ديوان عبيد بن الأبرص ، شرحه : أشرف أحمد عدرة ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان

، ١٩٩٤م .
٥٢- ديوان قيس بن الخطيم ، تح : د. ناصر الدين الاسد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧م.
٥٣- ديوان لبيد بن ربيعة العامري : لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت : ٤١هـ) ، اعتنى به: حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، ١٩ .
٥٤- ديوان مسلم بن الوليد صريع الغواني (ت : ٢٠٨هـ) ، نقحه وصححه: حسن أحمد البنا ، المكتبة الاعلامية ، مصر .
٥٥- روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت : ١١٢٧هـ) ، دار الفكر – بيروت .
٥٦. زهر الأكم في الأمثال والحكم : الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت : ١١٠٢هـ) ، تح : د محمد حجي، د محمد الأخضر ، ط١ ، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٥٧- شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري» : محمد بن محمد حسن شُرَّاب ، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م .
٥٨- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت : ٣٢٨هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥) .
٥٩- شرح المعلقات التسع : منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦: هـ) ، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
٦٠- شرح ديوان الحماسة : أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت : ٤٢١ هـ) ، تح : غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ٨٣٢ .
٦١- شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، جمعه وحققه : د. حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية .
٦٢- الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ .
٦٣- الشفاء : ابن سينا ، تصدير: الدكتور طه حسين باشا ، مراجعة: الدكتور إبراهيم مدكور ، تحقيق: الأب قنواقي - محمود الخضيري - فؤاد الاهوافي ، وزارة المعارف العمومية .
٦٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت : ٥٧٣هـ) ، تح : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله ، ط١ ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٦٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت : ٥٧٣هـ) ، تح : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله ، ط١ ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٦٦. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم

العلوي ، تح : عبد الحميد هنداوي ، شركة أبناء شريف الأنصاري ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م .
٦٧- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت : ٧٥٦ هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
٦٨- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات : علي بن ظافر الأزدي المصري (ت : ٦١٣هـ) ، تح : دكتور محمد زغلول سلام، دكتور مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف، القاهرة .
٦٩- الفاخر : المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (ت : نحو ٢٩٠هـ) ، تح : عبد العليم الطحاوي ، مراجعة: محمد علي النجار ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٠ هـ .
٧٠- فتحُ البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت : ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٧١- في التعريب والمعرب : عبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش (ت : ٥٨٢هـ) ، تح : د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة - بيروت .
٧٢- كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت : ١٧٠هـ) ، تح : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
٧٣- الكناية النصية في شعر الجواهري : د. فائز هاتو الشرع ، قسم اللغة العربية – كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩م .
٧٤- اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، (ت : ٧٧٥هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .
٧٥- لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت : ٧١١هـ) ، ط٣ ، دار صادر – بيروت ، ١٤١٤ هـ .
٧٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير (ت : ٦٣٧هـ) ، تح : أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.
٧٧- مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت : ٥١٨هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت، لبنان .
٧٨- مختارات شعراء العرب لابن الشجري : ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت : ٥٤٢هـ) ، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي ، ط١ ، مطبعة الاعتماد، مصر ، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م .
٧٩- المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت : ٤٥٨هـ) ، تح : خليل إبراهم جفال ، ط١ ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٨٠- مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن : حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م .
٨١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، تح : فؤاد علي منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
٨٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ٤٠٦/١ ؛ جمهرة الأمثال : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري (ت : ٣٩٥هـ) ، دار الفكر – بيروت .
٨٣- المستقصى في أمثال العرب : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨ هـ) ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٨٧م .
٨٤- مسند الروياني : أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت : ٣٠٧هـ) ، تح : أيمن علي أبو يماني ، ط١ ، مؤسسة قرطبة – القاهرة ، ١٤١٦م .
٨٥- المعاني الكبير في أبيات المعاني : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) ، تح : المستشرق د سالم الكرنكوي (ت : ١٣٧٣ هـ) ، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م] ، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
٨٦- المعجم المفصل في شواهد العربية : د. إميل بديع يعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٨٧- معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن : سميح عاطف الزين ، ط١ ، الدار الإفريقية العربية ، بيروت – لبنان ٢٠٠٢م .
٨٨- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت : ٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٨٩- مفاتيح العلوم : محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت : ٣٨٧هـ) ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي .
٩٠- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت : ٥٠٢هـ) ، تح : صفوان عدنان الداودي ، ط١ ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت ، ١٤١٢ هـ .
٩١- المفضليات : المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت : ١٦٨هـ) ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، ط٦ ، دار المعارف – القاهرة .
٩٢- المُنَجَّد في اللغة : علي بن الحسن الهُنائي الأزدي (ت : بعد ٣٠٩هـ) ، تح :د. أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي ، ط٢ ، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
٩٣- المنظومة الاصطلاحية للبلاغة العربية وأهميتها في التحليل البلاغي : د . سعود بو دوخة ، جامعة قاصدي مرباح – الجزائر ، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي ، مارس/٢٠١١م .
٩٤- الموسوعة القرآنية المتخصصة : مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٩٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت : ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
٩٦- نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت : ٧٣٣هـ) ، ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ .
٩٧- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م .

الرسائل والاطاريح

١- أسلوبية الانزياح في النص القرآني :غالب النوري الخرسة ، اشراف : أ. د . زهير المنصور ، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة , ٢٠٠٨م .
٢- شعرية الانزياح عند عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن (رسالة ماجستير) اعداد الطالبة : سعاد بولحواش: اشراف : أ.د. محمد زرمان ، كلية الآداب واللغات الأجنبية - جامعة الحاج خضر ، الجزائر .

الدوريات

١- بلاغة الانزياح بين اللغة الموحية واللغة العدمية (تشكيل الصورة في الشعر المعاصر مصداقا) ، أ.م.د. رباب هاشم حسين ، مجلة كلية التربية الأساسية ، المجلد ٢٠ ، العدد ٨٥ ، ٢٠١٤ .
٢- البنيات الأسلوبية في الرسائل المشرقية الفنية إبان القرن الثامن الهجري : أ.م.د. مكي محيي عيدان الكلابي وأ.م. كريمة نوماس محمد المدني ، جامعة اهل البيت ، العدد (١٦) .
٣- البنيات الأسلوبية للكناية في شعر البهاء زهير (ت : ٦٥٦هـ) ، م.م. علي كاظم علي ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم والتربية ، المجلد ٨ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٩م .
٤- شعرية المجاز في البلاغة العربية بين العدول والانزياح : م . م . علي كاظم علي ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد السادس ، العدد (١) ، انساني ، ٢٠٠٨م .
٥- العدول عن السياق في القرآن الكريم – دراسة في المفرد والمثنى والجمع ، د. زاهدة عبد الله محمد ، مجلة التربية والعلم ، المجلد (١٥) ، العدد (٣) ، سنة ٢٠٠٨م .

وصيّةُ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام بن الحكم دراسةفي ضوء علم اللغة النَصيّ

Imam Musa Ibn Jaffar commandment to Husham Ibn Al-Hakam. A study in the light of the textual linguistics

سهيل محمد حسين جعفر الأرناؤوطي

التدريسي في كلية الإمام الكاظم(عليه السلام)/قسم الإعلام

Dr. Muhammed Hussein Jaffar Al-Arna'oti.

Imam Kadhim college/ information department

ملخص البحث

إنَّ الدراسات اللسانية الحديثة باتت تتوغل في أعماق النص ومحيطه، وتأخذ في التحليل بعداً أرحب ؛ وذلك لتحقيق الرغبة في الانطلاق إلى فناء أوسع للتركيب النصي. وتلبيةً للحاجة الملّحة إلى تجاوز النظرة الجزئية لتحليل الخطاب متخطية في ذلك المكونات اللغوية إلى علوم أخرى تفاعلت معها تحت مفهوم العلوم متداخلة الاختصاصات وفي منظومات معرفية مختلفة كاللسانيات النفسية والاجتماعية والفلسفية..... ومحاولة الوصول إلى منهج شامل.[1] وبدورها رفعت شأن النص وجعلته الوحدة اللغوية الأكبر في التحليل اللغوي؛ لتصبح مستويات التحليل اللغوي ستة ((الصوتي ، والصرفي ، والنحوي، والمعجمي، والدلالي، والنصي)) أضف إلى ذلك افتقار المكتبة العربية إلى مثل هذه الدراسة النصيّة التي تجمع بين التنظير، والتطبيق في أروع نصٍّ بعد كلام الله عزَّ وجلّ ألا هو نَصّ الإمام المعصوم (وصيّة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام). ركّزت هذه الدراسة المتواضعة على الوسائل التي تحقّق التماسك النصيّ متمثلة بالروابط الشكلية(اللفظية)منها الإحالة بـ (الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول)، والتكرار،و الحذف.أمّا الترابط الصوتي(الظواهر الصوتية) فتمثلت بـ السجع ،و الجناس ،و التراكيب المتوازية. أمّا العلاقات الدلالية وأثرها في إحداث التماسك بين بنى النص الأفقية، والرأسية فتمثلت بـ علاقة التضاد ،و علاقة الترادف ،و علاقة الإجمال بالتَّفصيل ،و علاقة السبب بالنتيجة ،و علاقة الاستقصاء . كما تعرضت هذه الدراسة لموجّهات بناء النص منها القصدية والمقبولية، والتناص ، ولم تغفل الدراسة جهود دراسات الباحثين الذين كان لهم قصب السبق في هذا المجال.

Abstract

Key words: Imam Musa Ibn Jaffer/ linguistic analysis/ the textual coherence/ the referral

The search Abstract:

The modern linguistic studies has become incline in the depth of the text and its surroundings, it takes a wide approach with a wide atmosphere for the text formatting. It also to meet the urgent need to cross partial sight to analysis the speech without the linguistic compound to other sciences that activated with through the understanding of the interdisciplinary sciences and through different cognitive systems, such as the psychological, social and philosophical linguistics. It is attempt to reach a complete method. The linguistic studies take the text to a high level and made it the biggest linguistic unit in the linguistic analysis, that's we have six linguistic levels (phonetic, morphological , grammatical, lexical, semantic, textual) in addition, we have no complete Arabian library that content such study that gathered between the endoscopy and application in a greatest text after word of Allah that is the (text of the commandment of Imam Musa Ibn Jaffer, peace upon him).

This modest study focused on the means that achieve the textual coherence represented by the verbal links such as the refer by pronoun, demonstrative, subordinator, repetition and deletion- but. As for the phonetic phenomena it represented by the assonance and the Anaphylaxis and the parallel structure. The semantic relations and its effect to found the coherence between the horizontal and vertical formatting of the text represented by the relationship of summary and detail, the relationship of cause and effect, and the relationship of investigation.

This study also explored the guides of the text structure, as the intentional, the acceptability, and the harmony. And it is not omitted the searchers efforts those who have the precedence in this field.

المقدمة

الحمدُ لله على ما أنعم ،الذي علّم من البيان ما لَم نعلم ،والصلاة والسلام على محمد خير مَن نَطق بالصواب، وأفضَل مَن أُوتى الحكمة وفَصل الخطاب ،وعلى آلهِ ملح الأرض وزخرفها ،وعلى صَحبه ومِن سار على هَديه إلى يوم الدين.

أما بعد

أكدَّ الإمام الكاظم (عليه السلام) تأكيده المشدد وعنايته الفائقة بتكريم العقل وتقديسه ، لكونه حجّة الحجج وأصل الأصول في التكليف الدنيوي والحساب الأخروي ، حيث لا يكمل الإيمان ولا تنضج البصيرة ولا يُضمن الفهم السليم والعمل القويم إلاّ بتحكيم العقل وبالتحرك الدقيق في ضوء دلالته وهداه. إنّ الفترة الزمنية المحصورة بين مولد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) واستشهاده (١٢٨ ـ ١٨٣هـ / ٧٤٥ ـ ٧٩٩م) والتي شكلت فترة آخر خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد [١] (١٢٧ ـ ١٣٢هـ / ٧٤٤ ـ٧٤٩م) ، فقد امتازت بالضعف وازدهرت بمظاهر الفساد والبعد الفكري والعقائدي عن الحياة الإسلامية في جميع مجالات الحياة السياسية أو الاجتماعية والأخلاقية وغيرها . ممّا دفع بالإمام إلى الاستمرار المتصاعد في التخطيط الفكري والتوعية العقائدية ومعالجة الاتجاهات العقائدية المنحرفة والنزعات الشعوبية والعنصرية والنحل الدينية وخير مثال لذلك وصيّته (عليه السلام) لهشام بن الحكم يُبيّن فيها فضل العقل والتي هي محور بحثنا . ولكون وصيّة الإمام (عليه السلام) لم تدرس من قبلُ أيُّ دراسةٍ ولاسيما((النصيّة)) لذا اجتمعت الدواعي فكان العنوان موسوما بـ وصيَّة الإمام الكاظم(عليه السلام) دراسة نصيّة.

كان اعتمادي في استقراء مادة البحث والاستشهاد بالأمثلة من كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) لمؤلفه (أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني) من أعلام القرن الرابع (قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت / لبنان) الطبعة السابعة. ٢٠٠٢م ، فضلاً عن اعتمادي الكثير من البحوث والدراسات العلمية التي تناولت الدراسات النصيَّة، والمصادر التأريخية التي تناولت جوانب من حياة الإمام الكاظم(عليه السلام) واقتضت طبيعة الدراسة أنْ تكون على مبحثين تسبقهما مقدمة ، وتتلوها خاتمة ثم ثبت بـمصادر البحث ومراجعه.أمّا المبحث الأول : فكان بعنوان (التماسك النصيّ في الوصيّة المباركة) ، وانفتح على محورين: المحور الأول : الروابط الشكلية (اللفظية)، والثاني: البنى النصيّة والعلاقات الدلاليّة. وانعقد المبحث الثاني: لدراسة (موجّهات بناء النص)، فتوزع على محورين الأول منها: القصدية والمقبولية وأثرهما في بناء النص. والثاني: التناص.

وانتهت الدراسة بخلاصة وقفت فيها على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: التماسك النصّي في وصيَّة الإمام الكاظم(عليه السلام):

توطئة: وسائل التماسك النصّي.التماسك يُعدُّ من المعايير المهمة التي تسهم في جعل النص نصَّاً، وقد أُختلف في ترجمته وناء مفهومه الفوضى كما هي

حال المصطلحات المترجمة الأخرى ولعل مرد هذا الاختلاف يرجع إلى المترجمين. وتتوزع مهام التماسك على المكونات الشكلية التي تحكم ظاهر النص وهي كما يرى الدكتور سعد مصلوح: ((الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعقبّها الزمني والتي نخطّها أو نراها، بما هي كم متصل على صفحة ورق.[٢] ... تبعاً للمقاييس النحوية.. ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي. [٣]

قبل الحديث عن وسائل التماسك هناك مصطلحات متداخلة في الظاهر بهذا المفهوم منها: (الاتساق، والانسجام، والتماسك) لذا وجب علينا التميّيز بينها.

أمّا التماسك فيعني ترابط أجزاء الشيء حسياً أو معنوياً، ومنه التماسك الاجتماعي.[٤] استنتج أنّ التماسك يعني عدم التفكك والانفلات بين الأجزاء. أمّا الاتساق: فكلّ ما انضم فقد اتسق أو الانتظام. [٥] والانسجام : اتفاق الأمر مع غيره مع عدم التعارض.[٦] إذاً التماسك نميّزه بالتعالق، والترابط بين جمل النص وأجزائه بروابط وأدوات محددة. ويمكن تقسيم وسائل التماسك النصي إلى قسمين[٧]:

١ـ روابط بنائية خطية (شكلية).

٢ـ العلاقات الدلالية.

المحور الأول: الروابط الشكلية(اللفظية)...

يقصد بالروابط الشكلية وجود لفظة أو عبارة في الجملة أو الفقرة من النص تربطها بالجملة أو الفقرة السابقة لها من النص نفسه، وذلك مثل وجود ضمير يحيل على اسم في جملة سابقة، أو اسم إشارة أو تكرار لفظة، أو تراكيب متوازية ، أو وجود تشابه صوتي بين الجملتين أو غير ذلك..

١ ـ الإحالة:

الإحالة: وهي العلاقة القائمة بيّن عنصر لغويّ يطلق عليه(عنصر العلاقة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة) وتقوم المكونات الأسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد إليه.[٨] فالإحالة كما هو واضح هي العلاقة بين عنصري أحدهما إشاري ، والثاني إحالي حيث يقوم العنصر الإشاري بدور التفسير والتبيّن لدلالة العنصر الإحالي الذي يعود عليه، وتلك العائدية ضميرية كانت أو إشارية أو تكرارية تسهم في تماسك النص وترابط أجزائه المتباعدة في فضائه. وبذلك تكون الإحالة عوداً على بدء وربطاً للآخر بالأول. وبهذا الربط يتحقق الانسجام والترابط أو ما يدعى بـ (التماسك النصيّ).

وتتجسّد الإحالة اللفظية في وصيّة الإمام(عليه السلام) وهذا دليل قاطع على ترابط أجزاء الوصيّة وتماسكها. من ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ أَفْضَى إِلَيْهِمْ بِالْبَيَانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّاءِ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ: { وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ }سباء١٣ ، ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَ حَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ ، وَ كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ) .

الإحالة واضحة في الفقرات أعلاه وتتمثل بالضمير ويحال به على لفظ(الله) الجلالة المذكور في بدء الكلام، ويشكّل المحور الرئيس لهذا الدعاء في(مدح ، ذكر ، وحلاهم) والضمائر تقوم مقام الأسماء التي تشارك المدلول.[٩] وبدورها تبعد التكرار الممّل، وتبدو

الجمل كأنها واحدة متراصة وتجعل النص متماسكاً مهما كان طويلاً؛ بسبب المحال إليه الموجود في بداية النص وهو المحور رئيس للنص، ويلحظ المتلقي أنَّ الاسم يتكرر وهذا ما يجعله متواصلاً مع النص.

وتُظهر الضمائر الصفات التي يصف بها الله عزَّ وجلَّ والتي أكرم بها خلقه؛ لتّوجه العقول كلها نحو تلك الذات وتلك الصفات التي ذكرها الإمام(عليه السلام) ممزوجة بالبيان على سبيل الكناية بـ (أولي الألباب) .

أمّا الاسم الموصول فيحيل الإمام به أيضاً على لفظ الجلالة(الله) في بدء كلامه من ذلك قوله(عليه السلام): ((يا هشام : إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ ، يا هشام : إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ ، يا هشام : أَصْلَحُ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ)).

لا يذكر الإمام (عليه السلام) مرجعاً آخر يحيل إليه عدداً من الإحالات إلاَّ وقرنه بذكر المحور الرئيس من الوصيّة ؛ لكي لا يبدو النص مفككاً أو أنَّ آخره منفصل عن أوله كما في (الَّذِي ،ما) الموصول المحيل إلى المرجع(الْعَاقِلَ) ، وهذا هو التماسك بعينه.

أمّا الإحالة بـ(اسم الإشارة فلنأخذ لها مثالاً كقوله(عليه السلام): ((يا هشام : إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ . فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ ،وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً.. يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ. وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ ....عَلَيْكَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ فَإِيَّاكَ وَ الْخِلَافَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَطَبَ.

وَ أَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ..... فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ)). يلاحظ في هذه الوصيّة تكرار اسم الإشارة(ذلك) احدى عشرة مرةً ؛ اختزالاً للكلام واقتصاداً للجهد واجتناباً للتكرار. ممّا أدى إلى تكوين انسيابية في النص لعدم وجود فجوة سياقية بين جزءين في نص واحد، ولو رفعت اسم الإشارة ووضعت محله أية لفظة أو عبارة لا علاقة لها بالعبارة السابقة لايتحقق التماسك، ومن ثمَّ الانسجام.

نخلص ممّا سبق أنَّ الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول عناصر ساعدت(مستعملي النص على الاحتفاظ بالمحتوى... دون حاجة منه لإعادة ذكر كل شيء)[١٠]. إذ نجد أنّه باستعمال اللفظ المحال قد أغنى عن إعادة استعمال العبارات الطويلة كما مرَّ في المواضع السابقة من فقرات الدعاء.

٢ـ التكرار: يُعَّرفُ التكرارُ بأنه ((دلالة اللفظ على المعنى مردّدًا)) [١١] ، ويعدّ التكرار في الدراسات اللسانية من وسائل التماسك النصيّ وهو عند النصيّن من أنماط التماسك المعجمي.[١٢] والتماسك بإحالة التكرار يمنح النص الانفتاح على آفاق دلاليّة واسعة إذ (يعطي منتج النص القدرة على خلق صورة لغويّة جديدة؛ لأنّ أحد العنصرين المكررين قد يسهّل فهم الآخر)[١٣] فضلاً عن قوته الدلاليّة التي

تزيد من تماسك وحدات النص وأجزائه إذ استغل استغلالاً فنياً صحيحاً.[١٤].ويلقى التكرار هذه الأهمية والعناية في وصيّة الإمام التي نحن بصدد تحليلها وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة.[١٥] المراد من التكرار الذي يوظفه المبدع هنا (تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، وتتمثل العلاقة المتبادلة عندما يحيل اللفظ الثاني المكرر إلى اللفظ الأول ممّا يحدث نوعاً من الربط بين الجملتين التي حدث فيها التكرار في إطار النص.[١٦] ، ومن التكرار الذي يسترعي النظر في وصيّته(عليه السلام) هو تكراره النداء بـ (يا هشام) التي تكررت احدى وثمانين مرة من ذلك قوله (عليه السلام): ((يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ ، يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ. ، يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، يَا هِشَامُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً يَا هِشَامُ عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ يُمْنٌ وَ الْخُرْقَ شُؤْم، يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ- .)). المتأمل يجد أنّ التكرار سواء أكان باللفظة المفردة أو على سبيل الجملة يتجسّد بمحاور الوصيّة والسبب هو التوكيد. نلحظ أنّ التكرار بألفاظه وصيغه قد(اشتمل على معطيات أخرى تسهم إلى حد كبير في استقطاب المتلقي نحو بؤر دلالية وتصويرية تقوم هذه البؤر بالكشف عن مستوى تماسك البنية الإبداعية) [١٧]. فضلاً عن أنّ هذا كله يدلّ على التواصل بين الفاظ الفقرات في وصيّته والمفضي بدوره إلى التماسك بين أجزاء النص بتمامه ، إذاً التكرار وإن أحدث أثراً موسيقياً في الموقع الذي يرد فيه إلاَّ(أن هذا ليس الهدف الوحيد؛ لأن التكرار مرتبط في جوهره بموقف المبدع الذي يقصد إلى تأكيد لون من المعنى، ومن هنا يتأتّى التداخل الوظيفي بين تأدية الدلالة وإحداث الأثر الموسيقي بالتكرار)[١٨].

٣ـ الحذف: وسيلة أخرى تسهم في إحداث التماسك بين أجزاء النص المحذوفة وهو(باب من الاتساع في الكلام ومظهر من مظاهر الخروج عن حق الكلام وأصله)[١٩]. وعندما نتحدث عن التماسك النصي بوساطة الحذف فإنَّ الأمر يبدو متناقضاً لأول وهلة إذ كيف يمكن للحذف ـ وهو يوحي بالنقص في الكلام ـ أنْ يسهم في إحداث الترابط والتماسك في النص؟ بمعنى آخر كيف تترابط أجزاء النص بوساطة شيء غير موجود أصلاً في الكلام أي(محذوف). لدفع هذا المشكل يمكننا القول: إنَّ الذي يسهم في إحداث التماسك هو الحذف عامة لا المحذوف نفسه هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنَّ الحذف يحدث التماسك من خلال عملية مركبّة وهي أنَّ الكلام الذي يحتوي الحذف لا يفهم إلاَّ إذا قدّرنا المحذوف وتقدير المحذوف يتم بالرجوع إلى كلام سابق أو لاحق يحتوي على الدليل الذي يمثل المحذوف، وعملية التقدير هذه اسهمت في إحداث ربط بين أجزاء النص، وهذا ممّا دفع بعض الدارسين إلى القول: (إنَّ التماسك من خلال الحذف

في الجملة الواحدة لا يتحقق بل لا بد من وجود أكثر من جملة، فالجملة الواحدة ليس فيها مذكور في الغالب يدل على المحذوف كي يمكن فيما بعد أنْ يتماسك المحذوف مع ما يدل عليه في الجملة)[٢٠]

نستنتج أنَّ الحذف يرتبط في أحد وجوهه بالإحالة بمعناها العام وهو إرجاع عنصر في النص إلى عنصر آخر سابق أو لاحق مذكور في النص نفسه أو في نص آخر للقائل نفسه.[٢١]

أمّا فيما يخصّ المجال التطبيقي فالأمثلة على وجود الحذف في الوصيّة متنوعة منها قوله(عليه السلام):((يَا هِشَامُ قَوْلُ اللَّهِ هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ جَرَتْ فِي الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ وَ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِئَ بِهِ وَ لَيْسَتِ الْمُكَافَأَةُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ حَتَّى تَرَى فَضْلَكَ فَإِنْ صَنَعْتَ كَمَا صَنَعَ فَلَهُ الْفَضْلُ بِالِابْتِدَاءِ-)). والتقدير فصنعه أن يكافئ به.

وقوله أيضاً :((يَا هِشَامُ تَمَثَّلَتِ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ (ع) فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ زَرْقَاءَ فَقَالَ لَهَا كَمْ تَزَوَّجْتِ فَقَالَتْ كَثِيراً قَالَ فَكُلٌّ طَلَّقَكِ قَالَتْ لَا بَلْ كُلًّا قَتَلْتُ قَالَ الْمَسِيحُ (ع) فَوَيْحٌ لِأَزْوَاجِكِ الْبَاقِينَ كَيْفَ لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِينَ.)). والتقدير (هي) قالت: (أنا) تزوجت كثيراً. أي: بعد القول ، وفي جواب الاستفهام.

فالنص هنا غير مفكك العبارات بل أجزاؤه متراصة يسند بعضها بعضاً والسبب يعود إلى عدد من عناصر التماسك منها الحذف الذي يتضح في الجمل أعلاه . ولو لم نقدّر هذا المحذوف لما استطعنا أن نحدد دلالته. أمّا بعد التقدير فأصبح مرتبطاً بما بعده ؛ لأنّ تقدير المحذوف أعتمد على الجملة التي بعده أي: (إحالة داخلية قبلية) وهذا التقدير والإرجاع أسهم في التماسك بين هذين الجزءين من النص، وردم الفجوات بين أجزاء النص مّما يظهره وكأنه قطعة واحدة لا يرى الناظر إليها حدوداً بين أجزائها، ولهذا السبب كان النص(text) يعني في اللغات الأجنبية(النسيج)[٢٢]. والحذف لا يسهم فقط في إحداث التماسك بين أجزاء النص بل إنَّ فيه اختصاراً واقتصاداً للمنتج وسهولة ووضوحا للمتلقي . ولولا الحذف لأضطر المنتج إلى التكرار والإطالة ممّا يفقد النص إعلاميته وتواصليته أي: جزءاً من نصيته وهكذا نلحظ أنَّ(السمة التراكمية لنسق الحذف تنهض بحشد من القيم الجمالية والدلالية)[٢٣].

الترابط الصوتي(الظواهر الصوتية): لا نريد أنْ نطيل في التقديم لهذه الظواهر إلاَّ أنّنا نذكر أنَّ الظواهر الصوتية متعددة بتعدد اللغات، ومنها النبر، والتنغيم، والسجع، والجناس، والوزن، والقافية وغيرها... والذي يخصنا هنا السجع ، والجناس ذلك أنَّ النبر والتنغيم هما ما يمكن متابعته في المنطوق فقط ونحن إزاء نص مكتوب ،وإن كان منطوقا في أصله. ومن تلك الظواهر:

٤ـ السجع: عنصر من العناصر التي تحكم النص في وصيّة الإمام(عليه السلام) ويغطي مساحة واسعة من الدعاء. أمّا الجناس فهو أقل ظهوراً منه مّما يستدعي (قابلية تحليلية تقترن بالذائقة المتلقية وتسعى إلى الكشف عنها واستخراجها من ثنايا النصوص)[٢٤].

يعد السجعُ وسيلةً صوتيّةً تعملُ على ابراز المعاني

بصورةٍ جمالية ، إذ يعرّف بأنّه تماثل الفواصل في النثر على حرف واحد([٢٥])،ويؤتى بالسجع في الكلام لـ ((اعتدال مقاطعه وجريه على أسلوب متفق ، لأَنَّ الاعتدالَ مقصدٌ من مقاصد العقلاء يمُيل إليه الطبعُ وتتشوّقُ إليه النفسُ))([٢٦]) لهذا ينتصب السجع إلى جانب الجناس والتكرار في وصيته(عليه السلام) ليكون نمطاً موسيقياً يسهم في إضفاء سمة الجماليّة على الكلام فضلاً عن الغاية الأساسية وهي توصيل المعنى إلى المَخاطَب مع التركيز عليه وترسيخه في ذهنه . ويتمثل السجع في مواضع كثيرة من الوصيّة التي اشتملت على بيان فضل العقل وصفاته التي يبدؤها الإمام(عليه السلام) بقوله: ((يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ عَقْلَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ أَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ. يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَ الرَّاغِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ وَ كَانَ اللَّهُ آنِسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مُعِزَّهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ. إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقاً . يَا هِشَامُ وُجِدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ وَ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ. يَا هِشَامُ تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهِلْتَ وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ مِمَّا عُلِّمْتَ عَظِّمِ الْعَالِمَ لِعِلْمِهِ وَ دَعْ مُنَازَعَتَهُ وَ صَغِّرِ الْجَاهِلَ لِجَهْلِهِ وَ لَا تَطْرُدْهُ وَ لَكِنْ قَرِّبْهُ وَ عَلِّمْهُ . يَا هِشَامُ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَ ذَا لِسَانَيْنِ يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ وَ يَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَ إِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَواباً الْبِرُّ. يَا هِشَامُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ قُدْرَتِي وَ بَهَائِي وَ عُلُوِّي فِي مَكَانِي لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا جَعَلْتُ الْغِنَى فِي نَفْسِهِ وَ هَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ وَ كَفَفْتُ عَلَيْهِ فِي ضَيْعَتِهِ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ. فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ وَ إِذَا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ أَبْصَرَ دِينَهُ. نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ ، الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَ الْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ ، يَا هِشَامُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِثَلَاثٍ فَقَدْ لَطُفَ لَهُ عَقْلٌ يَكْفِيهِ مَئُونَةَ هَوَاهُ وَ عِلْمٌ يَكْفِيهِ مَئُونَةَ جَهْلِهِ. يَا هِشَامُ اعْرِفْ الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ)).

إذ يظهر السجع جلياً في هذه الفقرات من الكلمات(عملك ، عقلك ، ربك ، ، عقلك .)و(عقل ، اعتزل، الوحشة ، الوحدة ، العيلة ، عشيرة. مصدقا ، موافقا، ضاربه ، قاتله ، ، مواليه، جهلت ، علمت ، لعلمه ، لجهله ، قربه ، علمه . وجهين ، لسانين ، شاهده ، غاب عنه ، حسده ، خذله ، نفسه ، آخرته ، ، ضيعته ، رزقه ، عاقلاً ، عالماً ، بربه ، دينه)،فلنأخذ مثلاً كلمات المجموعة الأولى فإننا نجد أن كلمة(عملك) قد ارتبطت صوتياً بكلمة(ربك) في الفقرة التي قبلها ممّا أدى إلى ترابط الفقرتين تبعاً لذلك، وإنَّ الكلمتين معاً ارتبطتا بكلمة(عقلك) في الفقرة السابقة عليهما فأدى ذلك إلى ترابط الفقرات الثلاث، وهكذا الحال بارتباط الكلمات الثلاث(الوحشة

، الوحدة ، عشيرة)، والمتتبع للكلمات التي بينها سجع في الوصيّة المباركة يلاحظ ما بين فقراتهما من التلاحم والتماسك من جراء التشابه الصوتي بين أواخرها. إذ إنَّ تكرار حرفين أو أكثر في نهاية كل فقرة وعلى عدد طول الفقرات يؤكد على أنّ هذه الفقرات متسلسلة في إطار كلامي واحد.

٥- الجناس: أغلب أنواع الجناس ظهوراً في الوصيّة المباركة هو (الجناس غير التام المطلق)[٢٧]، والجناس الاشتقاقي.[٢٨]أمّا بقية الأنواع كالجناس التام، والمقلوب ، والمركب.... وغيرها فهي أقل حضوراً ممّا سبق. ومن أمثلة الجناس الناقص قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ نُصِبَ الْخَلْقُ لِطَاعَةِ اللَّهِ ...وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ... وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ ، يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا ... طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ ... ، يَا هِشَامُ وُجِدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ وَ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ ... وَ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أَوْ آوَى مُحْدِثاً .... ، طُوبَى لِلْمُتَرَاحِمِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَا هِشَامُ تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهِلْتَ وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ مِمَّا عُلِّمْتَ عَظِّمِ الْعَالِمَ لِعِلْمِهِ ....، يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ ع يَا دَاوُدُ حَذِّرْ وَ أَنْذِرْ)).يظهر الجناس بين الكلمات(علم، تعلم...، حدثاً ، محدثاً، حذّر، أنذّر) . والذي يتبين من ذلك أنَّ التواصل بين الكلمات بالجناس غير التام في (علم، تعلم) و(حذّر، أنذّر) و(حدثاً ، محدثاً) من الناحية الصوتية أدى بدوره إلى التواصل بين الفقرتين اللتين تقع فيهما الكلمتان وهذا كله يؤدي إلى التماسك بين أجزاء النص بالمحصلة النهائية.

أمّا الجناس الاشتقاقي فيتمثل بالكلمات أعلاه(العلم، علم، علمت، تعلم) وَ(طالبة ، ومطلوبة،متراحمين، مرحومون، قتل، قاتله، ضرب، ضاربه، تَوَلَّى ، مَوَالِيهِ) هذا النوع من الجناس كما يتضح تكون فيه العلاقة بين الكلمات من ناحيتين: صوتية، ومعجمية ممّا يجعلها أكثر تماسكاً وأشد سبكاً. إذاً كثرة الجناس في أجزاء متقاربة من النص الواحد يؤدي إلى حصول التواشج والتقارب والتماسك بين هذه الأجزاء، وهذا ما نبحث عنه في هذا المقام. نستنتجُ ممّا سبق أَنّ الجناسَ في وصيّة الإمام (عليه السلام) قد أسبغ عليه قيمة صوتيّةً، حققَتْ الغايتين الإفهاميّة والجماليّة لانَّ ((المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً ولا تجد عنه حولا ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه واحقه بالحسن وأولاه ، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه ، وتأهب لطلبه))([٢٩]) وهذا بأثره يعملُ على شدَّ ذهن المخاطَب ، وجعله يشاركُ في التوصل إلى المعاني المرادة من خلال السياق ، ومن ثم يحملُ المخاطَب على العيش في جوٍّ متناغم من التأمل لخِطَابه .وممّا ينبغي الإشارة إليه أَنَّ الإمام كانَ قصدُه المعنى وكيفيةُ إبلاغه فبأي الطرائق كان إبلاغه أفضل نرى الإمامَ حريصًا على سلوك هذا الطريق . أَي انّ اهتمامَه بالمعنى يأتي بالمرتبةِ الأولى .

٦- **التراكيب المتوازية:** تتبعاً للوسائل الشكلية الأخرى التي أسهمت في إحداث التماسك النصي في وصيّة الإمام(عليه السلام) سنتناول (التراكيب المتوازية) [٣٠]. ويقصد بها: (تكرار لنظم الجملة بكيفية واحدة، أي تكرار للطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل)[٣١]. ويحدث التماسك بوساطة التوازي التركيبي أو التراكيب المتوازية من خلال استمرارية بنية شكلية في سطور متعددة.[٣٢]

وأمثلة هذا النوع من التماسك متعددة في وصيّة الإمام من ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ)).

فالتوازي يتضح بإعادة هذه البنية الشكلية المؤلفة من(منادى+ جار ومجرور+ مضاف إليه +مبتدأ مؤخر). (مبتدأ + مضاف إليه + خر مفرد). (مبتدأ + مضاف إليه + خر مفرد).و(جار ومجرور+ مضاف إليه +مبتدأ مؤخر)،و (مبتدأ + مضاف إليه + خر مفرد).

ونظير ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ))، ((يَا هِشَامُ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَا عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِإِخْوَانِهِ وَ أَهْلِهِ مُدَّ فِي عُمُرِهِ)).

تتألف الجمل المتوازية من البنى الشكلية في الفقرة من(نداء+أداة الشرط+جملة فعل الشرط+جملة جواب الشرط).

ونظير ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَ إِنَّ ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ)). يتجلى التوازي التركيبي بين الجمل بإعادة هذه البنى الشكلية في الفقرة المؤلفة من(نواسخ الابتداء+اسمها+خبرها+أداة الشرط+ جملة فعل الشرط+ جملة جواب الشرط)و((نواسخ الابتداء+اسمها+خبرها+أداة الشرط+ جملة فعل الشرط+ جملة جواب الشرط)).

ونظير ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَ الْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَ الْجَفَاءُ فِي النَّارِ .)). (نداء+ مبتدأ + خبر جار ومجرور). (مبتدأ + خبر جار ومجرور)، (مبتدأ + خبر جار ومجرور)، (مبتدأ + خبر جار ومجرور).

وهذا التوازي إنْ دلَّ على شيء إنما يدل على قوة التماسك بين أول الوصيّة إلى آخرها، كما يدلّ على أنّ منشئ النص يدور حول أفكار متقاربة ممّا أدى إلى تقارب تراكيبه اللغوية التي يعرض بها هذه الأفكار.

وهذا نابع من قدرة الإمام(عليه السلام) على استثمار اللغة ليس على مستوى الألفاظ والمعاني فحسب بل على مستوى الطاقة الكامنة فيهما؛ لأنّ المنتج المبدع(يستطيع استغلال مصادر الإيقاع اللغوية لتحقيق هدف معيّن. ويتراوح هذا الاختيار من نثر ذي إيقاع عالٍ إلى نثر يبدو خالياً من الإيقاع تبعاً لأهداف الكاتب ومهاراته)[٣٣]. وتعد التراكيب المتوازية من أهم تراكيب الإيقاع بل وأكثرها شيوعاً(٣٤).

وهذا ما وجدناه جلياً وظاهراً في وصيّة الإمام (عليه السلام) مّما يدل على قدرته الفائقة على توظيف هذا النوع من المظاهر الصوتية توظيفاً دلالياً أكثر من توظيفه فنياً.

المحور الثاني: البنى النصيَّة والعلاقات الدلالية :

وبعد أن عرضنا في المبحث السابق الأدوات الشكلية التي تربط أجزاء النص على المستوى الأفقي، لذا سنبحث في هذا المبحث العلاقات الدلالية التي تربط بين أجزاء النص المؤدية إلى التماسك الدلالي. وهذا يتطلب الكشف عن البنى النصيّة في وصيّته المباركة لهشام بن الحكم، ومن ثمَّ الكشف عن العلاقات الدلالية التي تربط بينهما مُشكلّة بذلك البنية الدلالية في النص. لذا سنتعرف أولاً على مفهوم البنية النصية، وأهم العلاقات الدلالية التي نوظّفها للكشف عن هذه البنى.

أ ـ البنى النصيّة: يتكون النص من مجموعة من البنى الظاهرة على المستوى الأفقي وتسمى البنى الصغرى وهي(أبنية المتتاليات والأجزاء)[٣٥]. وتدخل هذه بشبكة من العلاقات مع ما يمثلها من البنى الأخرى مكونة البنى الكبرى.[٣٦] والتي تعني(الوحدات البنيوية الشاملة للنص)[٣٧]، وفيما يخصّ أهمية البنى الكبرى للنص يرى(د. صلاح فضل): (أنَّ متتاليات الجمل التي تمتلك أبنية كبرى هي وحدها تسمى من الوجهة النظرية نصوصاً)[٣٨]. بمعنى أنّ البنى الصغرى التي لا تؤدي بعلاقاتها إلى تكوين بنى كبرى لا يمكن أنْ تكوّن نصاً بشكل من الأشكال.

ب ـ العلاقات الدلالية: من العلاقات الدلالية التي تربط بين بنى النص

١ـ علاقة التضاد: يأتي المبدع بالتضاد بوصفه حركة تأثيرية غير متوقعة في مسار النمط السياقي ؛ لأنّ النفس تواقّة إلى التغيير وكسر المألوف المعتاد من القول وعلماء المناسبة يعدّون التضاد من العناصر التي تربط أجزاء النص وتقيم علاقات بين وحدات النص الداخلية أو النص وخارجه. وعندهم أنّ ((علاقة التضاد هي التي تبيح التماسك))[٣٩]. أمّا الدرس النصيّ الحديث فيعدُّ التضاد نوعاً من المصاحبة المعجميّة.[٤٠] ويسهم في عملية التماسك المعجمي ؛لأنّ علاقاته تتجلى من خلال التركيب المعجمي في السياق.[٤١] وهذه العلاقات تجعله ينعم بالاستمرارية التي يحاول المبدع أنْ يعمّق وجودها بين دلالات ألفاظه ، لما تظهره من كشوف جديدة تخلفها حركات اتساق التضاد المنتظمة في النص وعلاقة التضاد بهذا المعنى ((يمكن أنْ تساهم كآلة في نسج الخطاب)[٤٢]ويجب الانتباه إلى أنّ التضاد بين كلمتين في جملة لا يسهم في تصاعد البناء الدلالي للنص. ومن أمثلة التضاد في وصيّته قوله(عليه السلام): ((ثُمَّ ذَمَّ الْكَثْرَةَ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ. فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَ لَا يَتَعَاظَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ. نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ. وَ أَطْعَتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ . قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَ الْجَهْلِ مَرْدُودٌ. إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ. لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ . يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ

وَ يَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَ إِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَواباً الْبِرُّ وَ أَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ. يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَواضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّواضُعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ)).

إنَّ أغلب العلاقات الدلالية الرابطة بين أبنية هذا النص هي علاقات تضاد تشترك معها علاقات دلالية أخرى تسهم مجتمعة في إظهار التماسك وتوحد دلالة النص. إذ كشفت لنا هذه العلاقات المتضادة في النص عن تفضل الله عزَّ وجلَّ في منح نعمة العقل للإنسان وكيف ينجح في الاختبار الدنيوي لينال الخلود السرمدي.

٢ـ علاقة الترادف: هي إعادة الصياغة الذي يطلق على(تكرار المحتوى مع نقله بتعبيرات مختلفة)[٤٣]. أي: على مستوى التراكيب والجمل، وتسهم هذه العلاقة في تحقيق التماسك من خلال دلالة البنية الثانية على ما دلت عليه البنية الأولى ممّا يساعد على دمجها معاً لتكوين بنية أكبر وهذا ممّا يقلص التشعب الدلالي بين أجزاء النص .

مثال ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ عَلَى أَوْلِيَائِي، وَ الِاسْتِطَالَةَ بِعِلْمِكَ فَيَمْقُتُكَ اللَّهُ. يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ، وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ. إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتاً فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ، وَ الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَ الْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ.))

يظهر لنا التماسك الدلالي عن طريق الجمل التي تحوي المعاني المترادفة المتمثلة بـ (صَمُوتاً ، قَلِيلُ الْكَلَامِ) و (لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ ، وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ)، و (إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ عَلَى أَوْلِيَائِي ، وَ الِاسْتِطَالَةَ بِعِلْمِكَ).

٣ـ علاقة الإجمال بالتَّفصيل: هذه الثنائية شديدة الصلة بالتماسك النصيّ ، إذ التَّفصيل يُعدّ شرحاً للإجمال السابق للتفصيّل ومن ثم نرى أنّ التفصيل يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال .[٤٤] تقوم علاقة الإجمال بالتَّفصيل بالربط بين أجزاء النص(الوصيّة) من خلال ربطها بنيّة بعدد من البنيّات؛ وذلك لأن الإجمال غالباً ما يكون موضوعاً على بنيّة نصيّة واحدة، والتَّفصيل موزعاً على عدد من البنيّات النصيّة. وهذه العلاقة تسهم بشكل واضح في لمّ شعث الأبنية النصيّة للوصول إلى البنيّة العامة الكبرى للنص؛ لأنّها في موضع الإجمال تحرك ذهن المتلقي إلى أنْ يخمّن المعنى العام للنص، أو البنية الكبرى لمقطع منه على الأقل.

وصورةً من صور الإجمال هو الاسم الموصول؛ لأنّه مبهم فتأتي الصلة لتزيل ما تقدّمها من إبهام[٤٥]، من ذلك قوله (عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَ لَا يَرْجُو مَا يُعَنِّفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ)). فـ(مَنْ،)اسم موصول مبهم وجاءت الصلة (فعلية) لتزيل ما تقدّم في الاسمين الموصولين من إبهام.

وصورةً أخرى للإجمال والتَّفصيل بتجسيده في الفنون البلاغية المميزة التي تدلّ على قدرة الأديب

على الإمساك بزمام النص، وقدرته على التحكم بفنون الكلام الأخرى، وهذا اللون البديعي ورد في كلام العرب القدماء، والقرآن الكريم وشعر العرب، وفي خطبهم لما يتركه من انطباع في نفس المتلقي، ونجد أنّ حازم القرطاجني قد ذكره تحت عنوان (تفسير الإجمال والتَّفصيل)[٤٦].وهذا المظهر يجمع بداخله ثلاثة فنون بديعية وهي (الجمع ، والتقسيم، والتفريق)، ثم علاقة هذه المصطلحات بعضها لبعض أي الجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق والتقسيم، وثمة صلة بينها، هي أنّ كل أسلوب يتكون من طرفين يكون أحدهما مجملاً ، والآخر يشكل تفصيلاً لذلك المجمل.[٤٧]فضلاً عن كونها(أبنية متشابهة من حيث الخصائص البنائية إذ إنها تأخذ نمطاً أسلوبياً واحداً يعمد في الأصل إلى ذكر شيء في صورة إجمالية ثم يفصله إلى عناصر مختلفة، أو يعكس البنية فيعمد إلى ذكر عناصر التَّفصيل ثم ينتهي إلى الإجمال.[٤٨] مثال ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَ حُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَئِمَّةُ وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ . يَا هِشَامُ الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلَاثَةٌ فَرَابِحٌ وَ سَالِمٌ وَ شَاجِبٌ فَأَمَّا الرَّابِحُ فَالذَّاكِرُ لِلَّهِ وَ أَمَّا السَّالِمُ فَالسَّاكِتُ وَ أَمَّا الشَّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ بَذِيءٍ قَلِيلِ الْحَيَاءِ لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَ لَا مَا قِيلَ فِيهِ.

يَا هِشَامُ احْذَرْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَ احْذَرْ أَهْلَهَا فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ رَجُلٍ مُتَرَدِّدٍ مُعَانِقٍ لِهَوَاهُ وَ مُتَعَلِّمٍ مُقْرِئٍ كُلَّمَا ازْدَادَ عِلْماً ازْدَادَ كِبْراً يَسْتَعْلِي بِقِرَاءَتِهِ وَ عِلْمِهِ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ عَابِدٍ جَاهِلٍ يَسْتَصْغِرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِهِ يُحِبُّ أَنْ يُعَظَّمَ وَ يُوَقَّرَ وَ ذِي بَصِيرَةٍ عَالِمٍ عَارِفٍ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُهُ فَهُوَ مَحْزُونٌ مَغْمُومٌ بِذَلِكَ فَهُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ أَوْجَهُهُمْ عَقْلًا)) .يتجسد الإجمال (الجمع، والتفريق، والتقسيم). فالإجمال بـ(حجتين، المتكلمون ثلاثة، أربعة أصناف)، ثم أردف (التقسيم) بالتفريق بقوله: (حجة ظاهرة ، وحجة باطنة ، فرابح وسالم وشاجب ، رجل متردد ، ومتعلم مقري، وعابد جاهل، وذي بصيرة عالم). ثم أردف ب(التفريق) ((فأما الظاهرة : فالرسل والأنبياء والأئمة ؛ وأما الباطنة : فالعقول . فأما الرابح : فالذاكر لله ؛ وأما السالم : فالساكت ؛ وأما الشاجب : فالذي يخوض في الباطل . إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه. معانق لهواه، كلما ازداد علما ازداد كبراً ، يستعلي بقراءته وعلمه على من هو دونه يستصغر من هو دونه في عبادته يحب أن يعظم ويوقر، عارف بطريق الحق يحب القيام به ، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف [ه] فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلاً . إذاً يتضح لنا ممّا سبق إنَّ لعلاقة التَّفصيل بالإجمال أثرا كبيرا في لمّ شتات النص والتقريب بين أجزائه الدلالية. فما يبدو في ظاهر النص وكأنه جمل متفرقة فإنه يصبح بفضل هذه العلاقة نصاً واحداً مترابط الأجزاء متراصّ الجمل.

٤ـ علاقة السبب بالنتيجة: يظهر التماسك الدلالي

في وصيّة الإمام(عليه السلام) مرةً أخرى من خلال علاقة السبب بالنتيجة ، وذلك عن طريق ربط أجزاء النص الواحد بعضها ببعض بإرجاع السبب إلى نتيجة، أو النتيجة إلى سببها. مثال ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَ الرَّاغِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ وَ كَانَ اللَّهُ آنِسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مُعِزَّهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ. لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ.

يَا هِشَامُ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

يَا هِشَامُ قِلَّةُ الْمَنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ فَإِنَّهُ دَعَةٌ حَسَنَةٌ وَ قِلَّةُ وِزْرٍ وَ خِفَّةٌ مِنَ الذُّنُوبِ فَحَصِّنُوا بَابَ الْحِلْمِ فَإِنَّ بَابَهُ الصَّبْرُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُبْغِضُ الضَّحَّاكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَ الْمَشَّاءَ إِلَى غَيْرِ أَرَبٍ وَ يَجِبُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ كَالرَّاعِي لَا يَغْفُلُ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَ لَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَ رَفْعُهُ غَيْبَةُ عَالِمِكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ)). نلحظ إذاً النص يستمد تماسكه الدلالي من معطيات علاقة السبب بالنتيجة اللذين يشكّلان محوراً مهماً يربط بين أطراف عدة لنص واحد، إذ يتبين لنا أنّ الجمل الثلاث الأوّل(الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى) سبب نتيجته(اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورغب فيما عند ربه ، [وكان الله] أنسه في الوحشة ، وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، ومعزة في غير عشيرة)،وأيضاً قوله(عليه السلام) (لا نجاة إلا بالطاعة) نتيجةً لسبب(والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم إلا من عالم رباني ، ومعرفة العالم بالعقل). و ((إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة)) نتيجةً لسبب(، لأنهم علموا أنّ الدنيا طالبة ومطلوبة ، والآخرة طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.).و قوله (عليه السلام) ((قلة المنطق حكم عظيم)) نتيجةً لسبب(فعليكم بالصمت فإنه : دعة حسنة ، وقلة وزر ، وخفة من الذنوب ، فحصنوا باب الحلم ، فإن بابه الصبر ، وإن الله عز وجل يبغض الضحاك من غير عجب ، والمشاء إلى غير أرب ، ويجب على الوالي أن يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم ، فاستحيوا من الله في سرائركم ، كما تستحيون من الناس في علانيتكم ، واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن ، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ، ورفعه غيبة عالمكم

بين أظهركم))). لاشك في أنّ فاعلية علاقة السبب بالنتيجة لا تقل أهمية عن العلاقات السابقة في إحداث التماسك النصي على الصعيد الدلالي في النص. بل قد تكون أكثرها عمقاً إذا جاءت على نطاق المستويات العليا للنص.

٥ـ علاقة الاستقصاء: سجّل الاستقصاء حضوراً كبيراً في وصيته(عليه السلام) ، وخصوصاً في الصفات التي يصف بها(عليه السلام) الله عزَّ وجلَّ ،ذلك أنَّ صفاته ليس لها حدّ محدود، فيكون فيها المجال واسعاً للمتكلم في أنْ يستقصي عدد هذه الصفات فوجد الإمام(عليه السلام) أنّ هذه العلاقة أنسب ما تكون في هذا المجال من غيرها. ولنضرب مثلاً لذلك منها قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ اصْبِرْ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَمَا مَضَى مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُرُوراً وَ لَا حُزْناً وَ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ فَاصْبِرْ عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَكَأَنَّكَ قَدِ اغْتَبَطْتَ. يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضُعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ مَنْ شَمَخَ إِلَى السَّقْفِ بِرَأْسِهِ شَجَّهُ وَ مَنْ خَفَضَ رَأْسَهُ اسْتَظَلَّ تَحْتَهُ وَ أَكَنَّهُ وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ. يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ- عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ خَلَقْتُكَ خَلْقاً عَظِيماً وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ الظُّلْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ .يَا هِشَامُ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

تقوم الفقرة الأولى على نواة دلالية كبرى تتعلق بتفرد صفات(الله) ونفي ما لا يليق به سبحانه، وتتوزع هذه النواة بصورة عامة على ((طاعة الله))التي لا يحيط بها شيء.أمّا الفقرة الثانية فتقوم على إبراز صفة التواضع من لم يتواضع لله خفضه الله ، ومن تواضع لله رفعه . أمّا الفقرة الثالثة تبيّن صفة خلق العقل : وهو أول خلق خلقه الله، وكذلك من كفّ نفسه عن أعراض الناس ؛ أقاله الله عثرته يوم القيامة ، ومن كف غضبه عن الناس ؛ كف الله عنه غضبه يوم القيامة .فعلى الإنسان أنّ يجاهد ويجتهد في اتصاف نفسه بهذه الصفة الحسنة الجميلة. يتضح ممّا تقدّم أعلاه أنَّ العلاقات الدلالية من العناصر الرئيسة التي تسهم في إحداث التماسك بين البنى النصية ، ومن ثم تصعيد البناء النصي إذ تقوم بحياكة هذه البنى بعضها ببعض حتى توصلنا إلى البنية العليا للنص، فتظهره كقطعة واحدة لا يتبين الفصل بين أجزائها بسهولة.

المبحث الثاني: موجّهات البناء النصيّ:

توطئة: إنَّ التواصل هو غاية كل نصٍّ لذا يجب أنْ لا يقتصر على أجزاء النص الداخلية بل يتوسع ليشمل التواصل بين المنتج والمتلقي والبيئة المحيطة.(٤٩). أمّا في هذا المبحث فسنبيّن أثر العوامل الخارجية في بناء النص أو تكوينه. وفيما

يخصّ وصيّة الإمام لهشام بن الحكم فإننا في هذا المبحث سنحاول أنْ نتتبع المؤثرات الخارجية التي دعت الإمام إلى استعمال بنية قولية معيّنة دون غيرها أو أسلوب دون غيره. لذا فإنّ علم لغة النص لا يتوقف عند كلمات النص وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي... وإنّما يحاول الغوص إلى ما وراء النص من عوامل معرفية ، ونفسية، واجتماعية وأخرى عقلية كان النص حصيلة لتفاعلها جميعاً.[٥٠]

وسنخصّص في هذا الفصل العناصر المحيطة بالنص التي تكون بمثابة السبب في توجيه الخطاب وجعله بنكهة معيّنة دون غيرها.[٥١]

المحور الأول: القصدية والمقبولية وأثرهما في بناء النص:

إنَّ كل عملية تواصلية لا تقوم إلاَّ على طرفين هما : المرسل والمتلقي، والعمل الأدبي لا يتحقّق من تلقاء نفسه وإنّما هناك فعل إنجازي يقوم به المتلقي.[٥٢] واستمرارية النص متعلقة بإقرار المتلقي بأنَّ المنطوقات اللغوية تمثل نصاً متماسكاً أم لا.[٥٣] لذا سنتناول القصدية والمقبولية لكون قصدية المنتج هي تبعاً لمقبولية المتلقي. نستنتج ممّا سبق أنّ القصدية والمقبولية وجهان لعملة واحدة، وجه يتعلق بالمتلقي ومدى تقبّله للنص وما يترتب عليه من آثار تتحكم بسير النص. ووجه آخر يتحكم بطريقة النص وتركيبته النهائية التي يظهر بها وذلك عنصر القصدية. وبدورنا سنحاول الكشف عن هذه المقاصد من خلال البصمات الواضحة التي تركها الإمام(عليه السلام) في وصيّته مستأنسين بقول الدكتور جمعان بن عبد الكريم: ((إنَّ في النص جينات وراثية تشير دائماً إلى منتج النص))[٥٤] .

القصدية في وصيّة الإمام الكاظم (عليه السلام):

تعرّف القصدية بأنّها: (رغبة مؤلف النص في أنْ يقدّم نصاً متسقاً منسجماً، أو جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده)[٥٥] . إذاً المراد من القصدية هو قصد المنتج الكامن من وراء كل حركة وسكنة ضمنّها المنتج في النص، وكذلك كل الظواهر الأسلوبية التي يمتاز بها النص، وكل استعمال لغوي معين؛ لأنّ لكل ما سبق دلالة خاصة يقصدها المنتج وهذا ما نريد التعرف عليه في قابل البحث.

١ـ قصدية اختيار الألفاظ: من ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ وَ كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ. يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ. : الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ : إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ وَ تَرْكُ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرْكُ الذُّنُوبِ مِنَ الْفَرْضِ. إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ ، وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَرْجُو مَا يُعَنِّفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ)).

يتضح قصد الإمام(عليه السلام) في هذا المقطع عن طريق الألفاظ والعبارات التي استعملها، وهو في مقام بيان فضيلة العقل فيقول (عليه السلام):(التفكر

، و الصمت ، وَ التواضع ، لا يشغل الحلال شكره ، ولا يغلب الحرام صبره وَ الصبر على الوحدة ، وترك الدنيا ، و زهدوا في الدنيا ورغبوا الآخرة و لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يعد ما لا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنف برجائه ، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه)) ، ثم المقابلة بين(الحلال شكره ، الحرام صبره ، زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة) ، والتي لم تعد ظاهرة فنية بلاغية تستند إلى اقتران المتضادات اقتراناً جدلياً، بل صار نسقاً جمالياً ينماز بالتناغم الإيقاعي لبنية الألفاظ معنى وأصواتاً ، لتؤلف تماثلات متشاكلة أو متضادة على وفق مقتضى الحال يناصر الحسن والمتحسنين لها وهي أوقع في النفس وأدى للقبول.[٥٦]

فنجد أنَّ القصدية في نص الإمام(عليه السلام) تتضح عبر ألفاظ عدّة يعكسها ظاهر النص، نستنتج منها أنَّ قصديته الاعتراف بفضائل العقل الذي هو المحور التي تدور حوله الوصيّة بعد ذلك بـ ((لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُم. يَا هِشَامُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ قُدْرَتِي وَ بَهَائِي وَ عُلُوِّي فِي مَكَانِي لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا جَعَلْتُ الْغِنَى فِي نَفْسِهِ وَ هَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ وَ كَفَفْتُ عَلَيْهِ فِي ضَيْعَتِهِ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضُعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ مُخَالَطَةَ النَّاسِ وَ الْأُنْسَ بِهِمْ إِلَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُمْ عَاقِلًا وَ مَأْمُوناً فَآنِسْ بِهِ وَ اهْرُبْ مِنْ سَائِرِهِمْ كَهَرَبِكَ مِنَ السِّبَاعِ الضَّارِيَةِ وَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ وَ إِذَا تَفَرَّدَ لَهُ بِالنِّعَمِ أَنْ يُشَارِكَ فِي عَمَلِهِ أَحَداً غَيْرَهُ وَ إِذَا مَرَّ بِكَ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَ أَصْوَبُ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ فَخَالِفْهُ فَإِنَّ كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي مُخَالَفَةِ هَوَاكَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَغْلِبَ الْحِكْمَةَ وَ تَضَعَهَا فِي أَهْلِ الْجَهَالَةِ.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الطَّمَعَ وَ عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ أَمِتِ الطَّمَعَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتَاحُ لِلذُّلِّ وَ اخْتِلَاسُ الْعَقْلِ وَ اخْتِلَاقُ الْمُرُوَّاتِ وَ تَدْنِيسُ الْعِرْضِ وَ الذَّهَابُ بِالْعِلْمِ وَ عَلَيْكَ بِالاعْتِصَامِ بِرَبِّكَ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَ جَاهِدْ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا عَنْ هَوَاهَا فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ كَجِهَادِ عَدُوِّكَ.)).

٢ـ قصدية العدول والالتفات: يعدّ الالتفات من المظاهر البديعية المميزة؛ وذلك عبر ما يحدثه من انتقالات زمنيّة، ونحويّة، وعددية بين الجمل داخل النص الواحد، التي تلقي بأثرها على المتلقي لضمان عدم نفوره من النص، فمن غير المعقول أنْ يكون هناك خطاب أدبي محكم الصنعة والصياغة على أسلوب واحد فحسب، وإنما الصفة المحكمة التي تحكمه تنبئ عن وجود علاقة تواصلية بين انساق الكلام المختلفة[٥٧]. من ذلك قوله(عليه السلام): ((إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ. لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ. يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا

مُرُوَّةَ لَهُ وَ لَا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَ إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا)).

الالتفات يؤسّس حضوره في هذا النص من خلال الانتقال من الغيبة في((إن العقلاء تركوا فضول الدنيا، لا دين لمن لا مروءة له ، ولا مروءة لمن لا عقل له ، وإن أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا))، إلى المتكلم في قوله(عليه السلام): ((لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها، أما إن أبدانكم ليس له ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها بغيرها .))، وقد اتضحت هذه القصدية بالحديث بالغيبة عن أصحاب العقول) الذين يعقلون عن الله عزَّ وجلَّ ، وعدول الإمام(عليه السلام) عن استعمال الغيبة إلى التكلم) في مقام الحديث عن(أصحاب العقول أيضاً)، فالمقام ينسجم مع أسلوب الالتفات الذي تحدّث عنه البلاغيون إذ يرون أنَّ(الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه، وأملأ باستدرار إصغائه)[٥٨]. وهذا الانتقال لا يكون لمجرد المتعة وشدّ الانتباه بل لا بد أن يكون فيه قصد للمتكلم لحصول مطلب معيّن يبتغيه.

٣ـ التوكيد: من الأساليب التي أثرتْ قصدية الإمام (عليه السلام) في تشكيلها أسلوب التوكيد.[٥٩] الذي وظّفه الإمام(عليه السلام) في وصيّته من ذلك قوله: ((إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ)) . يتجسد التوكيد بـ ((إن، كان، ما، ليس)). يا هشام : لَا دِينَ لِمَنْ لَا مُرُوَّةَ لَهُ وَ لَا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَ إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا)). يتجسد التوكيد بـ ((لا، من،هاء الضمير، إن، اللام، أما، إلاَّ)). ويعد الشرط أسلوبا من أساليب التأكيد.[٦٠] من ذلك قوله(عليه السلام): يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَ إِنَّ ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ وَ إِذَا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ أَبْصَرَ دِينَهُ وَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا بِرَبِّهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ دِينٌ وَ كَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَ لَا تَثْبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ)). يتجسد التوكيد بـ ((إن، كان،هاء الضمير،إذا، لا، النفي والاستثناء، إلاَّ)) يَا هِشَامُ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَ مَا أُوتِيَ عَبْدٌ عِلْماً فَازْدَادَ لِلدُّنْيَا حُبّاً إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْداً وَ ازْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَباً. يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ اللَّبِيبَ مَنْ تَرَكَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَ أَكْثَرُ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ الْهَوَى وَ مَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ يَا هِشَامُ لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ الْأَجَلِ لَأَلْهَاكَ عَنِ الْأَمَلِ.

يتجسد التوكيد بـ ((أسلوب الشرط، ما ،هاء الضمير ، النفي والاستثناء،تقديم ما حقه التأخير)).

٤ ـ قصدية الأساليب البلاغية: أمّا على مستوى الأساليب البلاغية التي استعملها الإمام(عليه السلام) لإظهار قصديته، فقد حاول علماء المعاني أنْ يربطوا العلاقة ما بين (الضرب) و(ومقتضى الحال) فحدّد البلاغيون نوعين عاميّن من الأسلوب

هما (الخبر، والإنشاء).[٦١] ولهذين الأسلوبين دواع يتحكم بها قصد المبدع وتوجيهه للنص بما يريد، لكن ثمة أساليب إلى جانب النوعين المذكورين أعلاه كالحذف، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير....وغيرها.وللتدليل على أنَّ وصيّته زاخرةٌ بهذه الأساليب فلنأخذ النصوص الآتية شواهد على قصدية التعريف كقوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ . الْفَخْرِ ((يَا هِشَامُ أَصْلَحُ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانْظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ وَ أَعِدَّ لَهُ الْجَوَابَ)).

صرح بالاسم الموصول(الذي) وصلته لقصد المدح. أي: ، فإنّ الإنسان كلما كان تابعاً لميولها وأهوائها لا محالة يكون مصيره ذاك، ولربما إلى الخلود في النار!

أمّا اسم الإشارة فسجّل حضوراً واضحاً في وصيّته(عليه السلام) ويستخدم للتقريب؛ تنبيهاً على ضعة المشار إليه إذ كان استعمالاً مجازياً. [٦٢] فيقول(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ)). التعريف بـ (الـ): من ذلك قوله(عليه السلام): ((يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَ الْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَ الْجَفَاءُ فِي النَّارِ. الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ)). يَا هِشَامُ الْغَضَبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ وَ أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً)). فلفظة (الحياء، والإيمان، والبذاء، والجفاء، و الصبر) معرفة بـ (الـ) قُصد بها للعموم.[٦٣] تفيد العموم كما صرح به، أي: جميع أقسام الأذى وأنواعها. التقديم والتأخير: إنّ التغيير المكاني لأجزاء الجملة جعل من هذه الثنائية مظهراً من مظاهر المرونة التي يوظّفها المتكلم ويديرها في تعبيره بوصفها وسيلة من وسائل البوح عن أفكاره وأحاسيسه وخواطره وبدورها تؤدي إلى انسجام وتماسك النص. من ذلك قوله (عليه السلام): ((إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ..، لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ...، لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ)).في هذا المقطع قدّم شبه الجملة(لله على الناس ، لكل شئٍ) على ما تعلّق به(حجتين ، دليلٌ ، مطية) ، ولهذا التقديم أسبابه إذ (لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصفه، إنَّ لم يقدّم فيه ما قدّم، ولم يؤخّر فيه ما أُخّر، وبُدئ بالذي ثنّى أو ثنّي بالذي ثلّث به، لم تحصل تلك الصورة.[٦٤] ففي تقديم (لله) على (حجتين) تأكيد على إلقاء الحجة على العباد بإنزال الرسل ومنحهم العقل . أمّا التقديم في قوله(عليه السلام): (لكلَ) على (دليلٌ ، مطية) لإفادة الحصر والاختصاص: أي: هذه الصفات بالعاقل لا غير.

ممّا سبق من النصوص نستطيع أنْ نتعرف على دور القصدية في توجيه النص حسبما يريد الإمام(عليه السلام)، وإنّ كل الظواهر والأساليب التي تحكم النص ما هي إلاّ ظلال للقصدية. وكيفية الارتقاء بوصيّته لمخاطَبه هشام بن الحكم الكوفي.

المقبولية في وصيّة الإمام الكاظم (عليه السلام):

وتعني المقبولية: (موقف المتلقي وتقييمه للنص)[٦٥]. والنص مهما كان نوعه فهو في نظر علم لغة النص موجّه حتماً إلى المتلقي كي يتفكر

فيه ويعمل فيه عقله ومشاعره، ولا شك أنّ النص يكتسب حياته من خلال المتلقي.[٦٦] ؛ لذلك دأبت كتب اللغويين والبلاغيين على إيضاح دور المتلقي في عملية التواصل، والتأكيد على بناء الكلام وفقاً لما يتطلبه حال المتلقي، لذا سنتعرف على المقبولية ثم أثرها في توجيه بناء النص في وصيّته الشريفة. ولا نبالغ إذا قلنا إنّ الإمام (عليه السلام) في كل نصوصه السابقة لا يفصل نصّه عمّا يحيط به من المواقف والأحداث. ممّا يدلّ على أنَّ رعاية الموقف عنده كانت على درجة عالية، وأنه لم ينشئ نصوصه إلاَّ بدافع اجتماعي. إنّ الفترة الزمنية المحصورة بين مولد الإمام موسى الكاظم (u) واستشهاده (١٢٨ ـ ١٨٣هـ / ٧٤٥ ـ ٧٩٩م) والتي شكّلت فترة آخر خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد [٦٧] (١٢٧ ـ ١٣٢هـ / ٧٤٤ ـ٧٤٩م) ، فقد امتازت بالضعف وازدهرت بمظاهر الفساد والبعد الفكري والعقائدي عن الحياة الإسلامية في جميع مجالات الحياة السياسية أو الاجتماعية والأخلاقية وغيرها .لقد أكد الإمام الكاظم (عليه السلام) تأكيده المشدد وعنايته الفائقة بتكريم العقل وتقديسه ، لكونه حجّة الحجج وأصل الأصول في التكليف الدنيوي والحساب الأخروي ، حيث لا يكمل الإيمان ولا تنضج البصيرة ولا يُضمن الفهم السليم والعمل القويم إلاّ بتحكيم العقل وبالتحرك الدقيق في ضوء دلالته وهداه . ومن مظاهر المقبولية في إبداع مولانا الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) في وصيّته لهشام بن الحكم هو استعماله لضميري المتكلم والمخاطب بكثرة مع عدم الابتعاد عن أسلوب الشدة للدلالة على أنّه على تماس مباشر مع المتلقي؛ لأنّ الموقف الجامع بينهما يتطلب هذه المباشرة لخصوصيّة المتلقي وأهمية الموضوع الذي هو محور النص. من ذلك قوله: ((:هِشَامُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلَكٌ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)). أما المخاطب فيتضح بقوله(عليه السلام) : ((يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ عَقْلَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ أَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ)). يتضح ممّا سبق لنا أثر المتلقي ومقبوليته في توجيه بناء وصيّة الإمام ، فما كان فيه المتلقي عموم المجتمع فهو يتميّز بلين العبارة وسهولة اللفظ. أمّا ما كان فيه المتلقي المخاطب فإنّ النص ينحو نحو القصر والإيجاز وشدة العبارة ليتناسب ذلك وحالة المتلقي. وإنّنا لنستدلّ من هذا النص على أنّ الخطاب فيه متأثر بمواقع الإمام(عليه السلام) من المجتمع إذ يوحي كلامه بأنه خطاب فرد لا خطاب سلطة. وهذا دليل على أنّ نصوص الإمام(عليه السلام) كانت مصداقاً لما يقرّره علم لغة النص من أنّ((نصيّة النص لا تكتمل ولا تستقيم إلاَّ إذا راعى صاحبه في إنجازه الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص))[٦٨]. ويمكن القول بلا تردد : إنَّ سرَّ نجاح هذه الوصيّة نابع من أنّها((تعكس ما هو جوهري في مرحلتها، وهو ما يعني أنّها جمعت بين دلالة الواقع والدلالة الإنسانية العامة فلم تكن تتضمّن من واقعها الدلالة التأريخية فقط.[٦٩]

ويستنتج من ذلك كله أيضاً أنّ نصوصه جاءت متفاعلة مع الواقع بدرجة عالية جداً فكلما كان الواقع رديئاً ونسبة التغيير فيه بطيئة كما أتضح فإنّنا نجد

كثرة الإرشاد والتوجيه في هذه النصوص ومعالجة الكثير من هذه حالات المجتمع المنحرفة؛ لأنّ((كل نص كيفما كان نوعه يتمّ إنتاجه ضمن بنية اجتماعية محددة، وتكمن إنتاجيته في كون التفاعل يحصل معه في إطار البنية نفسها، وبانعدام هذا التفاعل تنعدم إنتاجية النص))[٧٠] والإمام الكاظم (عليه السلام) دائرة معارف كاملة ، فقد أجمع الرواة أنّه كان يملك طاقات هائلة من العلم ، ومخزوناً فكرياً غنياً جداً بمختلف المعارف يقصده العلماء والرواة من كل حدب وصوب لينهلوا من نمير علمه ، حتى أنّه تسلّم إدارة شؤون مدرسة أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) العلمية التي تعتبر أول مدرسة ثقافية في الإسلام ، التي احتوت على كوكبة من التلاميذ والأصحاب ورواة الحديث ، وتخرجت منها كبار العلماء

المبحث الثاني التناص:

هو تداخل بين نصوص منتج معيّن ، ونصوص سابقة لمنتجين آخرين، ليفاجأ المتلقي ويملأ وعيه بالمعاني نتيجة لنقل المقتبس من سياقه النظري الافتراضي، أو المرتبط بواقع ماضٍ أو مغيب إلى سياق يجمع طرفي الخطاب: المتكلم والمتلقي فهو سياق تطبيقي وواقع حال تكون فيه ظروف الكلام من قرائن المعنى اعتمادا على تفاعل العناصر اللغوية وغير اللغوية في الكلام، بحسب ما فصّلها فيرث.[٧١] ومصادر التناص كثيرة منها ديني، ومنها أدبي، ومنها ما يتعلق مع الأسطورة ، ومنها مع الموروث الشعبي.[٧٢].

وفيما يخصّ التناص الخارجي عند الإمام الكاظم(عليه السلام) بوصيّته، نجد أنَّه كان تناصاً دينياً مع القرآن الكريم ، والحديث النبوي، ونهج البلاغة ، والصحيفة السجادية، والأنجيل . فكلامه مرآة عاكسة للقرآن الكريم.

التناص القرآني: وحَدَ الإمام(عليه السلام) في استعمال التناص القرآني مباشرةً من دون أنّ يغيّر في بنيته الأصلية، ، وهذا أشد الأنواع وضوحاً ؛ لأنّ المخاطب أمامه فيجري بكلامه بصورة مباشرة.

ومن أمثلة التناص القرآني المباشر في وصيّته قوله(عليه السلام): ((إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) {البقرة/١٦٠}.،والزمر(١٧- ١٨)، والنحل١٢. والروم:٢٤, والزخرف:٣، والصافات: ١٣٨. والبقرة: ١٦٦، والانفال: ٢٢، ولقمان: ٢٥، والأنعام:١١٧، وغافر: ٦١، وهود:٤٠، والبقرة: ٢٦٩، ولقمان:١٢، وآل عمران:٨،والرحمان:٦٠.

ويلحظ على هذه الاقتباسات وإنْ كانت تتضمّن نصاً مستقلاً غير نص الإمام (عليه السلام) وهو النص القرآني إلاَّ أننا لا نجد فصلاً أو تنافراً بين النصين، بل نجدهما كأنهما نصّ واحد .

التناص مع الحديث الشريف: إنَّ تشبّع خطب الإمام الكاظم(عليه السلام) بالنص القرآني ، إلى درجة التوحد والانصهار أدّت إلى قلة مصادر التناص الأخرى بما فيها الأحاديث النبوية الشريفة بوصفها المصدر الثاني للتشريع فلا جرم أنْ يجعلها الإمام(عليه السلام) أحد مصادر التناص التي يستقي منها مادته الفكرية.. لذلك لا غرابة أنْ لا نجد حضوراً كبيراً للأحاديث الشريفة في هذه الخطب قياساً بالنصوص

القرآنية. إلاّ أننا مع ذلك سنقوم بتتبع هذا النوع من التناص والوقوف على كيفية استغلاله من قبل الإمام الكاظم(عليه السلام).

ومن صور التناص مع أحاديث الرسول فيتمثل بقوله (عليه السلام): (((يَا هِشَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتاً فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ وَ الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَ الْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه ....، والقنوع ، والتسليم والشكر .يَا هِشَامُ وُجِدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ ....صَرْفاً وَ لَا عَدْلًا.)) }صحيح البخاري. {نجد أن تناص الإمام مع الحديث النوي في وصيّته يأتي بلفظه ومعناه لغرض إغناء الفكرة وتعضيدها والتأثير في المتلقي ليس غير.

التناص مع نهج البلاغة: ومن صور التناص مع نهج البلاغة فيتمثل بقوله (عليه السلام): ((مَا مِنْ شَيْءٍ عُبِدَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَ هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ)) وأيضاً قوله: (((أُوصِيكُمْ بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ سَخِيٌّ)) .وأيضاً قوله:((إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً كَسَرَتْ قُلُوبَهُمْ ..... وَ إِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ وَ أَبْرَارٌ)).}نهج البلاغة{ نجد أن تناص الإمام مع نهج البلاغة في وصيّته يأتي بلفظه ومعناه لغرض إغناء الفكرة وتعضيدها والتأثير في المتلقي ليس غير.

التناص مع الصحيفة السجادية: فيتمثل بقوله (عليه السلام): (((وقال الحسن بن علي عليهما السلام : (إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ ..... قَالَ هُمْ أُولُو الْعُقُولِ) .

وقال علي بن الحسين عليهما السلام : ((مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى ..... عَاجِلًا وَ آجِلًا)).

يا هشام:)) إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ.))

وأيضاً قوله: ((((وقال علي بن الحسين عليهما السلام : (إِنَّ جَمِيعَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ فَقَدْ رَضِيَ بِالْخَسِيسِ.)).}الصحيفة السجادية{ نجد أن تناص الإمام مع الحديث النبوي في وصيّته يأتي بلفظه ومعناه لغرض إغناء الفكرة وتعضيدها والتأثير في المتلقي ليس غير.

التناص مع الكتاب المقدس : فيتمثل بقوله (عليه السلام): ((((إن المسيح عليه السلام قال للحواريين : (يَا عَبِيدَ السَّوْءِ يَهُولُكُمْ طُولُ النَّخْلَةِ وَ تَذْكُرُونَ شَوْكَهَا يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيْتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ)).

يَا هِشَامُ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ طُوبَى لِلْمُتَرَاحِمِينَ أُولَئِكَ يَرْتَقُونَ مَنَابِرَ الْمُلْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.))

وأيضاً قوله: ((((يَا هِشَامُ تَمَثَّلَتِ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ ع فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ .لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِينَ.)) }الكتاب المقدس

{ نجد أن تناص الإمام مع الكتاب المقدس في وصيّته يأتي بلفظه ومعناه لغرض إغناء الفكرة وتعضيدها والتأثير في المتلقي ليس غير.ولولا ما تنماز به هذه النصوص((القرآن، الحديث النبوي، نهج البلاغة، الصحيفة السجادية، الكتاب المقدس)) . من أسلوب

ونظم مميّز لما شكَّ أحد في أنه من كلام الإمام؛ لأنه جاء مناسباً لما يقتضيه المقام، ويستوجبه السياق حتى عُدَّ جزءاً من وصيّته لهشام بن الحكم الكوفي لبيان فضيلة العقل.

الخاتمة : الحمدُ لله منتهى كلِّ فضيلة ..... وبعد

فقد كُنّا في الصفحات السابقة نرفلُ بعبق خميلة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) محاولين في ذلك تفحّص وصيّته لنقفَ على أبرز ميزاتها، ومن تفحّصنا خرجنا بثمراتٍ طيّباتٍ ، توزعتْ على مباحث ومحاور هذه الدراسة ، ولكننا هنا بحاجة إلى إجمال ما تمَّ تفصيلُهُ من أجل رسم صورةٍ متكاملة لموضوع الدراسة .

وقد أظهر البحث أنّ الإمام الكاظم (عليه السلام) استعمل وسائل التماسك النصي متداخلة وغير منفصلة في وصيّته، ألاّ أنّ الفصل بينهما كان لغرض منهجي ليس إلاّ. ووظيفة التماسك النصي تواصلية قصد الإمام من ورائها التأثير في المتلقي ، وإيصاله إلى درجة من الفهم لمقصود النص. أمّا التماسك الدلالي في الوصيّة فظهر من خلال عدّة علامات دلالية ربطت بين فقرات كلامه، ومن ثم صعدت البناء النصي ليظهر النص قطعة واحدة .وكل العناصر التي اسهمت في إحداث التماسك تربط بين بنيتين من بنى النص أو أكثر، لا على مستوى الجملة الواحدة. بين البحث أنَّ كل أسلوب استعمله الإمام (عليه السلام) كان لقصدية، ولا تتضح إلاَّ باستعمال هذا الأسلوب. والمقبولية تتجلى بأنّ نصوصه جاءت متفاعلة مع الواقع بدرجة عالية جداً فكلما كان الواقع رديئاً ونسبة التغيير فيه بطيئة كما أتضح فإنّنا نجد كثرة الإرشاد والتوجيه في هذه النصوص ومعالجة الكثير من هذه حالات المجتمع المنحرفة؛ لأن كل نص كيفما كان نوعه يتمّ إنتاجه ضمن بنية اجتماعية محددة، وتكمن إنتاجيته في كون التفاعل يحصل معه في إطار البنية نفسها، وبانعدام هذا التفاعل تنعدم إنتاجية النص والإمام الكاظم (عليه السلام) دائرة معارف كاملة ، فقد أجمع الرواة أنه كان يملك طاقات هائلة من العلم ، ومخزوناً فكرياً غنياً جداً بمختلف المعارف يقصده العلماء والرواة من كل حدب وصوب لينهلوا من نمير علمه . إنَّ التناص ((القرآني(النصيّ)،ونصوص نهج البلاغة، ونصوص الصحيفة السجادية، ونصوص الكتاب المقدس)) وظفَّها الإمام في دعائه الشريف من غير إخلال في المعنى بسبب فهمه وانصهاره في معانيها ، وموضوعاتها تدور حول، التوحيد، الوظيفة العقلية، الوظيفة العبادية والعقائدية، الاحتجاج، الترغيب والترهيب، خلق الإنسان والكون، الجهاد في سبيل الله ، إصلاح الذات وتهذيب الإنسان ، وهذه الاقتباسات تشير إلى تفاعل العناصر اللغوية وغير اللغوية في الكلام. وتؤدي إلى تماسك أجزائه وتماسكه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- ينظر : انفتاح النسق اللساني دراسة في التدخل الاختصاصي ، د. محيي الدين محسّب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م :١١ ـ ١٢.

٢- وقد تأثر بهذا الكلام (دي بوجراند) وهو يوضح التتابع الرصفي بقوله: (كل نشاط وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توالي زمني)): النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م. : ١٣٦.

٣- في البلاغة العربية والأسلوبيات آفاق جديدة، د. سعد عبد العزيز مصلوح ، مجلس النشر العلمي ، الكويت، ٢٠٠٣م. : ٢٢٧.

٤- ينظر: الكشاف قاموس(عربي ، عربي) ، صالح شهلوب: ١٢.

٥- ينظر : لسان العرب: ٩/ ٣٠٤.

٦- ينظر : المعجم العربي الأساسي: ٦٠٩.

٧- ينظر: نحو النص(العفيفي): ٩٨..

٨- دراسات لغوية تطبيقية بين البنيّة والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م:٩٨.

٩- ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد:٩٢.

١٠- مدخل إلى علم لغة النص: ٩٢.

١١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣/٣ .

١٢- نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٦.

١٣- النص والخطاب والإجراء: ٣٠٦.

١٤- ينظر: مدخل إلى علم لغة النص إلهام أبو غزالة وعلي خليل: ٣٢ ـ ٣٣.

١٥- ينظر علم لغة النص: صبحي الفقي: ٢٠/٢.

١٦- ينظر إشكالات النص:٣٥٩.

١٧- خصائص الأسلوب في شعر البحتري: ١٠٦.

١٨- الخطاب النقدي عند المعتزلة: ٢٣٦.

١٩- اللغة العربية مبناها ومعناها: ٢٩٨.

٢٠- علم لغة النص، صبحي الفقي:٢٠١/٢ـ ٢٠٢.

٢١- ينظر علم لغة النص(نادية النجار):٢٢.

٢٢- ينظر: نسيج النص:١٢.

٢٣- خصائص الأسلوب في شعر البحتري:٢٦١.

٢٤- المستويات الجمالية في نهج البلاغة:٩٨.

٢٥- ينظر : سر الفصاحة : ١٦٤ ، والطراز : ٢ / ٤٠٧ ، وعلم البديع : ١٦٧ .

٢٦- الطراز : ٤٠٨/٢ .
٢٧- الجناس غير التام: ما اختلف ركناه من حيث عدد الأحرف وأنواعها، أو ترتيبها، أو هيئتها: ينظر: علم البديع(عتيق): ١٥٩- ١٦٧.
٢٨- الجناس الاشتقاقي: هو الذي يجمع ركنيه اشتقاق في اللغة .: ينظر: علم البديع(بسيوني عبد الفتاح):٢٤٤.
٢٩- أسرار البلاغة : ٧ .
٣٠- ولها تسميات عدة مثل(التكرار التركيبي، أو التوازي، أو التكرار الجرماتيكي).
٣١- نحو النص:١١١.
٣٢- ينظر الأداء الأسلوبي في المستوى الصوتي لأودوبيس(رسالة ماجستير): ١٥٧.
٣٣- نقد الشعر وأساليبه، ترجمة د. عصام الخطيب، ود. توفيق عزيز عبد الله، الموسوعة الصغيرة،ع(٢١٨)، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م: ٨٤.
٣٤- ينظر:م.ن:٨٦.
٣٥- بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٣٧.
٣٦- ينظر : علم النص:١٣٠.
٣٧- بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٣٦.
٣٨- م.ن:٢٣٧.
٣٩- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الفقي: ٢/ ١٤٧.
٤٠- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٥٣.
٤١- لسانيات النص، محمد الخطابي: ١٣٠.
٤٢- م.ن: ١٣٢.
٤٣- مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل أحمد:٧٢.
٤٤- ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي: ١٤٠.
٤٥- ينظر أطروحة الإجمال والتفصيل في نهج البلاغة، سهيل الأرناؤوطي، جامعة بغداد، كلية التربية/ابن رشد،٢٠١٤ : ٨٢.
٤٦- منهاج البلغاء وسراج الأدباء:٥٨.
٤٧- ينظر: الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم(دراسة تحليلية)، فايز القرعان، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، الأردن، مج ١٢، ع:١، ١٩٩٤م: ٩- ١٠.
٤٨- ينظر: م.ن:١٣.
٤٩- ينظر: علم اللغة النصي ، صبحي الفقي : ١١٠/١.
٥٠- ينظر : مدخل إلى علم لغة النص إلهام أبو غزالة: ٨.
٥١- ينظر تحليل الخطاب الشعري:٥٩.

٥٢- ينظر: النص وتفاعل المتلقي:٣٧.
٥٣- ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:١٢٧.
٥٤- اشكالات النص: ٥٠٢.
٥٥- نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م.: ٢٨.
٥٦- ينظر التقابل الجمالي في النص القرآني دراسة جمالية فكرية أسلوبية:١٦١.
٥٧- ينظر المظاهر البديعية في خطب الإمام علي(عليه السلام)دراسة بلاغية، حيدر الزبيدي،كلية التربية جامعة ديالى،إشراف الأستاذ فاضل التميمي، ٢٠٠٧م:٩٣.
٥٨- مفتاح العلوم:٢٩٦.
٥٩- ينظر: أساليب التأكيد في نهج البلاغة، أصيل محمد كاظم، كلية التربية/جامعة القادسية، رسالة ماجستير،٢٠٠٢م:٢٠.
٦٠- ينظر: م.ن:١٤٢.
٦١- ينظر الأصول، د. تمام حسان: ٣١١.
٦٢- ينظر: التعريف والتنكير وأثرهما في القرآن الكريم دراسة نحويّة دلاليّة، هادي غالي رضا، كلية الآداب /الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذة نهاد فليح حسن العاني:٨٧.
٦٣- ينظر: التعريف والتنكير وأثرهما في القرآن الكريم دراسة نحويّة دلاليّة، هادي غالي رضا، كلية الآداب /الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذة نهاد فليح حسن العاني:١٥.
٦٤- ينظر: دلائل الإعجاز:٣٦٤.
٦٥- أسس لسانيات النص:١٢٥.
٦٦- ينظر: علم لغة النص(صبحي الفقي): ٢١٣/١.
٦٧- مروان بن محمد ، أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، ويلقب بالحمار لأنه أصبر في الحرب من الحمار ، ولد سنة (٧٢هـ / ٦٩١م) ، وتوفي سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م) . للمزيد ينظر ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٣٠٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢٦٦ ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٤٢٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٦ ، ص ٧٤ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٦٤ .
٦٨- مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه: ٩٨.
٦٩- ينظر: نظرية النص: ٩٠.
٧٠- انفتاح النص الروائي: ١٣٤٥.
٧١- ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، أسس نحو النص، محمد الشاوس:٧٠/١.
٧٢- ينظر التناص بين النظرية والتطبيق: ٨٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١-٤٧٤هـ)، تح: ريتر، استانبول ، ١٩٥٤م.

٢- أسس لسانيات النص، مارغوت هاينمان وفولفجانج هاينمان، ترجمه عن الألمانية: أ. د. موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون، بغداد، ط١ ،٢٠٠٦م.

٣- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية(تأسيس نحو النص)، د. محمد الشاوس، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،٢٠٠١م.

٤- الأصول(دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، د. تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٤م.

٥- إشكالات النص(دراسة لسانية نصية)، د.جمعان بن عبد الكريم، الدار البيضاء،بيروت،ط١ ،٢٠٠٩م.

٦- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د. فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.

٧- انفتاح النسق اللساني دراسة في التدخل الاختصاصي ، د. محيي الدين محسّب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م

٨- بلاغة الخطاب وعلم النص، د.صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت،١٩٩٢م.

٩- تاريخ الخلفاءالسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، تحقيق وائل محمود الشرقي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ ٢٠٠٨م

١٠- تاريخ الرسل والملوك الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ـ ٢٠٠٨م .

١١- تحف العقول عن آل الرسول، أبومحمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت / لبنان) ط ٧، ٢٠٠٢م.

١٢- التقابل الجمالي في النص القرآني(دراسة جمالية فكرية، أسلوبية)، د. حسين جمعة، دار المنير للطباعة والنشر، دمشق، ط٥ ، ٢٠٠٥م.

١٣- التناص بين النظرية والتطبيق(شعر البياتي إنموذجاً)، د. أحمد طعنة حلبي، الهيأة العامة السورية، دمشق، ٢٠٠٧م.

١٤- خصائص الأسلوب في شعر البحتري، د. وسن عبد المنعم الزبيدي، المجمع العلمي ،بغداد، ٢٠١١م.

١٥- الخطاب النقدي عند المعتزلة،د. كريم الوائلي، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٦م.

١٦- دراسات لغوية تطبيقية بين البنيّة والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

١٧- دلائل الإعجاز،عبدالقاهرالجرجاني(ت٤٧١ هـ)،تصحيح الشيخ محمد عبده،دار المعرفة للنشر والطباعة،بيروت،١٩٧٨م.

١٨- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي(ت ٤٦٦هـ)، قدم له واعتنى به إبراهيم شمس ، دار كتاب ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

١٩- سير أعلام النبلاء الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت : ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، تحقيق حسين الأسد ، ط٩ ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ ١٩٩٣م .

٢٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز ، يحيى بن حمزه العلوي اليمني(ت٧٤٩هـ) ، تح: د.عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت،٢٠٠٨م .

٢١- علم البديع دراسة تأريخية وفنية لأصول البلاغة العربية ومسائل البديع،د.بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،ط١ ،١٩٨٧م.

٢٢- علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية،القاهرة،٢٠٠٤م.

٢٣- علم اللغة النصي(النظرية والتطبيق)(دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي الفقي،دار البقاء، القاهرة،٢٠٠٠م.
٢٤- علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات) ،د. سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١ ،٢٠٠٤م.
٢٥- لسان العرب، لابن منظور(أبي الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ)، بيروت، (د.ت).
٢٦- اللغة العربية مبناها ومعناها ،تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥ ، ٢٠٠٦م.
٢٧. مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل أحمد، دار الكاتب، بيروت، ط١ ،١٩٩٢م.
٢٨- في البلاغة العربية والأسلوبيات آفاق جديدة، د. سعد عبد العزيز مصلوح ، مجلس النشر العلمي ، الكويت، ٢٠٠٣م.
٢٩- الكامل في التاريخ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
٣٠- بلا ـ ط ، دار صادر ، بيروت ـ ١٩٦٦م .
٣١- الكشاف قاموس(عربي عربي) إعداد : صالح شهلوب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٤.
٣٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع ، الفجّالة ، القاهرة(د.ت).
٣٣- ١٧٢ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ ٢٠٠٧م .
٣٤- المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف، دار الشؤون الثقافية، بغداد،ط١ ، ٢٠٠٨م.
٣٥- المعجم العربي الأساس ، تأليف وإعداد : جماعة من كبار اللغويين العرب، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية،١٩٩٩م.
٣٦- منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجني: حازم بن محمد(ت٦٨٤هـ)، تح: محمد حبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية،تونس،١٩٦٦م.
٣٧. نحو النص(اتجاه جديد في الدرس النحوي)، د. أحمد العفيفي، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠١م.
٣٨- نسيج النص(بحث فيما يكون الملفوظ نصاً)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ ،١٩٩٣م.
٣٩- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٤٠- النص وتفاعل المتلقي(في الخطاب الأدبي عند المعري)، حميد سمير، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
٤١- نظرية علم النص(رؤية منهجية في بناء النص النثري)، د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرةط٢ ، ٢٠٠٩م.
٤٢- نظرية النص(من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، د. حسين خمري، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧. .

ثانياً : الأطاريح والرسائل الجامعية:

٤٣- الأداء الأسلوبي في المستوى الصوتي لأودوبيس، رسالة ماجستير، عادل نذير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠١م.
٤٤- أساليب التأكيد في نهج البلاغة دراسة دلالية ، أصيل محمد كاظم الموسوي، كلية التربية جامعة القادسية،٢٠٠٢م.
٤٥- أطروحة الإجمال والتفصيل في نهج البلاغة، سهيل الأرناؤوطي، جامعة بغداد، كلية التربية/ابن

رشد،٢٠١٤.
٤٦- التعريف والتنكير وأثرهما في المعاني النفسية في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، هادي غالي رضا، كلية الآداب المستنصرية، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذة نهاد العاني.
٤٧- المظاهر البديعية في خطب الإمام علي(عليه السلام)حيدر الزبيدي،كلية التربية- جامعة ديالى، بإشراف الدكتور فاضل التميمي، ٢٠٠٧م.

ثالثاً: البحوث المنشورة:

٤٨- الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم(دراسة تحليلية)، فايز القرعان، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، الأردن، مج ١٢، ع:١، ١٩٩٤م
٤٩- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق(الخطابة النبوية إنموذجاً)، د. نادية رمضان النجار، مجلة علوم اللغة، مج(٩) ،ع(٢) ، ٢٠٠٦م.
٥٠- نقد الشعر وأساليبه، ترجمة د. عصام الخطيب، ود. توفيق عزيز عبد الله، الموسوعة الصغيرة، ع(٢١٨)، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م.

المنهجُ التاريخيُّ والمنهج المقارن
مقاربات ومفاهيم

Historical approach and comparative approach
Approaches and concepts

د.عدي حسين علي

Dr. Udy Hussein Ali

ملخص البحث

تناولَ البحث مصطلحي (المنهج التاريخي ، والمنهج المقارن) ، وهذان المصطلحان كانا ومازالا عرضة للبحث والدراسة ، فكان من الواجب أنْ نعالج هذه المصطلحات معالجة علمية ، بعد استعراض مفهوم المنهج التاريخي والمنهج المقارن على وفق الدراسات اللغوية الحديثة وخلص البحث الى ان الدرس المقارن ما زال درساً خجولاً لا يلبي الطموح ، بسبب تركيز الباحثين على جوانب وإهمال جوانب أخرى مهمة ، كالعلاقات التاريخية والأجناسية والعرقية التي تؤثر تأثيراً مباشراً في المنهج المقارن وخصائصه وعناصره ، ابتداءً باصطلاحه وانتهاءً بكل ما يتعلق به.

Abstract

Keywords: linguistic Studies / Historical Approach / Comparative Methodology

This paper deals with the terms of (historical approach and comparative approach)which are subjected to study and research .

It was necessary to deal with these terms in a scientific way. After reviewing the concept of the historical approach and the comparative approach according to modern linguistic studies, The research concluded that the comparative approach is still below expectations and does not meet ambition, because researchers focus on certain aspects and neglect other important ones, such as historical, ethnic and racial relations that directly affect the comparative approach and its characteristics and elements, starting with its concepts and ending with everything related to it.

المقدمة

مدخلٌ

امتازتِ الدراساتُ اللغوية الحديثة بكثرة موضوعاتها وعناوناتها وتعدّد مناحيها واتجاهاتها ، ولاسيّما بعد ظهور العلوم والمناهج والمصطلحات الحديثة ، التي رفدت علم اللغة الحديث بالقواعد والنظريات والأفكار التي ملأت رفوف المكتبات ، وأغنت العقول بما أنتجته في السابق ، وكان من بين هذه المصطلحات مصطلحا: المنهج التاريخي والمنهج المقارن.

إنّ هذين المصطلحين قد أخذا أبعادًا واسعة بين الدراسات اللغوية المختلفة قديماً وحديثاً ، إلّا أنّ مفهومهما العلمي المقنّن قد بدأ يأخذ ملامحه الواضحة عن طريق علم اللغة الحديث ، فالاهتمام بالمصطلح يزداد من زمان إلى آخر ، وتفصيل العلوم وتجزئتها سمة حديثة للبحث العلمي ، إذ لا يخفى على أحد أنّ بواكير العلوم لم تكن تولي المصطلح الأهمية التي يتمتع بها في الوقت الحاضر ، والمعلوم أنّ دلالة لفظه أو حقيقته اللغوية تكشف عن مفهومه الدلالي ، فهو من (صَلُحَ) أو (صَلَحَ) وهو نقيض الفساد[١]، وهو الشيء النافع والمناسب والحسن[٢]، وتطابقًا لدلالته هذه يجب أنْ يكون هناك مصطلح يرمز إلى مفاهيم جليّة المعالم ، ولا شكّ أنّ المصطلح يجب أنْ يكون مختصرَ اللفظِ شاملَ الفكرةِ ، ويتضح لي أنّ المصطلح لم يكن ذا أهمية قصوى لدى قدماء المؤلفين ، فكتاب سيبويه قد احتوى عنوانات طويلة اختُصرت فيما بعد بكلمة أو اثنتين ، وهناك مصطلحات لم تدلّ على محتواها الصحيح ، كالكتب التي تحمل عنوان (الجمل) التي تضمّنت مباحث صرفية وصوتية ، كما أن هناك عنوانات تذهب بالقارئ إلى فهم خاطئ كـ(إصلاح المنطق) لابن السكيت (٢٤٤هـ)، إذ يشعرك أنّه كتاب في علم المنطق ، بيدَ أنّه كتاب في الضبط اللغوي.

خلاصة ذلك أنّ البحث تناول مصطلحي (المنهج التاريخي ، والمنهج المقارن) ، وهذان المصطلحان كانا ومازالا عرضة للبحث والدراسة ، فكان من الواجب أنْ نعالج هذه المصطلحات معالجة علمية ، بعد استعراض مفهوم المنهج التاريخي والمنهج المقارن على وفق الدراسات اللغوية الحديثة.

المنهج التاريخي

هو وصف اللغة ببيان ما طرأ عليها من تغييرات ، في استعمالها زماناً ومكاناً، فهو يراقب تطور ظاهرة لغوية ما ، ويرسم خطها البياني من حيث الاستعمال ، وما يتعلق بها من جوانب تهتم بقلة استعمال الظاهرة وكثرتها ، وحياتها وموتها مع بيان مجموعة قوانين تحكم هذه الظاهرة[٣]، فهذا التعاقب الزمكاني في الحالة اللغوية قد أطلق عليه دي سوسير مصطلح (علم اللغة الدايكروني) [٤]، ومصطلح دايكروني (diachronic) قد أخذه دي سوسير من: (dia) ، وتعني (عبر) أو(خلال) ، و(chronic) المأخوذة من الكلمة اللاتينية (crone) التي تعني: زمن ، وبذلك يكون معنى الاصطلاح: (عبر الزمن) ، أو (متعاقب) [٥] .

ومصطلح تعاقبية أو تعاقبي اصطلحته اللسانيات الفرنسية على علم اللغة التاريخي[٦]، وهذه التعاقبية في اللغة من حيث الاختلاف والتشابه تجعله ذا فاعلية مستمرة (Dynamic) [٧]، وباستعمال المقارنات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين التراكيب والألفاظ المختلفة في أماكن وأزمان مختلفة ومتشابهة

يتبلور علم اللغة التاريخي.

هناك تساؤل أجد من الضرورة الإجابة عنه ، وهو: هل علم اللغة التاريخي يرادف تماماً المنهج التاريخي ، وما مدى التقارب بين لفظتي (علم) و(منهج)؟ فالدراسات المختصة فيما أرى استعملت المصطلحين بالدلالة والمفهوم نفسه ، ولا بدّ من أنْ نضع تمييزاً واضحاً بين المصطلحين ، فمصطلح العلم يعني «مجموعة مسائل وأصول تجمعها جهة واحدة ، كعلم الكلام ، وعلم النحو ، وعلم الأرض ، وعلم الكونيات ...» [٨] .

أمّا المنهج فهو الطريق الواضح المستقيم[٩]، فإذا كان العلم ذا مسائل وأصول تجمعها صفة واحدة ، فإنّ المنهج بدلالته المعجمية يكون أشمل وأوسع من العلم ، لذا تستعمل الدراسات اللغوية مصطلح علم اللغة التاريخي ، ولم أجد من يقول المنهج اللغوي التاريخي ؛ لأنّ المنهج التاريخي يخدم علم اللغة وغيرها من العلوم، الأمر الذي يجعل استعمال مصطلح علم اللغة التاريخي أكثر قبولاً من استعمال المنهج التاريخي ، شريطة أنّ استعمال مصطلح المنهج التاريخي في استعمال اللغة يجب أنْ يأخذ أبعاداً ومناحي أخرى غير التعاقب والتطور والاختلاف اللغوي من حيث الزمان والمكان ، لذا فأزعم أنّ مصطلح المنهج التاريخي يجب أنْ يأخذ مجالًا أوسع ، لئلا يؤدي التضييق إلى انحسار هذا المصطلح.

ولمّا كان المفهوم التاريخي يقف عند عنصري الزمان والمكان ، فهو بذلك يحوي كثيرًا من المتعلقات اللغوية التي لم يشر إليها علم اللغة التاريخي ، ومن هذه المتعلقات المصطلحات اللغوية ، والدراسات ذات العلاقة ، والأفكار والمفاهيم التي خضعت للتطور والتغير في الزمن ، فضلاً عن علاقة علم اللغة بالعلوم الأخرى التي تزدهر بين حقبة وأخرى وبلدة وغيرها ، فطريقة التفكير في القرن الأول الهجري تختلف تماماً عنها في القرن الرابع الهجري ، كما أنّ البصرة ليست الكوفة ولا المدينة كالشام ، فهذه المفاهيم إذا ما اجتمعت مع علم اللغة التاريخي قد نستطيع أنْ نطلق عليها مصطلح المنهج التاريخي.

إنّ نشأة هذا المصطلح بدأت مع ظهور الدراسات التاريخية للغة ، وذلك عند وليم جونز القاضي الإنجليزي في المحكمة العليا بالبنغال عام (١٧٨٦م) ، الذي ترجم كتاب (الفيدا) المكتوب باللغة السنسكريتية ، وقد ألّف هذا الكتاب العالم الهندي بانيني ، إذ احتوى على قواعد اللغة السنسكريتية الصوتية والصرفية والنحوية، فأهدى هذه اللغة إلى أوربا ، ووصفها بأنّها لغة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية ، لكنها تتصل بهما اتصالًا وثيقًا ، فكان ذلك الإشارةَ الحديثةَ الأولى للدراسات التاريخية المقارنة[١٠] .

وهذا ما يوضح أنّ الدرس التاريخي في بدايته كان درساً تاريخياً مقارناً ، بل عُدّ الدرسُ المقارنُ جزءًا من الدرس التاريخي لحقبة من الزمن ، وانفصل الدرسان بعضهما عن بعض على يد جريم (١٧٨٠م-١٧٦٣م) الذي يعد مؤسساً لعلم اللغة التاريخي[١١] .

إنّ التطور التاريخي للغة يفصل بين السمة العامة للغة المكتملة ذات الصفات النموذجية التي يتفق عليها المتحدثون بها وبين التغيرات التي تحدث فيها بين زمن وآخر أو مكان وغيره ، فهي بطبيعة حالها كائن حي ، كما يصفها جرجي زيدان لها نواميس الحياة من نمو وتجدد وتولد[١٢]، وبذلك يكون علم اللغة التاريخي قد خضع لمحاور أساسية في تكوينه

، وهي:

١ـ الظهور والاندثار.

٢ـ الشيوع والانحسار.

٣ـ الإقراض والاقتراض.

٤ـ القبول والاستقباح.

وهذه المحاور لم يستغن الدرس اللغوي المبكر عنها ، فكان قبول تركيب ما دون آخر أنْ يلتزم بهذه القواعد ، لذا عُدَّ الخروج عن القواعد الأساسية للغة وما يتعلق بها من تطورات مقبولة خروجاً عن قانونها ومألوفها ، ممّا جعل حركة التصحيح اللغوي تأخذ جانباً مهماً من مضامين علم اللغة التاريخي[١٣].

إنّ للمنهج التاريخي بشكله العام علاقاتٍ تربطه بمجموعة من المناهج ، ولاسيما اللغوية منها ، فعلاقة المنهج التاريخي بالمنهج المقارن علاقة تبادلية ، ولست مع فندريس في جعل المنهج المقارن امتداداً للمنهج التاريخي [١٤]، فمقياس المكان والزمان في تحديد قرابة لغوية ما بين لغتين شقيقتين يقابله تحديد نوع الألفاظ أو التراكيب المقترضة بين اللغتين اللتين تنتميان إلى أرومة لغوية واحدة ، وهذا يجعل المنهجين متساويين في اعتماد بعضهما على بعض.

إن ذلك التقارب لا يجعل المنهج التاريخيّ في منأى عن بقية المناهج ، ولاسيّما المنهج الوصفي الذي يُعدُّ أساسًا في تكوين المنهج التاريخي ، فالأخير لا يستغني عن مبدأ الوصف ، إذ إنّ تتبع الظاهرة تاريخياً لا يمكن عرضها إلّا عن طريق الوصف ، فهو الطريقة التي يلجأ إليها الدارس أولاً ، ثم يزيد عليها مكملات المحاور التاريخية للظاهرة اللغوية[١٥].

أمّا علاقة المنهج التاريخي بالمنهج التقابلي فقد وُصفت بأنّها غير موجودة ، وأنّ علم اللغة التقابلي لا شأن له بالاهتمامات التاريخية ، فدراسة اللغة على وفق المنهج التقابلي ترمي إلى تعلم اللغتين المتقابلتين ، ولاسيما أنّه يختص بدراسة اللغات غير المنضوية تحت الأسرة اللغوية الواحدة[١٦] ، وأظن أنّ هذا الرأي ليس فيه تمام الصحة ، فالدراسة بين العربية والكردية أو التركية أو الفارسية دراسة تقابلية ، وأنّ هناك امتداداتٍ تاريخية بين هذه اللغات وغيرها من اللغات الأفريقية والهندو أوربية إذا ما درست ، فلا يمكن أن تخرج عن منهجها التقابلي ، فضلاً عن الاعتماد على المنهج التاريخي في تحديد هذه العلاقات ، ولا أجد استغناء التقابلي عن التاريخ أمراً مقبولاً.

أمّا المنهج الذي قد يستغني عن المنهج التاريخي فهو المنهج الإحصائي الذي يهتم بالظواهر اللغوية الأكثر شيوعاً في اللغة الواحدة ، من خلال إحصاء مجموعة من المفردات والتراكيب من حيث الاستعمال[١٧] ، وهذا النوع من الدراسة لا يلجأ فيه الباحث إلى استعمال التاريخ في تدوين ظاهرة لغوية يستعمل فيها نظام الإحصاء ، وقد يشير دارسو اللغة ، على وفق هذا النظام ، إلى ظاهرة أو أكثر تشيع في زمان معين أو مكان ما وهذا وارد جداً ، فيكون المنهج الإحصائي قد استعمل التاريخ في تحديد هذه الظاهرة.

يتضح ممّا تقدّم أنّ المنهج التاريخي له ميزة قد تُفرده عن سائر المناهج وذلك بسبب علاقاته بين المناهج اللغوية المختلفة ، واعتماد المناهج الأخرى عليه في تحديد بعض الظواهر اللغوية ، وأعزو السبب في ذلك إلى السبق التاريخي لاكتشاف هذا المنهج ، وأهمية استعماله ، وكثرة فروعه وموضوعاته في الدراسات المتخصصة.

وهناك حالة لم يعنَ بها المنهج التاريخي ولم يأخذها المختصون بالحسبان ، فالمنهج التاريخي يدرس التغيرات الحاصلة في اللغة التي تميل إلى التخفيف أو الجهد الأقل ، أمّا التراكيب الثابتة في الزمن فلم تأخذ نصيبًا من الدراسة التطورية أو التاريخية ، فعلى الرغم من أنها لم تخضع لقوانين التطور والتغيير لكنّها جديرة بالموازنة بينها وبين الظواهر المتطورة ، فالأسباب التي أدت إلى الثبات هي أسباب تخضع لجوانب شتى من بينها الجانب التاريخي.

إنّ مصطلح المنهج التاريخي مصطلح عامّ ومتداخل ، وتنأى هذه العمومية والتداخل بالمصطلح عن مفهومه الدقيق ، فالتأريخ يستعمل في المنهج الوصفي على وفق اختيار لغة معينة في زمان ومكان معينين ، كما أنّها في المنهج المقارن تقوم باتخاذ لغتين أو أكثر في زمانين ومكانين محددين ، لذا فمصطلح التاريخي لا يوحي على نحوٍ ما بوضوح حالات تغيير البنى اللغوية وتطورها ، ولمّا كان المنهج التاريخي يتتبع مواطن التغيير والتطور فأنا أزيد عليها مواطن الثبات ، كما أُفضّل أنْ يُصطلح عليه بالمنهج التعاقبيّ أو المنهج التتبعيّ.

المنهج المقارن

هو بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة ، وهذه اللغات تنتمي إلى أرومة واحدة ، أي أسرة لغوية واحدة ، كالتي اصطُلح عليها بالساميات والحاميات والهندو أوربية وغيرها[١٨]، وتُعَدّ أولى غايات هذا الدرس اللغوي بيان مدى العلاقة بين اللغات الشقيقات ، مع التوصل إلى المديات الزمانية بينها من حيث السبق وطول الحياة ، فضلاً عن مدى تأثّر كل واحدة منها بالأخرى ، وأيّهما أصل والأخرى فرع منها ، ولاسيّما أنّ المدونات التاريخية لم تستطع أنْ تثبت بالدليل القاطع أصالة أو أسبقية أو سنّ كل واحدة منها ، بسبب اعتباطية ظهورها وتطورها في الأزمان المختلفة.

إنّ هناك هدفاً يرنو إليه المختصون في علم اللغة المقارن ،هو تأصيل اللغات والاستدلال على قدمها وحداثتها ، مع تفرد إحداها بأنها أقرب إلى اللغة الأم ، أو بناء أصل مشترك بينها وبين أخواتها للوصول إلى هذه اللغة الافتراضية التي لم يصل إلينا منها نقش أو إشارة أو دليل[١٩] ، وقد تكون افتراضاً خاطئاً ، فلا وجود للغةٍ مشتركة أو لغة أمّ ، فعلى الرغم من اشتراك هذه اللغات بخصائص كثيرة من حيث الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالات إلاّ أنّ الإشارات والنظريات والدراسات التاريخية لم تبرهن البتة على أنّ هناك لغة واحدة تفرعت منها مجموع اللغات المسماة بالسامية ، وأظن أنّ هذا السبب هو الذي أبعد اللغويين القدامى عن الخوض في علم اللغة المقارن ، لأنّها قد بنيت على افتراض ليس له واقع ملموس ، وبالمقابل هم ليسوا غير محيطين بهذه اللغات ، ولا كما تصفهم بعض الدراسات بأنهم لم يفطنوا لهذه اللغات[٢٠]، أزعم أنّ لدى جمهرة النحاة دراية كبيرة بهذه اللغات ، فمن أين جاء الخليل بقوله: «وكنعان بن سام بن نوح إليه يُنسب الكنعانيون ، وكانوا يتكلمون بلغة تقارب اللغة العربية» [٢١]، أمّا ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) فيقول: «وقد ذهب قوم إلى أنّ الحاء في جملة ما تفرّدت به لغة العرب ، وليس الأمر كذلك ، لأني وجدتها في اللغة السريانية كثيراً ، وحُكي أنّها في اللغة الحبشية أو العبرانية ،

وأمّا العين والصاد والطاء والتاء والقاف فقد تكلم بها غير العرب ، إلا أنها قليل»[٢٢] ، ومثل ذلك قول السيوطي (٩١١هـ): « سين العربية شين في العبرية ، فالسلام شلام ، واللسان لشان ، والاسم اشم»[٢٣] ، فضلاً عن مقارنات كثيرة جدًّا تدلّ على معرفة أصحابها بهذه اللغات ، الأمر الذي جذب انتباهي في بعض الرؤى والأفكار التي تبناها النحويون القدامى منها عود الضمير المقدّر على ظاهر في قولنا: زيدٌ واقفٌ ، وهذا المقدّر يظهر في الجملة الحبشية[٢٤] ، كما أنّ الخبر المقدّر في العربية بـ(موجود أو كائن) لا يحذف في الجملة الأكادية ، ولاسيما مع الظرف أو الجار والمجرور[٢٥]، فضلًا عن تقديرات أخرى كأصل (قال) (قَوَلَ)، و(باع) (بَيَعَ) [٢٦]، وهذه الظاهرة لها أصل في أخوات العربية ، كالفعل (قام) الذي هو (قَوَمَ) في الحبشية والعبرية[٢٧]، وكذلك الفعل (جرى) فهو في الآرامية والسريانية (جَرِيَ) [٢٨] ، ولو تتبعنا الفعل الأجوف أو معتلّ الآخر في المعجمات المقارنة لوجدنا معظمها في هذه اللغات لها أصل يائي أو واوي ، فهذا الأمر يجعل لنا وقفة بأنّ تقديرات قدامى النحاة لم تكن تصوّرية أو انطباعية ، وأظنّ أنّ معرفتهم باللغات الشقيقة للعربية قد جعلتهم يقدرون هذه التقديرات التي لها أصل مذكور في تلك اللغات ، ولطالما استعمل سيبويه لفظة (أرادوا) في أكثر من مئة موضع[٢٩]، أو لفظة (قدّروا) [٣٠] ، وغيرها من الألفاظ التي تبين وجود تقديرات لمفردات لا تظهر في التركيب العربي.

لذلك ليس من الواقعي أن نتّهم القدامى بأنهم لم يفطنوا للدرس المقارن ، بل إنهم لم يعطوه أهمية كبيرة ؛ لابتعاده عن غايتهم الرئيسة في إنشاء علم اللغة آنذاك، ولا أظن أنّ عبد المجيد عابدين كان مصيباً في ما ذهب إليه من أنّ النحويين القدامى كانت لديهم عصبية عمياء ، إذ إنّ هذه اللغات هي لغات كفّار ، فلم يشاؤوا أنْ يساووا بين لغة القرآن ولغة هؤلاء(٣١)، وأرى أنّ عابدين لم يستعن بمصدر ولا بإشارة على ذلك ، لذا لا أرجح صحة هذه الفكرة البتة.

يُعدُّ الدرس المقارن الحديث درساً غربياً من حيث الاصطلاح والقوانين ، وقد ذكرتُ أنّ البداية المنهجية للدرس التاريخي المقارن كانت على يد السير وليم جونز ، إذ اتجهت بعده الدراسات المقارنة اتجاهًا واضح المعالم ، وذلك عن طريق فرانز بوب في كتابه (عن نظام التصريف في اللغة السنسكريتية مقارناً بكل من اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية) ، وكذلك شليگل في كتابه (تاريخ اللسانيات وفقه اللغة الشرقي) ، فضلاً عن بحث صرفي في لغة الهنود نشره في العام ١٨٠٨م، لذلك عُدَّت هذه الدراسات البداية الأولى لظهور المنهج التاريخي المقارن الحديث[٣٢].

وهناك مرحلة مهمة من مراحل علم اللغة التاريخي المقارن لا بدّ من الإشارة إليها ، وهي مرحلة ظهور حجر رشيد ، إذ اكتُشف الحجر في العام ١٧٩٩م عن طريق ضابط في الجيش الفرنسي يدعى (بو سارد) في مكان مجاور لمصبّ فرع النيل ، فقد نُقِش الحجر بمناسبة تتويج بطليموس الخامس أبيفان ملكاً لمصر ، وذلك في شتاء ١٩٦ق.م. ، حيث كُتِبَ نصُّ الحجر أولاً بالقلم الديموطيقي*، ثم تُرجم على الحجر بالخطين الهيروغليفي واليوناني ، وبعد نقل الحجر إلى فرنسا ثم إلى لندن أرسلت صورة منه إلى جامعات أكسفورد وأدنبرج ودوبلين ، ففكّت

رموزه عن طريق الترجمة اليونانية[٣٣] ، فكان الأمر منجزًا تاريخيًّا كبيرًا ، فتح للمستقبل أبواب فك الرموز والترجمات والمقارنات المختلفة عن طريق التأمل والبحث في جميع النقوش والحروف والكتابات الأثرية التي انتقل بها علم اللغة التاريخي والمقارن إلى مرحلة جديدة حديثة ، لها معالمها وقوانينها الخاصة التي انتفع بها الدرس اللغوي الحديث أيّما انتفاع ، وهذا يعني أنّ التاريخ والآثار والتنقيب كانت الأدوات الأولى في ظهور المنهجين المذكورين ، ولاسيما المنهج المقارن.

يُعدّ المنهج المقارن ذا علاقات مختلفة مع المناهج اللغوية الأخرى ، فقد ذكرتُ علاقته التبادلية مع المنهج التاريخي ، وأنّ مسألة الأصل والفرع بينهما تبتعد عن المنطق العلمي أحياناً ، أمّا علاقة المنهج المقارن بالمنهج التقابلي فالعلاقة جدلية إلى أبعد حدّ ، فالمقارنات اللغوية بين الأسرة الواحدة تختلف عن المقارنات بين لغات لا تنتمي إلى أسرة واحدة كحال المنهج التقابلي[٣٤] ، إلّا أنّ الجدل الحاصل بين المنهجين يقوم على أساس أنّ اللغات التي تنتمي لأسرة لغوية واحدة لها أواصر وتقارب أكثر من اللغات غير المنتمية ، فقد وُصفت الفارسية بأنّ نصف ألفاظها من العربية ، وكذلك الكردية والتركية والأردية[٣٥]، فضلاً عن الجانب النحوي والدلالي.

إنّ هذا الأمر يجعل التجاور والتقارب الجغرافي هو العامل الرئيس في هذه التشابهات ، ولكن هناك لغات يبتعد بعضها عن بعض جغرافياً ، كالانجليزية والصينية اللتين لوحظ أنّ لديهما وجه شبه قويًّا في طريقة بناء الكلمات[٣٦] ، فهذه المقاربات بين المقارن والتقابلي تفتح الأفق بين المنهجين للوصول إلى قراءة جديدة تسعى إلى فكّ الجدل بينهما ، والوصول إلى منهج أو أكثر يوضح هذا التشابه والاختلاط في طريقة الدراسة والتحليل ، ولاسيما أنّ هناك لغات لا تُعرف لها أسرة لغوية تنتمي إليها ، وليس لها أي تشابه بأي لغة أخرى ، فهي تحتوي على نظام صوتي وصرفي ونحوي لا يُشابه أي لغة من اللغات ، كلغة الباسك في أسبانيا[٣٧] ، ولغة الزابوتيك في المكسيك[٣٨] ، فهذه اللغات لا تخضع إلى المنهج المقارن ، وربما العثور على منهج مقارب بين المقارن والتقابلي قد يحلّ كثيرًا من الإشكالات ، ولاسيّما أنّ الدرس اللغوي في طبيعة حاله درس متطور ، فالمؤلفات النحوية العربية القديمة والمدارس اللغوية الحديثة تبرهن على مدى حيوية اللغة من حيث التجدد والتغيير ، ولا بأس من إيجاد منهج جديد يرفع الانحسار في المنهج المقارن ويقلل من تشتيت المنهج التقابلي.

أمّا علاقة المنهج المقارن بالمنهج الوصفي فهي علاقة جزئية ، إذ تعتمد المقارنات اللغوية على «القيام بدراسة وصفية مستقلة لكل لغة تُقارن بلغة أو بلغات أخرى[٣٩]» ، في حين أنّ الدراسة الوصفية لا تعتمد على المنهج المقارن إلّا في الضرورة ، فضلاً عن الخلاف الحاصل بين المنهجين ، على اعتبار أنّ أكثر اعتماد المنهج المقارن على اللغة المكتوبة ، في حين يعتمد المنهج الوصفي على اللغة المنطوقة ، فهو يولي الكلام المنطوق أهمية خاصة[٤٠] .

أمّا المنهج الإحصائي فهو ذو طابع خاص ، وتكون علاقته وأهميته بحسب العناية التي يرنو إليها الباحث من خلال دراسته ظاهرةً لغويةً ما ، تمتد صلتها بين

المنهجين المقارن والإحصائي ، وغالباً ما يكون هذا المنهج نافعاً عندما يتعلق بالدراسة المعجمية المقارنة ، وذلك عن طريق إحصاء مجموعة من المفردات من حيث كثرتها وقلتها أو ما شابه ذلك.

إنّ الحديث عن مصطلح المنهج المقارن قد أخذ على عاتقه معرفة الفرق بين المنهج المقارن وعلم اللغة المقارن ، وأزعم أنّ المصطلح الأول أعمّ وأشمل من الثاني ، إلّا أنّ هذه العمومية قد أُهملت أو لم تُعامل على الوجه الصحيح ، فالعالَم المتكون من ستة مليارات يتكلم بما لا يقل عن ستة آلاف لغة ، وهذه اللغات موزعة توزيعًا غير متساوٍ على الكرة الأرضية ، ومعلومٌ أنّ هذا العدد يمثّل الوقت الحالي[٤١]، ولو أننا أحصينا اللغات المنقرضة والمتطورة عن لغات أخرى لزاد على هذا العدد أضعافاً ، وهذه الأعداد من اللغات لها أسر لغوية وأصول وأحداث تاريخية غاية في الأهمية ، يُستدل منها على مجموعة من الحقائق اللغوية والتاريخية التي تخدم المنهج المقارن في البحث ، لذا فهذه المتعلقات غير المنصوص عليها في تعريف المنهج المقارن يجب أنْ يكون لها الاهتمام الواضح في الدراسات المقارنة ، فالدرس المقارن ما زال درساً خجولاً لا يلبي الطموح ، بسبب تركيز الباحثين على جوانب وإهمال جوانب أخرى مهمة ، كالعلاقات التاريخية والأجناسية والعرقية التي تؤثر تأثيراً مباشراً في المنهج المقارن وخصائصه وعناصره ، ابتداءً باصطلاحه وانتهاءً بكل ما يتعلق به.

الهوامش

١- ينظر: لسان العرب (ص ل ح): ٣٨٤/٧

٢- ينظر: المصطلح النحوي (يوخنا ميرزا): ١-٢.

٣- ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية: ٢١ , وفي علم اللغة (غازي مختار طليمات): ١١٨-١١٩.

٤- ينظر: علم اللغة العام: ١٦٣.

٥- ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث: ٥٥ , ومباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٢٨٧.

٦- ينظر: مفاتيح المصطلحات في اللسانيات: ٤٦.

٧- ينظر: أسس علم اللغة: ١٣٧ , ومقدمة في علم اللغة العربية: ٧٢.

٨- ينظر: المعجم الوسيط (ع ل م): ٦٢٤.

٩- ينظر: لسان العرب (ن هـ ج): ٣٠٠/١٤.

١٠- ينظر: المنهج التاريخي والمنهج المقارن في الدراسات الصرفية والصوتية العربية الحديثة (أطروحة دكتوراه): ١٤-١٥.

١١- ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ١٤٨-١٤٩.

١٢- ينظر: اللغة العربية كائن حي: ٨ - ٩.

١٣- ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٣٨-٣٩ , ومناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ١٤٨.

١٤- ينظر: اللغة (فندريس): ٣٧٠ , والمنهج التاريخي والمنهج المقارن في الدراسات الصرفية والصوتية العربية الحديثة (أطروحة دكتوراه): ٢٣.

١٥- ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ١٥٨.

١٦ ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٢٩٣.

١٧- ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية: ١٥٠.

١٨- ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية: ٤١ , ومناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ١٦٧.

١٩- ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ١٦٧.

٢٠- ينظر: المنهج التاريخي والمنهج المقارن في الدراسات الصرفية والصوتية العربية الحديثة (أطروحة دكتوراه): ٢٥.

٢١- العين (ك ن ع): ١٥٩٩/٣.

٢٢- سر الفصاحة: ٨٩.

٢٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢٧٥/١.

٢٤- ينظر: اللغة العربية وعلاقتها باللغة الإرتيرية: ٥٠٢.

٢٥- ينظر: نظام الجملة في اللغات السامية (أطروحة دكتوراه): ١٨.

٢٦- ينظر: المقتضب: ٢٤١/١.

٢٧- ينظر: معجم مفردات المشترك السامي: ١٢٣.

٢٨- ينظر: معجم مفردات المشترك السامي: ١٣٩.

٢٩- ينظر: الكتاب: ٢٠٣/١ - ٢٠٤ - ٢١٨ - ٣٠٣ ...إلخ.

٣٠- ينظر: الكتاب: ٣٦١/٢.

٣١- ينظر: المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية: ٢٢-٢٣.

٣٢- ينظر: في علم اللغة (د.غالب المطلبي): ١٦ , والمنهج التاريخي والمنهج المقارن في الدراسات الصرفية والصوتية العربية الحديثة (أطروحة دكتوراه): ١٤-١٦.

* وهو أحد الخطوط المصرية المتمثلة بالهيروغليفي والهيراطيقي والديموطيقي , وهذا النوع هو أبسطها من حيث الكتابة , فقد كان يُستعمل في كتابة اللغة العامية , وانتشر هذا الخط في عهد البطالسة حكام مصر بعد الرومان من ٣٠٦ ق.م. إلى ٣٠ ق.م. , ينظر: الكتابات والخطوط القديمة: ١٠٩-١١٠.

٣٣- ينظر: مفتاح اللغة المصرية القديمة: ٢٤-٣١.

٣٤- ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية: ٤١-٤٢.

٣٥- ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية: ٥٠ , ومناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ١٧٠.

٣٦- ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ١٦٩.

٣٧- ينظر: طوفان نوح الاكتشافات العلمية الحديثة: ٢٧٥.

٣٨- ينظر: إمبراطوريات الكلمة: ٤٩٣.

٣٩- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ١٧٣.

٤٠- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ١١.

٤١- ينظر: إمبراطوريات الكلمة: ٣٣.

المصادر والمراجع

١- أسس علم اللغة – ماريو باي – ترجمة أحمد مختار عمر – عالم الكتب – ط٨ – القاهرة ١٩٨٦م.

٢- إمبراطوريات الكلمة تاريخ للغات في العالم - نيقولاس أوستلر - ترجمة د.محمد توفيق البجيرمي - دار الكتاب العربي - بيروت ٢٠١١م.

٣- سر الفصاحة – ابن سنان الخفاجي(٤٦٦ه)- دار الكتب العلمية – ط١ – بيروت ١٩٨٢م.

٤- طوفان نوح الاكتشافات العلمية الحديثة - وليم ريان , و والتر بتمان - ترجمة فارس بطرس - إشراف ومراجعة الأب د. يوسف توما - نشر مجلة الفكر المسيحي وبيت الحكمة ودار البستان للصحافة والنشر - بغداد ٢٠٠٥م.

٥- علم اللغة العام - فريدينان دي سوسور - ترجمة د.يوئيل يوسف عزيز - مراجعة النص العربي د.مالك المطلبي - دار آفاق عربية - العدد٣ - بغداد ١٩٨٥م.

٦- علم اللغة بين القديم والحديث – د.عاطف مدكور – دار الثقافة للنشر والتوزيع – فجالة – ودار التوفيق النموذجية – الأزهر.

٧- العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ه)- تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي – مطبعة أسوة – ط٢ – ١٤٢٥ه.

٨- في علم اللغة - غازي مختار طليمات - دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر - ط٣ - دمشق ٢٠٠٧م.

٩- في علم اللغة - د.غالب المطلبي - دار الشؤون الثقافية - العدد٢٢٦- بغداد ١٩٨٦م.

١٠-كتاب سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ) - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - ط٣- القاهرة ١٩٨٨م.

١١- الكتابات والخطوط القديمة – تركي عطية الجبوري – مطبعة بغداد – بغداد ١٩٨٤م.

١٢- لسان العرب - ابن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ) - دار إحياء التراث العربي - ط٣- بيروت ١٩٨٦م.

١٣- اللغة – ج.فندريس – تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص – المكتبة الانجلو المصرية.

١٤- اللغة العربية كائن حيّ - جرجي زيدان - دار الجيل - ط٢- بيروت ١٩٨٨م.

١٥- اللغة العربية وعلاقتها باللغة الإرتيرية (الجعزية والتجريّة والتجرنيّة) الجذور والامتداد - إدريس محمود حامد موشي - منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ط١ - طرابلس ٢٠٠٥م.

١٦- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – د.نور الهدى لوشن – المكتبة الجامعية الحديثة – ط١- الاسكندرية.

١٧- المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية – عبد المجيد عابدين – مطبعة الشبكشي – ط١ مصر ١٩٥١م.

١٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)- تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي - دار التراث - ط٣ - القاهرة.

١٩- المستشرقون والمناهج اللغوية – أ.د. إسماعيل أحمد عمايرة – دار وائل للنشر – ط٣- عمّان ٢٠٠٢م.

٢٠- المصطلح النحوي - د. يوخنا ميرزا - مطبعة وزارة الثقافة العراقية - ط١- بغداد٢٠١٠م.

٢١- المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى وأحمد

حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار - مؤسسة الصادق للطباعة - ط٥- ٢٠٠٣م.
٢٢- معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية – د. حازم علي كمال الدين – مراجعة د. رمضان عبد التوّاب – مكتبة الآداب – ط١- القاهرة ٢٠٠٨م.
٢٣- مفاتيح المصطلحات في اللسانيات - ماري نوال غاري - ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني - دار سيدي بلعباس - ط١- الجزائر ٢٠٠٧م.
٢٤- مفتاح اللغة المصرية – أنطون زكري – مكتبة مدبولي – ط١- القاهرة ١٩٩٧م.
٢٥- المقتضب - أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ) - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ١٩٩٤م.
٢٦- مقدمة في علم اللغة العربية - علي زوين - دار الكتب العلمية - ط١ - بيروت ٢٠١١م.
٢٧- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة - د. نعمة رحيم العزاوي - منشورات المجمع العلمي - بغداد ٢٠٠١م.
٠ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث – د.علي زوين – دار الشؤون الثقافية – ط١ – بغداد ١٩٨٦م.
٢٨- المنهج التاريخي والمنهج المقارن في الدراسات الصوتية والصرفية العربية الحديثة – أطروحة دكتوراه – علي حسن عبد الحسين – كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد – ٢٠٠٩م.
٢٩- نظام الجملة في اللغات السامية - أطروحة دكتوراه - سحر لطفي عقاد - جامعة حلب - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية - ٢٠٠٢م.

الله الصمد
١٤٣٣

أثرُ استعمالِ أنموذج كارين في تحصيل طلبة المرحلة الثانية فِي قسم اللغة العربية لمادة العروض

The effect of using the Karen model in the achievements of students in the second stage in the Arabic language section of prosody

أ.م.د. عبد الجبار عدنان حسن
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

Dr. Abdul- Jabbar Adnan Hassan
Al-Mustansiriya University / Faculty of Education

ملخص البحث

يهدفُ البحث الحالي إلى معرفة أثر استعمال أنموذج كارين في تحصيل طلبة المرحلة الثانية في قسم اللغة العربية لمادة العروض، وفي ضوء هذا الهدف وضع الباحث الفرضيات الصفرية الآتية، ليختبرها من خلال إجراءات البحث:

١- ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في متوسط درجات تحصيل طلبة الصف الثاني في مادة العروض بين المجموعة التجريبية التي ستدرس باستعمال أنموذج كارين ، والمجموعة الضابطة التي ستدرس بالطريقة التقليدية .

٢- ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في متوسط درجات تحصيل طلاب الصف الثاني في مادة العروض في المجموعتين التجريبية والضابطة ، وبين متوسط درجات تحصيل طالباتها.

ولتحقيق ذلك اختار الباحث تصميما تجريبيا ذا مجموعتين تجريبية و ضابطة، واختار عينة البحث من طلبة المرحلة الثانية في قسم اللغة العربية، بكلية التربية في الجامعة المستنصرية، وبلغت عينة البحث (٦٢) طالبا وطالبة، بواقع (٢٥) طالبا و (٣٧) طالبة، وزّعوا عشوائيا بين المجموعتين ، بواقع (٣٢) طالبا وطالبة في المجموعة التجريبية التي تعرّض طلبتها إلى أنموذج كارين ، و (٣٠) طالبا وطالبة في المجموعة الضابطة التي تعرّض طلبتها إلى الطريقة الاعتيادية.

كافأ الباحث بين مجموعتي البحث ،و حدّد المادة العلمية المتضمنة (٦) بحور شعرية وصاغ الأهداف الخاصة (السلوكية) للموضوعات وكانت (٨٨) هدفا سلوكيا، وأعد خططا تدريسية للموضوعات، وعرضت هذه الأهداف والخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين لضمان صلاحيتها.

اعتمد الباحث اختبارا تحصيلياً بعدياً (العبيدي ٢٠٠٢) لكونه اختبارا صادقا وثابتا، واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية اللازمة.

درس الباحث بنفسه مجموعتي البحث في التجربة التي استمرت من الأحد ٢٠١٢/١١/٤ حتى الخميس ٢٠١٢/١٢/٢٧ ولمدة ثمانية أسابيع، وبعد أنْ طبّق الاختبار التحصيلي البعدي على الطلبة يوم الأحد ٢٠١٢/١٢/٣٠، حلل النتائج إحصائيا، فكانت على ما يأتي:

١-هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات طلبة مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي، لمصلحة طلبة المجموعة التجريبية.

٤- ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات طلاب مجموعتي البحث ودرجات طالباتها في الاختبار التحصيلي البعدي.

وفي ضوء نتائج البحث أوصى الباحث بضرورة اعتماد أنموذج كارين في تدريس مادة العروض، وإدخال هذه المادة ضمن مناهج الدراسة الإعدادية ، اقترح إجراء دراسات لاحقة تعدّ مكملة لهذا البحث في هذا الميدان الذي ما زال بحاجة إلى العديد من الدراسات والبحوث اللاحقة.

Abstract

Research Summary:

The research aims at identifying the effect of using the Karen model in the achievements of the second stage students in the Arabic language section of the prosody. In light of this objective, the researcher put the following zero hypotheses to be tested through the research procedures:

1-. There is no statistically significant difference at the level of (0.05) in the average grade of second grade students in the subject of in prosody in achievements between the experimental group to be studied using the Karen model and the control group studied according to the traditional way.

2- . There is no statistically significant difference at the level of (0.05) in the average grade of students in the second grade in the subjects of prosody in the experimental and control groups, and the average score of students.

To achieve this, the researcher chose an experimental design with two groups experimental and control ones . The sample of the research was selected from the students of the second stage in the Department of Arabic Language at the Faculty of Education at Mustansiriya University. The sample was 62 students, 25 male students, 37 female students, Were randomized between the two groups, 32 students in the experimental group which introduced to Karen model, and 30 students in the control group, which introduced to the traditional method.

The researcher balanced between the two research groups. He identified the scientific material included (6) with poetic metrics and formulated the behavioral objectives of the subjects, and (88) behavioral goals, prepared teaching plans for subjects, and presented these objectives and plans to a group of experts and specialists to ensure their validity.

The researcher adopted a retrospective test (Obeidi 2002) for being a true and consistent test. The researcher used the necessary statistical means.

The researcher himself studied the two groups of research in the experiment, which lasted from Sunday 4/11/2012 to Thursday 27/12/2012 for eight weeks, and after the test was applied on Sunday 30/12/2012, analyzed the results statistically, results were :

1 - There is a difference of statistical significance at (0.05) between the scores of the students of the two groups of research in the prospective test, for the benefit of the students of the experimental group.

2 - There is no significant difference at the level (0.05) between the grades of male students of the two groups of research and the grades of female students in the retrospective test.

In light of the results of the research, the researcher recommended the adoption of the Karen model in teaching of prosody, and including this subject in the curricula of the preparatory school, with the suggestion of subsequent studies in this field, which still needs many studies and subsequent research.

مشكلةُ البحث :

يعدُّ العروضُ فرعاً من فروع اللغة العربية التي تتسم لدى الطلبة بالصعوبة والتعقيد، وانّهم يعانون من ضعف ظاهر في تعلمه، وهذا ما لمسه الباحث دارسا وتدريسيا للمادة.

إنّ الحديث عن العروض انّما هو حديث عن مشكلة في درس مهم من دروس اللغة العربية، يعيا بحلّ هذه المشكلة الكثير من الدارسين، وقلة من هم لا يعدّونها مشكلة، فالعروض كثير المصطلحات مزدحم بها، وهذه المصطلحات غريبة على الدارس لانّها لا تصادفه في قراءة ولا تطرق أذنه في استماع، ولا يكون قد سبق له انْ أخذها، بينما مصطلحات العلوم الأخرى يكثر استعمالها وسماعها في لغة الدارسين في مجالات التلقي والتطبيق جميعا، فتصبح بعد شيء من الاستعمال والقراءة مألوفة قد صقلها الاستعمال وطوعها التكرار، امّا مصطلحات العروض فهي من الحوشية والغرابة بحيث لا يستطيع الدارس انْ يألفها لانّها لا تمت بصلة إلى المحصول اللغوي للدارسين، لذلك بقيت هذه المصطلحات صعبة وثقيلة على اللسان والآذان. (ابراهيم ص٥).

انّ دراسة علم العروض صعبة على طلابه، هذه الصعوبة متأتية نتيجة عوامل متعددة قد تكون من أهمها طريقة تدريسها، وهذا ما أكدته دراسة (الخزرجي ١٩٩٥)، إذ انّ تدريسيي المادة يتبعون طرائق وأساليب تؤكد الحفظ الآلي من دون الفهم والادراك، لذلك يعدّ البحث الحالي محاولة لمعالجة هذه الصعوبة المتعلقة بطرائق تدريس العروض من خلال استعمال انموذج كارين .

أهمية البحث والحاجة إليه :

والعروض بعد ذلك من علوم اللغة العربية التي إهتم بها العرب لحاجتهم إليه في معرفة صحة أوزان الشعر العربي، وتمييز مكسوره من موزونه، فالعرب بأصيل طبعهم وسليم فطرتهم اشتهروا منذ عصر ما قبل الإسلام بالفصاحة والقدرة الإبداعية في نظم الشعر والتمتع بالذوق الرفيع في معالجة الكلام من اختيار للألفاظ واجتلاب للمعاني والملاءمة بين اللفظ والمعنى [العقاد ص٣٠].

انّ مادة العروض تدرس في أقسام اللغة العربية بجامعاتنا لآنها واجبة وجوب النحو والصرف للمتخصصين في دراسة اللغة العربية، ليستعينوا بها على معرفة الصحيح من المكسور من الشعر، وهي بذلك أشد لزوما للمعنيين بتحقيق النصوص الشعرية. وهذه النصوص تشكّل الجزء الأكبر من نتاجنا الأدبي في مختلف العصور،(حميد ص٥)

فالعروض لا يمكن الاستغناء عنه في فهم الشعر ودراسته ونقده وتصحيحه والكشف عن محاسن الشعراء ومعايبهم، ففي هذا العلم كثير من شروط الجودة والرداءة التي حدّدها أهل العروض فضلا عن الكشف عن

النواحي الموسيقية التي يهتم بها النقد الحديث كثيرا.

انّ الغرض من تدريس مادة العروض لطلبة اللغة العربية هو فهم ما يرد من شعر بين طياتها، وكذلك لمن أراد انْ يقرأ التراث الشعري العربي. (الزبيدي ، ص ١٠٤)، لانّ العروض له وظيفة قرائية تضبط شكل الكلمات وإعرابها وتساعد في تحقيق التراث وتعريب المفردات الأعجمية ويمكن انْ تكمل النقص في الأبيات التي سقطت بعض كلماتها أو تعذرت قراءتها بفعل سوء الخط. (البصري ص ١٧٩).

إنّ نجاح التعليم يرتبط الى حد كبير بنجاح الطريقة وتستطيع الطريقة السديدة أنْ تعالج كثيرا من فساد المنهج وضعف التلميذ وصعوبة الكتاب المدرسي وغير ذلك من مشكلات التعليم . (إبراهيم ، ١٩٧٢ ، ص٣١)

ممّا جعل المختصين في مجال التعليم يسعون الى الاهتمام بطرائق التدريس ويسعون الى تطويرها بما يتناسب وطبيعة هذا التطور الحاصل لكي يتمكنوا من إعداد الأفراد القادرين على مواكبة التطور والمساهمة في دفع عجلته الى الأمام ، إذ انّ طريقة التدريس كانت في أبطأ صورها ، وكانت تكتب وتمارس من خلال أهل الخبرة في مجال اختصاصهم ، ولكن هذه الطريقة تطورت وأصبحت تمارس على شكل مجاميع توجّه وتدرّس من قبل ذوي المعرفة والخبرة في مجال اختصاصهم .

(الاحمد وحذام ، ٢٠٠٥ ، ص٥٥)

ويعد أنموذج كارين من النماذج التوليفية بمعنى أنّه على أطروحات نظرية مأخوذة من توجهات فكرية متعددة هي النظرية السلوكية في التعلّم ، والنظرية البنائية ، كما يظهرها فكر جان بياجيه ، ونظرية التعلم ذي المعنى لصاحبها ديفد اوزبل ، لذا نجد أنّ تنفيذ عملية التدريس بهذا النموذج تنضوي على إجراءات مأخوذة من نماذج تدريسية متعددة هي : أنموذج التدريس المباشر ، وهو أنموذج سلوكي التوجه ، وانموذج دورة التعلم ، وهو أنموذج بنائي التوجه ، وأ نموذج المنظم المتقدم وخريطة المفاهيم ، وهما انموذجان مطوران عن نظرية التعلم ذي المعنى) ، لذا جمع كارين بين تلك النماذج ومزاياها في كينونة واحدة . (داخل ، ٢٠١١ ، ص٢٠)

ولكل ما تقدم فانّ دراسة السبل التي من شأنها تيسير تعليم العروض وتعلمه ضرورة يحتمها واقع تدريس هذه المادة في أقسام اللغة العربية من ناحية وأهمية العروض للمتخصصين في دراسة اللغة العربية وتدريسها سواء في التعليم العام أو في التعليم الجامعي، من هنا تبرز أهمية البحث الحالي في انّه قد يسهم في تحسين تدريس العروض ودراسته ممّا ينعكس إيجابا على دراسة اللغة العربية وتدريسها في المراحل الدراسية كافة.

هدف البحث:-

يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر استعمال أنموذج كارين في تحصيل طلبة المرحلة الثانية في قسم اللغة العربية لمادة العروض.

فرضيات البحث:

لتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضيات الصفرية الآتية:

١- ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في متوسط درجات تحصيل طلبة الصف الثاني في مادة العروض بين المجموعة التجريبية التي ستدرس باستعمال أنموذج كارين ، والمجموعة الضابطة التي ستدرس بالطريقة التقليدية .

٢- ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في متوسط درجات تحصيل طلاب الصف الثاني في مادة العروض في المجموعتين التجريبية والضابطة ، وبين متوسط درجات تحصيل طالباتها.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

١-قسم اللغة العربية في كلية التربية – الجامعة المستنصرية.

٢- طلبة المرحلة الثانية في القسم المذكور للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣.

٣- ستة بحور شعرية هي: (الهزج- الرجز- الرمل- السريع- المنسرح- الخفيف).

تحديـد المصطلحـات:

١ . الأنموذج لغة :

هو المثال الذي يعمل عليه الشيء كالنموذج . (مصطفى وآخرون، ب.ت ، ص٣١)

الأنموذج اصطلاحاً :

١- عرّفه (أبو جادو) بأنّه : « مجموعة من الإجراءات التي يمارسها المعلم في المرافق التعليمية ، وتتضمّن تصميم المادة وأساليب تقديمها ومعالجتها «.(أبو جادو، ٢٠٠٠ ، ص١٢٠)

٢- عرّفه (الحموز) بأنه : « خطة توجيهية يتم اقتراحها وبناؤها على نظرية تعلم معينـة وهي تصف مجموعـة نتاجـات وإجـراءات مسبقة تسهّل عمل المدرس « . (الحموز ، ٢٠٠٤ ، ص١٦٥)

٣- يعرّف الأنموذج في التدريس بوجه عام بانّه طريقة للتفكير تسمح بالتكامل بين النظرية والتطبيق . (العدوان والحوامدة ، ٢٠١١ ، ص١٦٣)

الأنموذج نظرياً :

هو مجموعة من الخطط التعليمية المبنية على أسس نظرية تعطي للمتعلم الخبرات والإمكانات العقلية التي تساعده للتوصل الى أعلى مستويات الفهم .

الأنموذج إجرائياً :

هو خطوات تدريسية يتبعها المدرس داخل غرفة الصف وتطبّق هذه الخطوات على عينة البحث التجريبية

وتمكّنهم من تحصيل مادة العروض .

أنموذج كارين نظرياً :

هو أنموذج متكامل ذو أساليب متعددة مبني على أسس نظرية التعلم لأوزبل ، والنظرية البنائية لبياجيه ، والتي تجعل المتعلم محور العملية التعليمية .

أنموذج كارين إجرائياً :

هو أنموذج يتكون من ثمان خطوات تبدأ من مراجعة المعلومات سابقة التنظيم الهرمي للمحتوى ، صياغة المنظم المتقدم ، تعريف المفهوم ، مرحلة تقديم المنظم المتقدم ، الاحتفاظ بانتباه الطلبة طول فترة تقديم المادة التعليمية ، استخدام مبادئ التمايز التدريجي ، ومن ثم تقويم البنية المعرفية التي تعرضت لها المجموعة التجريبية داخل غرفة الصف لمعرفة مدى إمكانية تحصيل العروض لدى الطلبة .

٢ . التحصيل :

التحصيل لغة :

لغـة: الحاصل من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه، والتحصيل: تمييز ما يحصل، والاسم الحصيلة. [ابن منظور مادة (حصل)].

التحصيل اصطلاحاً :

١- عرفه (رزوق) بأنه : « ما أحرزه المتعلم وحصل عليه في عملية التعلم والتدريب والامتحان ، والاختبار في تفوق ومهارات أو معلومات تدلّ على الأداء في مجوعة من الاختبارات التربوية « . (رزوق ، ١٩٧٧ ، ص٤٨)

٢- عرفه (الخليلي وآخرون) بأنه : « هو النتيجة النهائية التي تبيّن مستوى الطالب ودرجة تقدّمه في مادة ما « .(الخليلي وآخرون ، ١٩٩٦ ، ص٢٦)

٣- عرّفه (ناجي وآخرون) بأنّه : « إنجاز لقياس درجة اجتياز اختبارات مقنّنة ولاسيما في المجال التعليمي « .(ناجي وعبد القادر، ٢٠٠٩، ص٧٥٢)

٤- عرّفه (علام)بأنّه:»درجة الاكتساب التي يحققّها فرد أو مستوى النجاح الذي يحرزه او يصل إليه في مادة دراسية او مجال تعليمي معين».(علام،٢٠١٠،ص٣٠٥)

التعريف الإجرائـي:

هو ما يحصل عليه الطلبة قيد التجربة (المجموعتان التجريبية والضابطة) من درجات في الاختبار المعدّ لغرض هذه الدراسة بعد دراستهم مادة العروض بأنموذج كارين والطريقة الاعتيادية.

٣- العـــــروض:

لغــة: للعروض في اللغة معان عدة منها:

العروض: مكة والمدينة ، الناقة التي لم ترض ، الناحية، الطريق في عرض الجبل، والعروض من الكلام فحواه ، والغيم والسحاب.

ومنهم من يجعل العروض طرائق الشعر وعموده مثل الطويل: يقال هو عروض واحد واختلاف قوافيه تسمى ضروبا. (ابن منظور: مادة عرض) .

العروض اصطلاحـا:

١-عرّفه الصاحب بن عباد بقوله: « هو ميزان الشعر به يعرف مكسوره من موزونه، كما انّ النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه «. (ابن عباد ص٣).

٢-وعرّفه ابن جني بانه: « ميزان شعر العرب وبه يعرف صحيحه من مكسوره» (ابن جني ص٥٥)

٣-وحدّده احد الهاشمي بقوله: « صناعة يعرف بها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها وما يعتريها من الزحافات والعلل» (الهاشمي ص٣).

التعريف الإجرائي: هي المادة المقررة على طلبة المرحلة الثانية في أقسام اللغة العربية التي تعنى بميزان الشعر العربي وما يدخله من زحافات وعلل.

الإطار النظري والدراسات السابقة :

العـــــروض

يعرّف علم العروض بأنّه العلم الذي يبحث في ميزان الشعر وبه يعرف «مكسوره من موزونه، كما أنّ النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه» (ابن عباد ص٣)

وعن أصل هذا العلم ومّما استقاه الخليل فانّ معظم علماء العربية متفقون على انّ الخليل هو أول من اكتشف العروض واستنبطه من دون انْ يتأثّر فيه بأية أمة من الأمم الأخرى، ولكن آراءهم تتفاوت في الأسباب التي دعته إلى اختراعه، ففي رواية أخرى انّ الخليل سئل عن علم العروض، فقيل له: هل للعروض اصل؟ قال: نعم، مررت بالمدينة حاجّا فرأيت شيخا يعلّم غلاما، يقول له، قل:

نعم لا. نعم لالا. نعم لا. نعم لالا نعم لا. نعم لالا. نعم لا. نعم لالا

قلت: ما هذا الذي تقوله للصبي؟ فقال: هو علم يتوارثونه عن سلفهم يسمّونه التنعيم، لقولهم فيه (نعم)، قال الخليل: فرجعت بعد الحجّ فأحكمتها. (جتن ص٢٣).

لقد وردت أقوال شتى في سبب وضع الخليل هذا العلم وسبب تسمية بهذا الاسم، فمن ذلك انّ الخليل اهتدى إليه بطريق الصدفة وذلك انّه كان مارا بسوق الصفارين فسمع أصوات المطارق على النحاس تنبعث من هنا وهناك فوقف يتأمّل قليلا فرأى في ذلك شيئا يشبه الأوزان المتناسقة، وأشار آخرون إلى «انّ علم الخليل بالأوزان

الصرفية هو الذي نبّهه إلى اتخاذ أوزان تماثلها في قياس ملفوظات الشعر ومقابلة مقاطعه. (أبو علي ص ١١٠) انّ علم العروض ولد متكاملا منذ وضعه الخليل بن احمد (إبراهيم ص٧) وذلك يعود إلى انّ أوزان الشعر العربي محدودة يسهل ضبطها وتحديدها فضبطها الخليل، وليس الأمر كذلك في العلوم الاخرى، فإنّها من السعة والشمول بحور لا ساحل لها (إبراهيم ص٧)

ويرى الباحث انّ تسمية هذا العلم بالعروض مأخوذة من أحد معاني هذه الكلمة، إذ يطلق في العربية على ما لم يرض من النوق، فكان الخليل شبه ما لم يرض من العلوم بما لم يرض من النوق، تنويها بانه هو الذي راضه. ومن معانيه انّ العروض اسم مكة المكرمة وهي الموضع الذي ألهم به الخليل هذا العلم فربما سمى علمه هذا بمكان اختراعه. وقد تكون التسمية لانّ العروض ناحية من العلوم، والناحية من معاني الكلمة.

انموذج كارين :

هناك عدة حقائق تساعد في تعليم المفهوم باستخدام أنموذج كارين وهذه الحقائق تتمثل في الآتي:

١- أنْ تكون الخبرة متصلة بغرض من أغراض الطلبة لسد الحاجة لديهم.

٢- تتيح الخبرة للطلبة فرصة ممارسة السلوك الذي يراد منهم تعلمه.

٣- تشمل الخبرة على مشكلة تكتسب القواعد والمفاهيم عن طريق القيام بها.

٤- توجيه المجهود إلى اكتساب القواعد والمصطلحات اللازمة لحل مشكلة ما.

٥- تترك الخبرة في نفس الطالب آثارا عميقة عن المعلومات التي يستعملها.

٦- يكون في الخبرة مايساعد الطلبة على تكوين إطار فكري ينظم القواعد والمصطلحات الجديدة.

٧- تشتمل الخبرة على مواقف كثيرة مختلفة تسمح للمتعلم باستعمال القواعد والمصطلحات التي اكتسبها.

خطوات أنموذج كارين تتمثل بما يأتي :

١- مراجعة المعلومات السابقة: تنشيط البنية المعرفية وذلك باستثارة وعي وادراك الطلبة بالخبرات بموضوع التعليم اذ يتم ربط المعارف السابقة ذات العلاقة لدى المتعلم بفكرة المنظم المتقدم لتكوين بنية معرفية متكاملة.

٢- التنظيم الهرمي للمحتوى: ويتم ذلك بتنظيم مفاهيم المحتوى على شكل خريطة مفاهيم أي تنظيم المفاهيم الأكثر عمومية إلى الأقل عمومية وتوضيح العلاقة بينهما.

٣- صياغة المنظم المتقدم: المنظم المتقدم عبارة مصاغة تسبق الدرس بشكل يساعد الدارس على تخزين واسترجاع المادة الدراسية والمعلومات المراد تعلمها كما يساعد على ربط محتوى المادة التعليمية.

٤- تعريف المفهوم: يشترط انْ تكون العبارة المصاغة لتعريف المفهوم منتظمة الخصائص المميزة له.

٥- مرحلة تقديم المنظم المتقدم: يعرض المدرس المنظم المتقدم على طلبته مكتوبا على السبورة و شفهيا ويتم

تقديم المنظم المتقدم كالاتي:

- تحديد الخصائص المميزة لكل مفهوم في المنظم وشرح معانيها.

- اعطاء أمثلة لكل مفهوم وخصائصه.

- تكرار نطق كل مفهوم اذا كان مصطلحا جديدا.

٦- الاحتفاظ بانتباه الطلبة طوال مدة تقديم المادة التعليمية: يمكن للمدرس أنْ يحتفظ بانتباه الطلبة باستخدام العديد من التقنيات التعليمية مثل :إثارة الأسئلة المناسبة ،طرح المشكلات ،إعطاء أمثلة ،استخدام الوسائل التوضيحية.

٧- استخدام مبادئ التمايز التدريجي: يعتبر التمايز التدريجي ثاني أهم مفاهيم نظرية أوزبل وهو خطوة تلي خطوة تقديم المنظم المتقدم والتمايز التدريجي عملية تحليل الافكار الكبيرة إلى الأفكار الأقل فالأقل ويكون بإظهار الفروق والتمييز بين الأفكار ويستمر هذا التمايز تدريجيا مع المفهوم العام أو الفكرة الكبيرة حتى يصل إلى مجموعة المفاهيم والافكار الأولية.

٨- مرحلة تقوية البنية المعرفية: وتهدف هذه المرحلة إلى تثبيت وإرساء المعلومات الجديدة في البنية المعرفية للطالب وتتضمّن الإجراءات الاتية:-

أ- استخدام مبادئ التوفيق التكاملي: وتتم تلك العملية بتحديد التشابهات المهمة المشتركة بين الأفكار والمفاهيم المتعلقة بعد أنْ أظهرت مرحلة التمايز التدريجي الاختلاف بين المفاهيم مّما يؤدي إلى اكتساب الطلبة للمفاهيم.

ب- حثّ التعلم الاستقبالي النشيط: ويعني ذلك أنّ الطالب لايكون سلبيا بل عليه انْ يقوم بالعديد من الأنشطة الداخلية والأنشطة الخارجية ويتم ذلك كالاتي:-

- مطالبة الطلبة انْ يذكروا شفويا معاني لمعلومات جديدة بلغتهم الخاصة التي تتحدد في ضوء الاطار المرجعي لكل منهم.

- مطالبة الطلبة أنْ ينظروا للمفاهيم الجديدة من زوايا متعددة وخواص كثيرة.

من خلال استعراض بعض نماذج تعلم واكتساب المفاهيم تم اعتماد أنموذج كارين للمبررات الاتية:

١- جاء الأنموذج ملائما لعرض مادة أسس الجغرافية وتقنيتها بصورة واضحة على شكل خطوات متسلسلة ومنظمة.

٢- النموذج لم يسبق على حد علم الباحثة توظيفه لتدريس مادة العروض.

٣- يساعد الطالبات على الاطلاع والبحث عن مصادر خارجية مساعدة للكتاب.

٤- يساعد على شد انتباه الطالبات والتركيز على المفاهيم.

٥- يقدم تغذية راجعة للطالبات

٦- يساعد الطالبات على ربط المفاهيم بعضها البعض.والشكل(٢) يوضح ذلك .

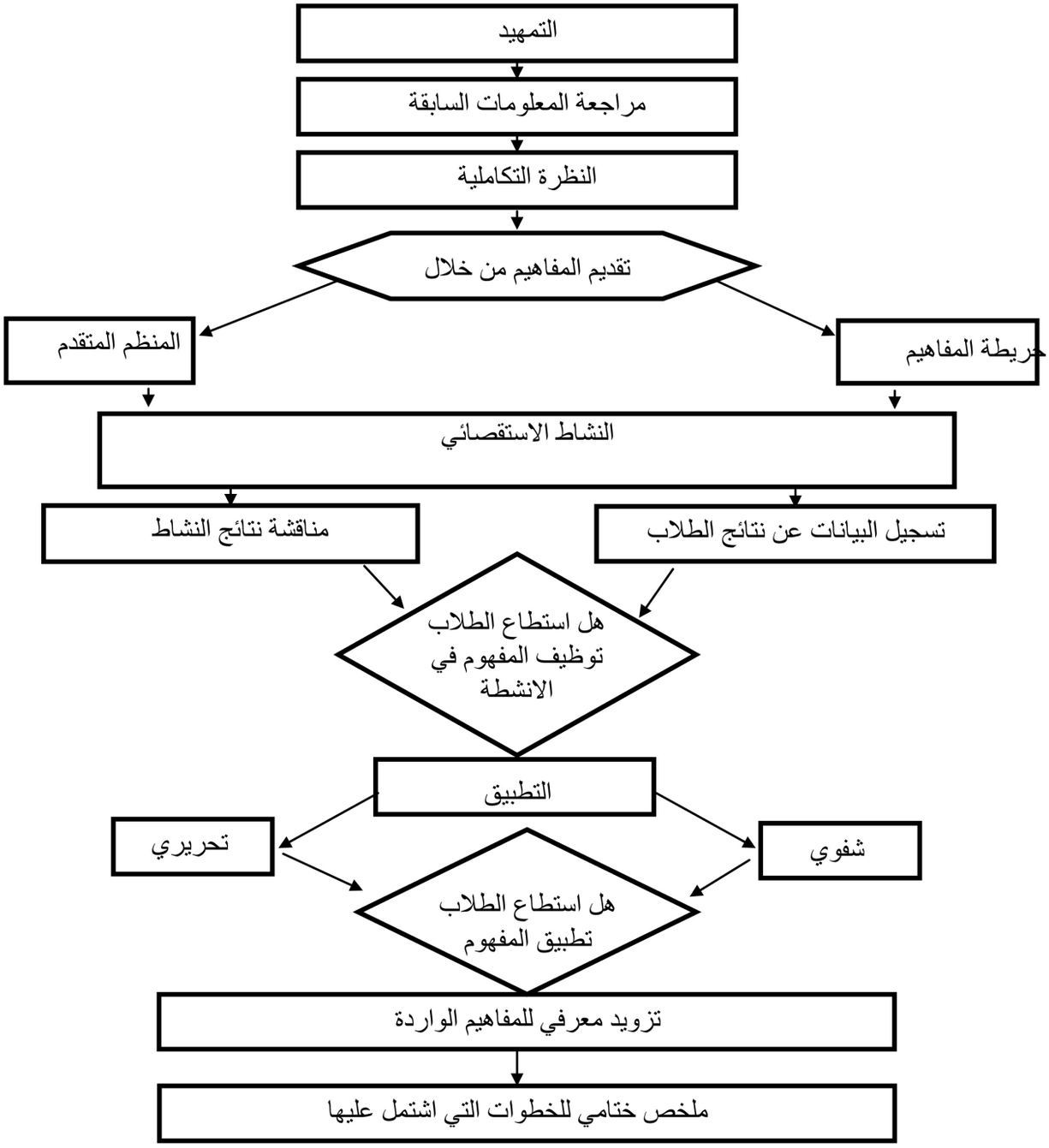
التمهيد
مراجعة المعلومات السابقة
النظرة التكاملية
تقديم المفاهيم من خلال
المنظم المتقدم
خريطة المفاهيم
النشاط الاستقصائي
مناقشة نتائج النشاط
تسجيل البيانات عن نتائج الطلاب
هل استطاع الطلاب توظيف المفهوم في الانشطة
التطبيق
تحريري
شفوي
هل استطاع الطلاب تطبيق المفهوم
تزويد معرفي للمفاهيم الواردة
ملخص ختامي للخطوات التي اشتمل عليها

شكل (٢)

أنموذج كارين لتدريس المفاهيم

(سلامة ، وآخرون،٢٠٠٩ :٣٠٨-٣١٢)و(زاير وسماء ٢٠١٣ ، ص ٢٥٦)

دراسات سابقة :

١- دراسة العبيدي(٢٠٠٢):

هدف البحث إلى معرفة أثر طريقتي التقطيع الرمزي والتقطيع الصوتي في تحصيل طلبة المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية لمادة العروض، وفي ضوء هذا الهدف وضع الباحث الفرضيات الصفرية الآتية :

١-ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في متوسط درجات تحصيل طلبة الصف الأول في مادة العروض بين المجموعات الثلاث.

٢-ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في متوسط درجات تحصيل طلاب الصف الأول في مادة العروض بين المجموعات الثلاث.

٣-ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في متوسط درجات تحصيل طالبات الصف الأول في مادة العروض بين المجموعات الثلاث.

٤-ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلاب الصف الأول في مادة العروض في المجموعات الثلاث، وبين متوسط درجات تحصيل طالباتها.

اختار الباحث تصميما تجريبيا ذا ثلاث مجموعات، مجموعتين تجريبيتين وثالثة ضابطة، واختار عينة البحث من طلبة المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية، بكلية التربية في الجامعة المستنصرية، وبلغت عينة البحث (١٦٦) طالبا وطالبة، بواقع (٩٩) طالبا و (٦٧) طالبة، وزعوا عشوائيا على المجموعات الثلاث .

كافأ الباحث بين مجموعات البحث الثلاث، وحدّد المادة العلمية المتضمنة (٦) بحور شعرية وصاغ الأهداف الخاصة (السلوكية) للموضوعات وكانت (٨٨) هدفا سلوكيا، وأعدّ خططا تدريسية للموضوعات، وعرضت هذه الأهداف والخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين لضمان صلاحيتها.

اعد الباحث اختبارا تحصيليا بعديا، عرضت فقراته على الخبراء، لمعرفة صدقه، ومن ثم حسبت معاملات الصعوبة. وقوة التمييز، وفعالية البدائل غير الصحيحة، واستخرج معامل الثبات باستخدام معادلة (بيرسن) واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية اللازمة ، درس الباحث بنفسه مجموعات البحث الثلاث في التجربة التي استمرت من ٢٠٠٢/٢/١٩ حتى ٢٠٠٢/٤/١٨ ولمدة شهرين، وبعد انْ طبّق الاختبار التحصيلي البعدي على الطلبة، حلل النتائج إحصائيا، فوجد انّ هناك فرقا ذا دلالة إحصائية لمصلحة طلبة المجموعة التجريبية الثانية.

وفي ضوء نتائج البحث أوصى الباحث بضرورة اعتماد طريقة التقطيع الصوتي في تدريس مادة العروض،

وإدخال هذه المادة ضمن مناهج الدراسة الاعدادية، وإدخال المختبرات الصوتية في تعليم التقطيع الشعري ، واقترح إجراء دراسات لاحقة تعدّ مكمّلة لهذا البحث .

٢- دراسة المسعودي ٢٠٠٥ :

هدف البحث الى معرفة أثر المعرفة السابقة بالأهداف السلوكية في تحصيل طلبة كلية التربية / الجامعة المستنصرية / في مادة العروض .

ولتحقيق هذا الهدف اختارت الباحثة تصميما تجريبياً ذا مجموعتين ،مجموعة تجريبية ،وأخرى ضابطة ،واختارت مجتمع البحث من طلبة المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية ،بكلية التربية في الجامعة المستنصرية ،وقد بلغ مجتمع البحث (١١٢) طالباً وطالبة ، بواقع (٥٥) طالباً وطالبة في المجموعة التجريبية ، و(٥٧) طالباً وطالبة في المجموعة الضابطة ،وقد كافأت الباحثة بينهما في العمر الزمني ،ودرجة اللغة العربية في الامتحان النهائي للصف السادس الاعدادي ،والتحصيل الدراسي للأب ،والتحصيل الدراسي للام .

وحدّدت الباحثة المادة العلمية المتضمّنة (٦) بحور شعرية ،وصاغت الأهداف السلوكية للموضوعات وقد بلغت (٨٩) هدفا سلوكيا ،وأعدّت الخطط التدريسية للموضوعات ،وعرضت الباحثة الأهداف السلوكية المصاغة والخطط على نخبة من الخبراء المتخصصين باللغة العربية وطرائق تدريسها لضمان صلاحيتها .

وأعدّت الباحثة اختبارا تحصيليا بعديا عرضته على الخبراء لمعرفة صدقه الظاهري ،وحسبت معاملات الصعوبة ،وقوة التمييز ،وفعالية البدائل غير الصحيحة ،واستخرجت معامل الثبات ،وقد استخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية اللازمة ،وقد طبقت الباحثة تجربتها في حصة مادة العروض في يوم الاحد الموافق ٢٠٠٣/١١/٢٣،وقد أنيطت مهمة التدريس في التجربة الى مدرس المادة الاصلي الدكتور عبد الجبار عدنان العبيدي ، وفي نهاية التجربة طبّق الاختبار التحصيلي البعدي على المجموعتين ،وبعد تطبيق الاختبار حلّلت الباحثة النتائج إحصائيا ،وقد أسفرت النتائج عن تفوّق طلبة المجموعة التجريبية على طلبة المجموعة الضابطة ،وتفوّق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة وتفوّق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة ،وأخيراً أوضحت النتائج إنّ طلاب المجموعة التجريبية وطالباتها كانوا متساوين في تحصيلهم اي ليس هناك فرق بين درجاتهم وفي ضوء هذه النتائج أوصت الباحثة بضرورة اعتماد المعرفة السابقة بالأهداف السلوكية في تدريس مادة العروض ، واقترحت الباحثة إجراء دراسات لاحقة في المجال نفسه امتدادا للبحث الحالي واكمالا له .

٣- دراسة حميدي ٢٠٠٦ :

هدف البحث إلى معرفة أثر الحاسوب في تحصيـل طلبة كلية التربية- الجامعة المستنصرية في مادة العروض

.

ولتحقيق ذلك اختار الباحث تصميماً تجريبياً (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة) حدّد الباحث كلية التربية- الجامعة المستنصرية- قسم اللغة العربية ، مكاناً لإجراء التجربة اذ حدّد مجتمع بحثه بطلبة المرحلة الاولى من القسم المذكور الذي يضم شعبتي (أ-ب) بواقع (١٠٣)طلاب وطالبات.

وبطريقة عشوائية اختيرت شعبة (ب) لتمثّل عينة البحث (المجموعة التجريبية والضابطة) بواقع (٤٨) طالباً وطالبة (٢٣) طالباً و طالبة المجموعة التجريبية و (٢٥) طالباً وطالبة المجموعة الضابطة ، وقد كافأ الباحث بين مجموعتي البحث إحصائيا باستعمال (t test) (بالمتغيرات الآتية (العمر الزمني ، درجة اللغة العربية في الامتحان النهائي للصف السادس الإعدادي ، والتحصيل الدراسي للأب ، والتحصيل الدراسي للأم ، درجات اختبار الذكاء) ، وبعد أنْ حددّت المادة العلمية والمتضمنة (٦) أبحر شعرية صاغ الباحث الأهداف السلوكية للموضوعات التي بلغ عددها (٩٣) هدفاً سلوكياً وأعدّ الخطط التدريسية للموضوعات ، عرضها على نخبة من الخبراء والمتخصصين باللغة العربية وطرائق تدريسها لضمان صلاحيتها .

اعدّ الباحث اختباراً تحصيلياً تألف من (٦٠) فقرة تحقق من صدقه الظاهري بعرضه على الخبراء المتخصصين باللغة العربية وأصول تدريسها وتحقق من صدق المحتوى بالخارطة الاختبارية . طبق الباحث تجربته في مادة العروض في يوم (الاحد) الموافق ١٤ / ١١ / ٢٠٠٤ .وانتهت في يوم(الثلاثاء) ١٨/ ١/ ٢٠٠٥ .

وقد درس الباحث المادة بنفسه، و طبّق الباحث الاختبار التحصيلي على المجموعتين، ومن ثم حلّل النتائج التي حصل عليها احصائيا والتي أسفرت عّما يأتي :

تفوّق طلبة المجموعة التجريبية على طلبة المجموعة الضابطة

تفوّق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة .

تفوّق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة .

تساوي طلاب المجموعة التجريبية مع طالباتها .

وفي ضوء نتائج البحث أوصى الباحث بضرورة اعتماد الحاسوب في تدريس مادة العروض وفتح مختبرات حاسوب خاصة بالأقسام الأدبية ، واقترح اجراء دراسات مشابهة للدراسة الحالية في فروع أخرى من اللغة العربية .

٤- دراسة البياتي ٢٠٠٧ :

هدفت الدراسة الى (بناء برنامج لمادة العروض لطلبة اقسام اللغة العربية في كليات التربية في ضوء مستوياتهم في المادة) ، وقد أعدّ الباحث اختباراً تحصيلياً لقياس مستوى تحصيل طلبة أقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد في مادة العروض معتمداً على خريطة اختبارية شملت موضوعات العروض المقررة

التي بلغت (١٢) موضوعاً ، صاغ لها أهدافاً سلوكية بلغت(٢٠٠)هدف سلوكي، صاغ الباحث فقرات اختباره التحصيلي التي بلغت(٦٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد .

أجرى الباحث عددا من الخطوات للتأكد من صلاحية أداة بحثه ، فقد عرض فقراته على مجموعة من الخبراء لمعرفة مدى صدق الأداة وملاءمتها ، ومن ثم حسب معاملات الصعوبة ، وقوة التمييز ، وفعالية البدائل الخاطئة ، واستخرج معامل الثبات باستعمال معادلة (بيرسون) وتصحيحه بمعادلة (سبيرمان براون)، بعد انْ طبّق على عينة ممثّلة لعينة البحث تكونت من (٣٠) طالباً وطالبة من كلية التربية/ابن رشد ، بطريقة التجزئة النصفية ، فكان معامل الثبات (٠,٨٦) .

طبق الباحث اختباره التحصيلي على عينة البحث بعد انْ استبعد الطلبة الراسبين وطلبة عينة الثبات ، فبلغ عدد الطلبة الذين طبّق عليهم البحث (١٩٧) طالباً وطالبة من أقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد. وبعد تصحيح أجوبة الطلبة تبين انّ (٩٩) طالباً وطالبة حصلوا على تقدير (ضعيف) وكانت نسبتهم (٥٠,٢٥) وانّ (٦٣) طالباً وطالبة حصلوا على تقدير (مقبول) وكانت نسبتهم (٣١,٩٨) ، فيما حصل(٢٠) طالباً وطالبة على تقدير (متوسط) وكانت نسبتهم (١٠,٦٦) ، وانّ (١٤) طالباً وطالبة استطاعوا انْ يحصلوا على تقدير جيد وكانت نسبتهم (٧,١١) ولم يحصل أي من الطلبة على تقدير جيد جداً أو امتياز ، وفي ضوء النتائج بنى الباحث برنامجاً لتدريس مادة العروض تضمن أهداف التدريس والمحتوى وطرائق التدريس والأنشطة والتقويم وقد راعى الباحث عدداً من الأمور عند تنظيمه محتوى مادة العروض ، واستنتج عدداً من الاستنتاجات ووضع عدداً من التوصيات والمقترحات التي من شأنها انْ تؤدي الى رفع مستوى تحصيل الطلبة .

منهج البحث واجراءاته :

أولا: التصميم التجريبي:

اعتمد الباحث تصميما تجريبيا لمجموعتين تجريبية و ضابطة، واستخدم اختبارا تحصيليا بعديا، فجاء التصميم على الشكل الآتي:

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	أنموذج كارين	التحصيل
الضابطة	الطريقة الاعتيادية	التحصيل

انّ المقصود بالمجموعة التجريبية في هذا التصميم هي المجموعة التي يتعرّض طلبتها إلى أنموذج كارين، والمجموعة الضابطة هي المجموعة التي يستمر طلبتها على الطريقة الاعتيادية، امّا التحصيل هنا فيقصد به المتغير التابع ويقاس بوساطة اختبار تحصيلي بعدي .

ثانيا: مجتمع البحث وعينته:

اختار الباحث عينة من طلبة المرحلة الثانية في قسم اللغة العربية من كلية التربية في الجامعة المستنصرية ، لكون الباحث أحد منتسبي هذه الكلية وهو أستاذ مادة العروض في القسم المذكور، ويتوزّع طلبة المرحلة الثانية في القسم المذكور بين شعبتين اختار الباحث بطريقة السحب العشوائي شعبة (أ) لتمثّل المجموعة التجريبية وشعبة (ب) لتمثّل المجموعة الضابطة ، بلغ عدد طلبة الشعبتين (٦٩) طالبا وطالبة، بواقع (٣٥) طالبا وطالبة في شعبة (أ)، و (٣٤) طالبا وطالبة في شعبة (ب)، وقد استبعد الباحث الطلبة الراسبين من العام الماضي لامتلاكهم خبرة سابقة في المادة ، أصبح العدد النهائي للطلبة (٦٢) طالبا وطالبة بواقع (٣٢) طالبا وطالبة في شعبة (أ) التي تمثّل المجموعة التجريبية و (٣٠) طالبا وطالبة في شعبة (ب) التي تمثّل المجموعة الضابطة (الجدول ١).

الجدول (١)

طلبة المجموعتين(عينة البحث)

المجموعة	عدد الطلبة قبل الاستبعاد		عدد الطلبة الراسبين		عدد الطلبة بعد الاستبعاد		مجموع الطلبة النهائي
	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	
التجريبية	٢٢	١٣	٢	١	٢٠	١٢	٣٢
الضابطة	٢٠	١٤	٣	١	١٧	١٣	٣٠
المجموع	٤٢	٢٧	٥	٢	٣٧	٢٥	٦٢

ثالثا: تكافؤ مجموعات البحث:

على الرغم من انّ الاختيار العشوائي يكفي لتكافؤ مجموعتي البحث ، الاّ انّ الباحث قد حرص قبل بدء تجربته على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائيا، في متغيرات قد تؤثّر في نتائج البحث وهذه المتغيرات هي:-

١- العمر الزمني للطلبة محسوبا بالأشهر.

٢- التحصيل الدراسي للاب.

٣- التحصيل الدراسي للأم.

٤- درجات مادة اللغة العربية في الصف السادس الاعدادي.

وللحصول على المعلومات المطلوبة عن المتغيرات المراد اجراء التكافؤ فيها ، أعدّ الباحث استمارة خاصة وزعها بين الطلبة للحصول على المعلومات .

١-العمر الزمني محسوبا بالأشهر:

بعدّ حساب متوسط أعمار طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة ، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق ، اتضح انّه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٣٨٨)، أقل من القيمة التائية الجدولية (١,٦٩٦)، وبدرجة حرية (٦٠) لذلك تعدّ مجموعتي البحث متكافئة إحصائيا في العمر الزمني. والجدول(٢) يوضح ذلك .

الجدول (٢)

المتوسط والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لأعمار طلبة مجموعتي البحث

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى دلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٢	٢٤٩.٨٤	١٨.٦	٣٤٥.٩٦	٦٠	٠.٣٨٨	١.٦٩٦	غير دالة عند مستوى ٠.٠٥
الضابطة	٣٠	٢٤٧.٧٥	١٥.٤٦	٢٣٩.٠١١٦				

٢-التحصيل الدراسي للآباء:

يتضح من الجدول (٣) انّ طلبة مجموعتي البحث متكافئون إحصائيا في التحصيل الدراسي للآباء، إذ أظهرت نتائج البيانات، باستخدام مربع كاي (كا٢) انّ قيمة كاي المحسوبة بلغت (١,٤٥٤)، وهي أقل من قيمة كاي الجدولية البالغة (٩,٤٨٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٤).

الجدول (٣)

تكرار التحصيل الدراسي لآباء طلبة مجموعتي البحث

التحصيل / المجموعة	يقرأ ويكتب	ابتدائية	متوسطة	اعدادية أو معهد	بكالوريوس فما فوق	عدد أفراد العينة	قيمة كاي		درجة الحرية	مستوى الدلالة
							المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	٧	٦	٨	٦	٥	٣٢	١.٤٥٤	٩.٤٨٨	٤	غير دالة عند مستوى ٠.٠٥
الضابطة	٤	٧	١٠	٤	٥	٣٠				

٣- التحصيل الدراسي للأمهات:

يتضح من الجدول (٤) انّ طلبة مجموعتي البحث متكافئون إحصائيا في التحصيل الدراسي للأمهات، إذ أظهرت نتائج البيانات باستخدام مربع كاي (كا٢) انّ قيمة كاي المحسوبة بلغت (٠,٣١٤)، وهي أقل من قيمة كاي الجدولية البالغة (٩,٤٨٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٤).

الجدول (٤)

الجدول (٤)

تكرار التحصيل الدراسي لأمهات طلبة مجموعتي البحث

التحصيل / المجموعة	تقرأ وتكتب	ابتدائية	متوسطة	اعدادية أو معهد	بكالوريوس فما فوق	عدد أفراد العينة	قيمة كاي المحسوبة	قيمة كاي الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
التجريبية	١١	٦	٦	٤	٥	٣٢	٠.٣١٤	٩.٤٨٨	٤	غير دالة عند مستوى ٠.٠٥
الضابطة	١٠	٧	٦	٣	٤	٣٠				

٤- درجات مادة اللغة العربية في الصف السادس الإعدادي :

يتضح من الجدول (٥) انّه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطات درجات طلبة مجموعتي البحث في مادة اللغة العربية، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة بلغت (٠,٦٠٦)، وهي أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٦٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٠).

الجدول (٥)

المتوسط والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات طلبة مجموعتي البحث في مادة اللغة العربية

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	٣٢	٦٨.٨٨	٨.٧٩	٧٧.٢٦٤١	٦٠	٠.٦٠٦	١.٦٩٦	غير دالة عند مستوى ٠.٠٥
الضابطة	٣٢	٦٧.٩٣	٨.٦١	٧٤.١٣٢١				

رابعا: تحديد المادة العلمية:

حدد الباحث المادة العلمية التي سيدرسها أثناء مدة التجربة، وحددت المادة بـ(٦) بحور هي (الهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف).

خامسا: صياغة الأهداف السلوكية:-

توجد أهداف عامة لتدريس العروض، اشتق الباحث منها أهدافا خاصة (سلوكية)، وقد بلغ عدد الأهداف التي تخص البحور الداخلة في هذه الدراسة (٨٨) هدفا، عرضت هذه الأهداف على مجموعة من المتخصصين في العروض وطرائق تدريس اللغة العربية، والتربية وعلم النفس لبيان آرائهم في سلامة صياغتها، ومدى علاقتها بالمادة الدراسية، وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم عدلت بعض الأهداف، وأعيدت صياغة أهداف أخرى، حتى اتخذت صيغتها النهائية .

سادسا: إعداد الخطط الدراسية:

يعدّ الدرس الذي له خطة من الدروس الجيدة واضحة الأهداف التي من الممكن تطبيقها وتحقيقها وكانت خطة الدرس لكل مجموعة اطارا يسير على نهجه الباحث في تدريسه. ولمّا كان البحث الحالي يقتصر على تدريس مجموعة من البحور في مادة العروض، فانّ الباحث أعدّ خططا تدريسية للموضوعات التي درسها خلال مدة التجربة عرض أنموذجا منها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في العروض وطرائق تدريس اللغة العربية، والتربية وعلم النفس .

سابعا:- اعداد الاختبار التحصيلي:

اعتمد الباحث الاختبار التحصيلي البعدي الذي أعده في دراسته السابقة (العبيدي ٢٠٠٢) لكونه اختبارا صادقا وثابتا ، وقد كان متكونا من (٦٠) فقرة في صورته النهائية هذه الفقرات موزعة بين ستة اسئلة متنوعة (العبيدي ٢٠٠٢ ، ص ٧٦-٨٦) .

ثامنا:- تطبيق التجربة:

أجرى الباحث في أثناء تطبيق التجربة ما يأتي:

أ- إجـــراء التجربة:

١-طبق الباحث تجربته على أفراد مجموعتي البحث بدءا من يوم الأحد ٢٠١٢/١١/٤ واستمرت إلى يوم الخميس ٢٠١٢/١٢/٢٧، وهكذا تكون التجربة قد استمرت مدة شهرين.

٢- درس الباحث بنفسه طلبة مجموعتي البحث ،وبموجب الخطط التدريسية التي أعدها.

ب:- تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي:

طبّق الباحث الاختبار على طلبة مجموعتي البحث يوم الأحد الموافق ٢٠١٢/١٢/٣٠، وفي يوم واحد وساعة

واحدة، إذ كان تطبيق الاختبار في الساعة العاشرة والنصف صباحا .

تاسعا: الوسائل الإحصائية:

استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

١- مربع كاي (كا٢):

استخدم للتحقق من دلالة الفروق الإحصائية بين مجموعتي البحث في متغير التحصيل الدراسي للآباء والأمهات.

$$\text{كا}^2 = \frac{\sum (\text{ل} - \text{ق})^2}{\text{ق}}$$

إذ تمثل:

ل = التكرار الملاحظ

ق= التكرار المتوقع (البياتي ص٢٩٣).

٨- الاختبار التائي (T – Test):-

استخدم لاختبار معنوية الفروق بين مجموعتي البحث عند التكافؤ الاحصائي في متغيري العمر الزمني ودرجات اللغة العربية ، وفي تحليل النتائج النهائية .

$$\text{ت} = \frac{\text{س}_1 - \text{س}_2}{\sqrt{\frac{(\text{ن}_1 - 1)\,\text{ع}_1^2 + (\text{ن}_2 - 1)\,\text{ع}_2^2}{\text{ن}_1 + \text{ن}_2 - 2}\left(\frac{1}{\text{ن}_1} + \frac{1}{\text{ن}_2}\right)}}$$

إذ تمثل س = المتوسط الحسابي

ع٢ = التباين

ن= عدد أفراد العينة (البياتي ص٢٦).

عرض النتائج:

يتضمن هذا الجزء من الدراسة عرضا للنتائج وتنفيذا للأهداف في ضوء فرضيات البحث المعتمدة وكما يأتي:

الفرضية الأولى:

وتنصّ على انّه (ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في متوسط درجات تحصيل طلبة الصف الثاني في مادة العروض بين المجموعتين التجريبية و الضابطة) .

يتضح من الجدول (٦) انّ متوسط تحصيل طلبة المجموعة التجريبية قد بلغ (٤١,٤٤) ، في حين بلغ متوسط تحصيل طلبة المجموعة الضابطة (٢٣,٣٢) .

وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين هذه المتوسطات ، وجد انّ هناك فرقا ذا دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية ، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (١٦٢,٧) اكبر من الجدولية (٦٩٦,١) وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الاولى .

الجدول (٦)

المتوسط والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات طلبة مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٢	٤٤.٤١	٩.٦١	٩٢.٣٥٢١	٦٠	٧.١٦٢	١.٦٩٦	دالة عند مستوى ٠.٠٥
الضابطة	٣٢	٣٢.٢٣	١١.٦٣	١٣٥.٢٥٦٩				

الفرضية الثانية:

وتنصّ على انّه(ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلاب الصف الثاني في مادة العروض في المجموعتين التجريبية والضابطة ، وبين متوسط درجات تحصيل طالباتها).

يتضح من الجدول (٧) انّ متوسط تحصيل طلاب المجموعتين التجريبية و الضابطة قد بلغ (٠٣,٣٩) ، في حين بلغ متوسط تحصيل الطالبات (٧٦,٣٧) وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين هذه المتوسطات ، وجد انّ ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) ، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٦٤,٠) أقل من الجدولية (٦٨٨,١) وبذلك تقبل الفرضية الصفرية الثانية .

الجدول (٧)

المتوسط والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لطلاب مجموعتي البحث و طالباتها في الاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
طلاب	٣٧	٣٩.٠٣	١٢.٠٥	١٤٥.١٩	٦٠	٠.٦٤	١.٦٨٨	غير دالة عند مستوى ٠.٠٥
طالبات	٢٥	٣٧.٧٦	١٢.٦٣	١٥٩.٦١				

تفسير النتائج:

أولا: من ملاحظة الجدول (٦) يتضح انّ هناك تفوّقا لطلبة المجموعة التجريبية التي درست العروض باستعمال أنموذج كارين على طلبة المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية ، ويرى الباحث انّ التوصل إلى هذه النتائج يمكن انْ يعزى إلى الأسباب الآتية:

١- انّ أنموذج كارين له الفاعلية في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة في الاختبار البعدي ، ممّا يدلّ على انّ الطلبة قد استفادوا منه في التدريس ، وانّه يقوم بدور تمهيدي وتوقعي للمادة .

٢- انّ انموذج كارين وضع الطلبة محورا للعملية التعليمية بدلا من المدرس ووجّه نشاطهم بما يعزز التعلم لديهم بتحفيزهم وإثارة دافعيتهم وجلب انتباههم للمادة الدراسية والاعتماد على النفس في اكتشاف المعلومة .

٣- انّ انموذج كارين يعدّ جديدا على الطلبة في تدريس مادة العروض ، فكان مثيرا لهم وموضع اهتمامهم .

ثانيـــا: من ملاحظة الجدول رقم (٧) يتضح عدم وجود فرق بين تحصيل الطلاب وتحصيل الطالبات، إذ لم يكن للجنس أثر في التحصيل، وقد يعزى السبب في هذه النتيجة إلى اختلاط الجنسين داخل القاعة، أو انّ طبيعة مادة العروض لا تتأثر بطبيعة الإنسان ذكرا كان أم أنثى.

التوصيـــات:

في ضوء نتائج البحث، يوصي الباحث بما يأتي:

١- الافادة من أنموذج كارين في تدريس مادة العروض .

٢- إدخال مادة العروض ضمن مناهج المرحلة الثانوية – الفرع الأدبي – وبشكل مبسّط لكي لا يفاجأ الطالب بها في مرحلة دراسته الجامعية، شأنها في ذلك شأن غيرها من فروع اللغة العربية.

٣-زيادة عدد سنوات تدريس المادة، أو زيادة عدد الساعات المقررة لتدريسها.

٤- عقد دورات خاصة بتدريسيي مادة العروض لاطلاعهم على أهمية هذا الأنموذج وخطوات تدريسه .

المقترحـــات:

استكمالا للبحث الحالي، يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

١-تقويم الكتب المعتمدة لتدريس مادة العروض في أقسام اللغة العربية.

٢-تقويم الأسئلة الامتحانية في مادة العروض.

٣-أثر نماذج تدريسية اخرى في تحصيل طلبة أقسام اللغة العربية في مادة العرض.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم، عبد العليم. صفوة العروض، دار غريب للطباعة، القاهرة، د. ت.

٢- ، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، ط٦ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢م .

٣- ابن جني ، أبو الفتح عثمان. كتاب العروض، تحـ: د. احمد فوزي الهيب، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م.

٤- ابن عباد، الصاحب. الإقناع في العروض وتخريج القوافي، تحـ: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.

٥- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٦- أبو جادو ، وعلي ، صالح محمد ، علم النفس التربوي ، ط٢ ، دار المسيرة للطباعة ، عمان ، ٢٠٠٠م .

٧- أبو علي، د. محمد توفيق. علم العروض ومحاولات التجديد، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٨م.

٨- الأحمد ، ردينة عثمان وحذام عثمان طرائق التدريس منهج ، أسلوب ، وسيلة ، ط١ ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م .

٩- البصري، عبد الجبار داود، البلح المر، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م.

١٠- البياتي، د. عبد الجبار توفيق، وزكريا اثناسيوس. الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد، ١٩٧٧م.

١١- البياتي ، محمد حاتم حسين ، بناء برنامج لمادة العروض لطلبة أقسام اللغة العربية في كليات التربية في ضوء مستوياتهم في المادة ، جامعة بغداد ، كلية التربية-ابن رشد ٢٠٠٧م . (أطروحة دكتوراه غير منشورة) .

١٢- جتن، د. نهاد محمد. علم العروض ونشأته، مجلة الجامعة (الموصل)، السنة التاسعة، العدد الأول، ١٩٧٨م.

١٣- الحموز ، محمد عواد ، تصميم التدريس ، ط١ ، دار وائل للنشر،عمان ، ٢٠٠٤م .

١٤- حميد، د. بدير متولي. ميزان الشعر، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١م.

١٥- حميدي ، إسماعيل موسى . اثر استخدام الحاسوب في تحصيل طلبة كلية التربية – الجامعة المستنصرية في مادة العروض ، الجامعة المستنصرية-كلية التربية ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ٢٠٠٦ .

١٦- الخزرجي، ماجدة عبد الإله رسول. صعوبات تدريس علم العروض ودراسته من وجهة نظر التدريسيين والطلبة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ١٩٩٥م، (رسالة ماجستير غير منشورة).

١٧- الخليلي، خليل يوسف وآخرون، تدريس العلوم في مراحل التعليم العام ، دبي ، ١٩٩٦م .

١٨- داخل ، سماء تركي ، اثر أنموذج كارين في إكتساب المفاهيم النحوية والتفكير التباعدي عند طلاب الصف الرابع الإعدادي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠١١م .

١٩- رزوق ، اسعد عبد الله عبد الدائم ، موسوعة علم النفس ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧م .

٢٠- زاير ، د.سعد علي ، و د.سماء تركي داخل ، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ، بغداد ، دار المرتضى ، ٢٠١٣ .

٢١- الزبيدي ، د. صلاح مهدي حسين. الصعوبات التي يعاني منها طلبة أقسام اللغة العربية في دراسة العروض العربي ومقترحات تجاوزها، مجلة ابحاث، جامعة صلاح الدين، العدد الثاني، السنة الثانية،

تموز. ١٩٩٠م.
٢٢- سلامة ، عادل أبو العز وآخرون ، طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م .
٢٣- العبيدي ، عبد الجبار عدنان حسن ،اثر طريقتي التقطيع الرمزي والتقطيع الصوتي في تحصيل طلبة الصف الأول في قسم اللغة العربية مادة العروض ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٢ م . (أطروحة دكتوراه غير منشورة) .
٢٤- العدوان ، زيد سلمان والحوامدة ، محمد فؤاد ، تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، دار المسيرة ، ٢٠١١م .
٢٥- العقاد، عباس محمود. اللغة الشاعرة-مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، مطبعة مخيمر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠م.
٢٦- علام ، صلاح الدين محمود القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية ، ط٦ ، دار الميسرة للنشر ، عمان ، ٢٠١٠م .
٢٧- مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، ج١ ، د.ت .
٢٨- ناجي ، ليلى يوسف وعبد القادر ، سندس ، بناء اختبار تحصيلي مقنن في مادة قواعد اللغة العربية لطلبة الصف الثالث متوسط ،بحث مقدم الى مجلة ديالى ، العدد ٤١ ، ٢٠٠٩م .
٢٩- الهاشمي، السيد احمد. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، مطابع دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

a. After submission، the author will receive notification that the article has been received

b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.

c.The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.

d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.

e. A researcher destowed a version in which the meant research published.

12.Priority of article publication depends on:

a.Participation in the conferences held by the publisher .

b.The date of receiving the article by the editor.

c.The date of receiving the modified articles،and

d.The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons، and this should be within two weeks of receiving the article.

Rublications Rules

1.The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards، and are written either in Arabic or English on various fields of Arabic language and literature، and education.

2.The author should provide 3 copies of the original article printed on A4 size، together with a CD copy ، within 10،000 -15.000 words in length ، usig simplified Arabic font and Word 2007 page numbering format.

3. Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English، and include the title of the article.

4.The first page of the article should include the author's name ، address ، institutional affiliation key words of article، mobile ،and e-mail ، but author's /s' name/s should not appear in the body of the article.

5. All sources in the article should be given a number placed in a superscript which will be in the form of endnotes at end of the article taking in consideration the common system of documentation.

6. All the sources listed in the endnote should be listed in a bibliography given on a separate page after the notes at the end of the article . in case of having foreign sources ، they should be grouped together in a separate list and arranged alphabetically.

7.Tables، photos، and drawings should be given in separate pages with a reference to their sources at the bottom in a caption.

8.A bioprofile should be given if the author collaborates with the journal for the first time، with an illustration if the article has previously been presented at a conference or not.

9.The article should not be published in any journal or submitted simultaneously for publication elsewhere.

10. The views expressed in DAWAT Journal are those of the article authors، and they do not necessarily represent the views of the journal.

11. Research articles are reviewed confidentially in order to assess its suitability for publication and they are not given back to the authors if they are accepted for publication or rejected،but in accordance with the following procedure:

Managing Editor

Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syaf

Secretary Editor

Mr.Haydar Al-Salamy

Board of Editors

Prof.Dr.Mustafa AL-Ddabaa(Egypt)

Assist.Prof.Dr.Sadiq Hussein Knyj(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor(Iraq)

Assist.Prof.Dr. Najim Abdullah Ghali(Iraq)

Prof.Dr.Karimh Nomas Al-mdny(Iraq)

Assist.Prof.Dr. Faiz Hato Al-Shara (Iraq)

Assist.Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq (Iraq)

Assist.Prof.Dr.Khalid Sahr Muhi (Iraq)

Proofreaders

Dr.Ghanim Kamil Suood

Dr.Haydar Abdali Hemydy

Abass Al-Sabag

Translation

Mudhafer Al-Rubai

Secretary of Executive Editor

Hassan Al-Zihary

Electronic Website

Haider Al-Amiry

Design and Production

Saifuldeen AL-Zamili

Follow up and Coordination

Hussein Al-Razavi

Muhammad Ali Al-Rubaie

Alaauldeen Al-Hassani

Riyad Hussein Karim

Musaab Hadi Al- Numany

General Supervisor

Sheikh: Abdul–Mehdi El–Kerbala'I

Editor–in–Chief

Dr. Lateef Al–Qasab

Advisory Board

Prof. Dr Hussein Nasar (Cairo–Egypt)

Prof. Dr. Mahmoud Muhammad Al–Hassan (Syria)

Prof. Dr. Abdalali Al–Wadghiry (Morocco)

Prof. Dr. Sahib Jaffer Abujinah (Iraq)

Prof. Dr. Sabah Abbas Al–Salim (Iraq)

Prof. Dr. Kareem Hussein Naseh (Iraq))

Prof. Dr. Raheem Jabr Al–Hissnawy (Iraq

Prof. Dr. Farooq Al–Haboobi (Iraq)

Prof. Dr. Ahmed Jwad Al–Atabi (Iraq)

Prof. Dr. Mehdi Salah Al. Shimary (Iraq)

In the Name of Allah, the most Gracious, the Most Merciful

(And His signs are the creation of heavens and earth and the diversity of your tongues and colors. Surely, there are signs in this for all the worlds)

(Surat Ar-Rum,Ayat 22)

DAWAT دواة

Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein,
Arabic Language House

Licensed by
Ministry of Higher Education and
Scientific Research,Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and
Iraqi Documents: 2014,1963

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +9647721458001